العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
الخميس 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 م 6 ربيع الآخر 1443 هـ ◻ العدد 2628 السنة الثامنة
Thursday 11 November 2021

عقارب التونسية عندما تغضب

يوم غضب جديد شهدته مدينة عقارب التونسية، وسط تمسّك السلطات بالحل الأمني لمعالجة الاحتجاجات على إعادة فتح مكب النفايات. [3.2]

دخلت **الهجمات السيبرانية على إيران** مرحلة جديدة، إذ بدأت تطاول البنى التحتية. لكن من الذي ينفذها؟ 21

في العدد

07 | سياسة
رشى من **الجنود الروس** مقابل الخدمة في «جنّة حميميم»

08 |

رفع السرية عن **وثائق اقتحام الكونغرس**: مأزق ترامب يكبر

12 | اقتصاد
قفزات النفط: الرابحون والخاسرون

20 | علوم

نظام لـ **اكتشاف أدوية جديدة** من غوغل

22 | منوعات

«الخفي والظاهر»: معاداة الصهيونية محظورة في روسيا

24 | ثقافة

«أيام **السلطان عبد الحميد** الأخيرة»: رواية التحوُّلات التركية

32
9 772056 637035

العراق

تسليم إيراني بنتائج الانتخابات

- السفير الإيراني ينقل عن قاآني دعوته إلى احترام النتائج والتعاون بعد صدورها
- حلفاء طهران يجتمعون اليوم... وتوجه لحصر الاعتراض بالمحكمة الاتحادية
- رئيس فيلق القدس: لا خطوط حمراء لمعاقبة المتورطين بمحاولة قتل الكاظمي
- مفوضية الانتخابات تنفي الخضوع للضغوط السياسية

التفاصيل صفحة 4

قمة المناخ التمنيات بدل الالتزامات

12 يوماً قضاها حكام العالم ومفاوضون باسمهم، في قمة غلاسكو، خرجوا من بعدها بمسودة بيان ختامي مليء بالتمنيات والمطالبات، بينما كان مطلوباً منهم أن يتخذوا قرارات لإنقاذ الكرة الأرضية.

19.18

«أوقفوا الثرثرة»... من فعاليات شعبية على هامش قمة غلاسكو (جيف ميتشل/Getty)

الحدث

منظمة الصحة متفائلة بالجيل الثاني من لقاحات كورونا

أعلنت كبيرة العلماء في منظمة الصحة العالمية، سمية سواميناثان (الصورة)، أنها تنتظر بفارغ الصبر إطلاق الجيل الثاني من اللقاحات المضادة لكوفيد-19، والتي قد تشمل بخاخات أنف أو حبوباً. وقالت، على حسابات منظمة الصحة العالمية على مواقع التواصل الاجتماعي، إن لقاحات الجيل الثاني ستكون أسهل في الاستخدام من الحقن بالإبر، ويمكن أن تؤخذ ذاتياً. وتجري مراجعة 129 لقاحاً على الأقل، بعضها قيد التجارب السريرية، وبالتالي اختُبرت على البشر، في مقابل 194 لقاحاً لم تصل بعد إلى هذه المرحلة المتقدمة. وقالت سواميناثان إن «هذه اللقاحات المحتملة تغطي مجموعة كاملة من التقنيات ما زالت قيد الدراسة، لكنني على ثقة في أن بعضها سيكون آمناً وفعالاً جداً، والبعض الآخر لن يكون كذلك». في هذا الوقت، أعلن تحالف «فايزر . بيونتيك» أنّه قدّم إلى إدارة الغذاء والدواء الأميركية «أف دي إيه»، طلباً للترخيص له بإعطاء جرعة ثالثة تعزيزية من لقاحه المضاد لكوفيد-19، إلى جميع البالغين الذين تزيد أعمارهم عن 18 عاماً. وكان التحالف قد نشر، في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، نتائج تجربة سريرية أظهرت أنّ الجرعة التعزيزية من لقاحه فعّالة بنسبة 95,6 في المائة، في الوقاية من الإصابة بأعراض المرض. وبناءً على هذه الدراسة، طلب التحالف تعديل ترخيص الاستخدام الطارئ الممنوح للقاحه، والذي يحصر حالياً إعطاء الجرعة الثالثة منه في الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاماً، وكذلك في البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و64 عاماً، إذا ما كانوا يواجهون خطر الإصابة بأحد الأشكال الحادّة من المرض، أو معرّضين لخطر الإصابة بالفيروس بسبب عملهم. من جهة أخرى، أعلنت وزارة التعليم الفرنسية إعادة العمل بإلزامية وضع الكمامات في كلّ مدارس المرحلة الابتدائية، في سائر أنحاء البلاد، اعتباراً من يوم الإثنين المقبل. كما أرجئ ماراثون شنغهاي المقرر نهاية الشهر الحالي إلى أجل غير مسمى، بسبب تداعيات فيروس كورونا الجديد وارتفاع عدد الإصابات في الصين، الأمر الذي أدى أيضاً إلى تأجيل ماراثوني ووهان وبكين، في وقت سابق الشهر الماضي.

(العربي الجديد، فرانس برس)

الحدث

تحولت مدينة عقارب، في محافظة صفاقس التونسية، ومشكلتها البيئية، إلى رمز جديد للغليان الاجتماعي في تونس، والذي يرافقه اعتماد سلطة الرئيس قيس سعيّد، سياسة بوليسية أمنية تجاه المواطنين، وذلك مع استمرار الابتعاد السياسي عنه والتحذير من مخاطر إجراءاته وانعدام رؤيته لآفاق الحل

مواجهات عقارب في تونس

غليان اجتماعي وتوسع في الحلّ الأمني

تونس ـ **العربي الجديد**

لم تخرج مدينة عقارب في محافظة صفاقس، جنوبي تونس، أمس الأربعاء، من أجواء الاحتقان الشعبي، الذي يسودها منذ أكثر من شهر، على خلفية أزمة النفايات المتفاقمة في المحافظة، والذي تصاعد خلال الأيام الماضية، مع قرار حكومة الرئيس قيس سعيّد إعادة فتح مكب القنة، في المدينة، على الرغم من قرار قضائي قضى بإقفاله. وزاد الاحتقان، وفاة مواطن، يوم الإثنين الماضي، الذي شهد احتجاجات لأهالي عقارب، اعتراضاً على إعادة فتح المكب، وهي احتجاجات استمرت أول من أمس، وكشفت عن سلوك أمني عنيف لقوات الأمن، مع المحتجين. وفيما عاشت عقارب، أمس، على وقع إضراب شامل وإغلاق تام التزم به القطاعان الخاص والعام، حداداً على وفاة المواطن عبد الرزاق لشهب، وتنديداً بما وصفته النقابات العمالية «وحشية» الشرطة، استعيدت المواجهات إثر مسيرة شعبية إلى مكب قنة، وأعاد الأمن استخدام الأدوات ذاتها في مواجهة المحتجين. وإذ أصبحت أحداث عقارب، ومعها نفايات صفاقس، رمزاً جديداً لهشاشة الوضع الاجتماعي في تونس، المتراكم منذ سنوات، لا تزال الرئاسة التونسية تعمل وفق نظرية الانفصام عن الواقع، فيما يتعالى الاحتقان السياسي والاجتماعي والاقتصادي في البلاد، ويزداد الابتعاد السياسي عن الرئيس قيس سعيّد. ووسط تحذيرات من منظمات دولية بتوجه تونس لأن تكون دولة بوليسية، مع ارتفاع ملاحقة المدنيين، فإن الأنظار تتجه في تونس إلى يوم الأحد المقبل، حيث تنظم حملة «مواطنون ضد الانقلاب» مسيرة في العاصمة قبالة البرلمان في شارع باردو، على أن يليها حوار مزمع عقده بين الحكومة والاتحاد التونسي للشغل. واعتبر الأمين العام للاتحاد، نور الدين الطبوبي، أمس، أن أزمة النفايات في صفاقس تؤسس لوضع أخطر.

وشهدت مدينة عقارب، أمس، شللاً تاماً، تنفيذاً لقرار نقاباتها القاضي بالإضراب العام في القطاعين العام والخاص، والحداد على روح المواطن لشهب، فيما انتشرت قوات من الجيش لحماية المنشآت العامة. ولم يكتف سكان المدينة بالإضراب، بل أغلقوا كافة مداخل المدينة، وتوجهوا إلى مكب القنة المخصص للنفايات، للمطالبة بإعادة إغلاقه، على الرغم من التعزيزات الأمنية المكثفة. وأكد المواطن من عقارب، محمد القارصي، لـ«العربي الجديد»، أن «الإضراب العام نجح مائة بالمائة، حيث إن الشلل أصاب كل المنطقة، وحيث أغلقت جميع المقاهي والمرافق والمؤسسات». وشرح أن «المحتجين انقسموا إلى مجموعتين، توجهت الأولى إلى مكب القنة، فيما ظلّت الثانية بالقرب من سوق عقارب في وسط المدينة». وأكد أن «الأهالي يعيشون حالة من الغضب، خصوصاً بعد محاولات البعض تسييس القضية، في حين أن المسألة تهم كل سكان المنطقة، ولا علاقة لها بأحزاب أو انتماءات». وأكد على «نضال الأهالي منذ بداية الثورة، من أجل حقّهم في بيئة نظيفة وسليمة».

بدوره، أكد الناشط في المجتمع المدني، عضو حملة «مانيش مصب» (أي لست مكباً) في عقارب، شكري البحري، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «محاولة فرض الحل الأمني لمسألة حياتية تتجاوز الوضع البيئي في عقارب مرفوض»، مذكراً بأن «الحكم القضائي بغلق مكب القنة، جاء نتيجة تحركات ونضالات عدة، أما فتحه مجدداً، فيعتبر أكبر جرم في حق الأهالي». وأوضح البحري أن «الأهالي يناضلون منذ عام 2013، وواجهوا تقريباً أغلب الحكومات المتعاقبة، على الرغم من إخلال السلطات بأغلب تعهداتها»، مشدداً على ضرورة تطبيق القانون. واعتبر أنه «بعيداً عن المرجعيات والقضايا المغلوطة، هناك اليوم قضية مصيرية، قضية حياة أو موت»، محذراً من أن «هناك أطفالاً ماتوا بسبب الأمراض والتلوث والحشرات السامة والأوبئة، ولا مجال للصمت». وشهد محيط مكب القنة في عقارب، أمس، مواجهات بين المحتجين من مختلف الأعمار، الذين رفعوا شعارات «أغلق المصب» و«يا مواطن يا ضحية» و«مسيرة سلمية لا للعنف»، وبين قوات الأمن، التي عمدت إلى إطلاق الغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين. وسجلت حالات إغماء في صفوف النساء والأطفال. وتحدث الناشط في المجتمع المدني وأحد المحتجين، سامي البحري، لـ«العربي الجديد»، عن نقل بعض الحالات إلى مستشفيات صفاقس، واصفاً الوضع الذي ساد أمس بـ«الكارثي». من جهتها، أكدت الناشطة في المجتمع المدني، ندى الوكيل، لـ«العربي الجديد»، أن وقفة الأهالي «كانت سلمية من أجل إيصال رسالة مفادها تطبيق القانون ورفض إعادة فتح المكب»، مؤكدة أنهم «رفعوا شعارات عدة للتنديد بالتلوث وعدم تطبيق القانون». وأضافت أن قوات الأمن عادت لتفريق المحتجين بالقوة، وهو ما فاجأهم، على الرغم من أنها أكدت لهم، أمس، أنها لن تقوم بذلك.

وأدانت حركة «النهضة»، أمس، «اللجوء إلى المنهج الأمني في التعاطي مع مشاكل البلاد، وما يخلفه ذلك من ضحايا وانتهاكات»، مطالبة بـ«فتح تحقيق قضائي لتحديد المسؤوليات» في أحداث عقارب. وقالت «النهضة»، في بيان، إنه «أمام تفاقم المشاكل البيئية في البلاد، وخصوصاً الأمن، الذي عمدت إلى إطلاق الغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين. وسجلت حالات إغماء في صفوف النساء والأطفال. وتحدث الناشط في المجتمع المدني وأحد المحتجين، سامي البحري، لـ«العربي الجديد»، عن نقل

> إضراب تام في عقارب ومواجهات أمام مكب القنة

> أدانت «النهضة» المنهج الأمني في التعاطي مع مشاكل البلاد

رفض التدخل الأجنبي

أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل، أمس الأربعاء، «رفضه المطلق للتدخل الأجنبي في شؤون تونس»، مدينا «تحريض البعض ضد بلادنا». وشدّد على «وجوب النأي بالإدارة التونسية عن التجاذبات السياسية والتوظيفات الحزبية»، داعيا إلى «إصلاح عاجل للقضاء». وطالب الاتحاد الحكومة بـ«اتخاذ إجراءات عاجلة لإنقاذ المقدرة الشرائية للمواطنين»، موجها التحية لوقوف أهالي مدينة عقارب ضد سياسة القتل البطيء التي تمارس عليهم منذ عقود.

يؤكد المواطنون أن الأزمة بيئية وبعيدة عن الاصطفافات (حسام زوابي/فرانس برس)

للحديث تتمة...

غموض الانتخابات الليبية

أسامة علي

لا تزال الانتخابات الليبية في مهب الريح، على الرغم من مرور ثلاثة أيام على إعلان المفوضية العليا للانتخابات عن فتح باب قبول طلبات الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، بسبب استمرار الجدل القائم حول القوانين الانتخابية.

يتعلق الأمر بالغموض الذي تُسيِّر فيه مفوضية الانتخابات العملية الانتخابية، فحتى الآن لم يعرف ما إذا كان مجلس النواب قد اعتمد التعديلات التي اقترحتها المفوضية بشأن القوانين الانتخابية، كما أن هذا المجلس، المنوط به إصدار هذه القوانين، انزلق إلى أتون الانقسام الحاد حيال تلك التعديلات، بين نواب يطالبون تعديل بعضها، كما ظهر في بيان أصدره 56 نائباً الإثنين الماضي، وبين من يتمسك بنفاذها بالشكل الذي صدرت به، كما هو الحال في بيان 44 نائباً صدر في الأول من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي. وهناك من يطالب بضرورة تعديلها بالكامل، تزامناً مع بروز سؤال حول القاعدة الدستورية للانتخابات وضرورة توضيحها، كما هو الحال في البيان الذي صدر عن 49 نائباً أول من أمس الثلاثاء.

لكن اللافت، اختفاء العديد من الأسماء التي كانت لها مواقف واضحة في مسار عرقلة الانتخابات، وعلى رأسها رئيس البرلمان عقيلة صالح الذي يغيب عن كل هذا الجدل، ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، الذي استمر في مواقفه المعارضة للانتخابات على أساس قوانين مجلس النواب، لكن بصفته الشخصية وليس بصفته كرئيس للمجلس. مقابل هذا التراجع، لم يعد خافياً أن انحصار الجدل في بندي «مزدوجي الجنسية»، وتحديد مدة ترك شاغل الوظيفة الرسمية لمنصبه قبل موعد الانتخابات، مقصود بهما رئيس الحكومة الانتقالية عبد الحميد الدبيبة، الذي لم يترك منصبه حتى الآن، ويبدو المرشح الأوفر حظاً في المشهد، واللواء المتقاعد خليفة حفتر، حامل الجنسيتين الليبية والأميركية.

كل هذا الجدل المتصاعد يسوده يقين دائم بأنه لا حلّ داخلياً للوضع الليبي المعقد، وأن الحل يبقى في الخارج، كما كانت الحال في كل المراحل الماضية للأزمة. ولهذا السبب، يفسّر أحد النشطاء حالة الارتباك في المشهد الليبي، وصمت كل المختلفين حيالها، بأنهم ينتظرون ما سيسفر عن يوم غد الجمعة، وتحديداً عن اجتماع الدول التي تستضيفها باريس في مؤتمر حول ليبيا، والتي لم تخف أن مسألة الانتخابات هي على رأس أجندة المؤتمر المرتقب.

خاص

رؤية مصرية بشأن ليبيا تنتظر مؤتمر باريس

القاهرة، طرابلس ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية معنية بمتابعة الملف الليبي، عن عدم حماسة القيادة السياسية في القاهرة لإجراء الانتخابات الرئاسية في ليبيا، في الموعد المحدد لها في 24 ديسمبر/كانون الأول المقبل، مشيرة إلى أنه ينتظر أن تطرح رؤية مصرية جديدة بشأن الاستحقاقات الانتخابية الليبية خلال مؤتمر باريس الذي ينعقد غداً الجمعة.

وقالت المصادر، لـ«العربي الجديد»، إن مشاورات مصرية أميركية جرت في العاصمة واشنطن على هامش الحوار الاستراتيجي المصري الأميركي، أبدت فيها القاهرة قلقها من إجراء الانتخابات في ظل وجود القوات التركية، والمقاتلين السوريين التابعين لها في ليبيا، مضيفة أن وزير الخارجية سامح شكري أبلغ نظيره الأميركي أنتوني بلينكن، أن إجراء الانتخابات بهذه الصيغة، في وجود القوات التركية يعني أن النتيجة ستكون معلومة سلفاً، بحد تعبير المصادر. كما كشفت المصادر أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي سيشارك بنفسه في المؤتمر الدولي الذي سينطلق في باريس، غداً الجمعة، موضحة أنه من المقرر أن يطرح رؤية مصرية بشأن الاستحقاقات الانتخابية الليبية، تراعي الحفاظ على الموعد المحدد، وفي نفس الوقت يكون هناك ضمانات خاصة بعدم التأثير على مسارها. وأضافت المصادر أن السيسي بحث الرؤية المصرية خلال اتصاله مع رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي، مساء الثلاثاء الماضي. كما بحثها في اتصال سابق مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وتتضمن أن يتم الحفاظ على يوم 24 ديسمبر المقبل موعداً لإجراء هذه الانتخابات، نظراً لرمزيته كتاريخ تم التوافق عليه دولياً، ولكن لا يكون يوم تصويت، بحيث يتضمن خطوة من خطوات العملية الانتخابية على أن يتم إجراء التصويت على منصب رئيس الدولة، ليتم خلال موعد لاحق، وتحديداً لحين الحصول على ضمانات دولية بشأن عدم تأثير تركيا على مسار الانتخابات المقررة. وبحسب المصادر، فإن عدم حسم القاهرة لبعض الأمور المتعلقة بمستقبل ليبيا، مع المكونات الليبية، يعد سبباً رئيسياً في موقفها غير المتحمس لإجراء الانتخابات في موعدها المحدد. ولفتت إلى أن أبرز تلك الترتيبات تتعلق بعدم حسم بعض الملفات

> تتضمن رؤية السيسي إرجاء التصويت على منصب رئيس الدولة

مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة ليحظى بالدعم المصري في ظل اقترابه من الترشح للمنصب، خصوصاً في ظل تعويل القاهرة كثيراً على الملف الليبي ليكون قاطرة للاقتصاد المصري خلال الفترة المقبلة.

وقالت المصادر إن ذلك يأتي «في الوقت الذي عادت فيه الإمارات لضخ دعم مالي لصالح (قائد مليشيات شرق ليبيا اللواء متقاعد) خليفة حفتر»، مضيفة أن «الإمارات تدرك صعوبة المرحلة الانتخابية، وهي تراهن على أكثر من حصان وتدعمهم، وليس لها مرشح واحد، إلا أن أكثرهم دعماً من جانب أبوظبي هو حفتر». وكشفت أن «الزيارة السرية التي قام بها صدام نجل خليفة حفتر، إلى تل أبيب، والتقى خلالها برئيس الأمن القومي الإسرائيلي إيال حولتا، كانت بترتيب إماراتي كامل».

وكان السيسي أجرى، مساء الثلاثاء الماضي، اتصالاً هاتفياً بالمنفي أكد خلاله دعم مصر لإجراء الانتخابات في موعدها المحدد في 24 ديسمبر المقبل، بناء على القوانين التي أقرها مجلس النواب. وعبر السيسي عن دعم بلاده الكامل للمسار السياسي لتسوية الأزمة الليبية في كافة المحافل الثنائية والإقليمية والدولية، والحرص على تعزيز التنسيق الوثيق مع الجانب الليبي خلال الفترة الحالية لضمان توحيد المؤسسات الليبية. ونقل المتحدث باسم الرئاسة المصرية عن السيسي قوله إن إجراء الانتخابات في موعدها يعد خطوة هامة وفارقة للانتقال بليبيا إلى واقع جديد، ونظام سياسي مستدام، يستند إلى إرادة الشعب الليبي باختيارهم الحر. وأوضح المتحدث باسم الرئاسة المصرية أن الطرفين استعرضا، خلال المكالمة الهاتفية، جهود استعادة الأمن والاستقرار في ليبيا، وتأكيد السيسي دعم مصر الكامل لجهود سحب المقاتلين الأجانب والمرتزقة من ليبيا، وذلك في إطار تحقيق المصلحة العليا للدولة الليبية وإنهاء كافة أشكال التدخلات الأجنبية بها. من جانبه، أعرب المنفي، وفق الرئاسة المصرية، عن تقديره لجهود القاهرة في توحيد المؤسسة العسكرية.

في المقابل، نشرت السفارة الأميركية في ليبيا، تغريدة أمس الأربعاء، قالت فيها إن السفير الأميركي ريتشارد نورلاند وصل إلى باريس، ضمن وفد نائبة الرئيس كامالا هاريس. وأضافت: «نحن ندعم الغالبية العظمى من الليبيين الذين يريدون المشاركة في انتخابات سلمية في 24 ديسمبر، ولهم رأي في مستقبل ليبيا موحدة ومستقرة بدون تدخّل أجنبي».

وأعلن، أمس الأربعاء، 22 قيادياً في عملية «بركان الغضب»، التابعة للحكومة، رفضهم إجراء الانتخابات وفقاً للقوانين الصادرة عن مجلس النواب. وحمّلوا، في بيان مشترك، المفوضية العليا للانتخابات «العواقب الخطيرة» التي قد تنسف ما تحقق من خطوات نحو استقرار البلاد. وفي حين أكدت مجموعة من المكونات السياسية والعسكرية والاجتماعية الليبية، في بيان ختامي لاجتماعها في طرابلس أمس الأول، أهمية إجراء الانتخابات في موعدها وعدم السماح بعرقلتها، شرط إعادة النظر في القوانين الخاصة بها، طالب 49 نائباً ليبيا، الثلاثاء الماضي، بمراجعة قانوني الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، مشددين على ضرورة توضيح القاعدة الدستورية للانتخابات الرئاسية، على الرغم من تمسّكهم بموعد إجرائها.

متابعة

معارك إثيوبيا: حصار للتجويع

أديس أبابا ـ **العربي الجديد**

لا تزال المعلومات شحيحة بشأن تطورات المعارك الدائرة بين الحكومة الإثيوبية و«جبهة تحرير تيغراي» في جبهات عدة في البلاد، إذ إن آخر الأنباء الواردة المتعلقة بالتطورات الميدانية هو ما أعلنه الجيش الإثيوبي، يوم الاثنين الماضي، عن شنّه غارات على عدد من المناطق في إقليمي أمهرة وعفار. في المقابل، تمضي جهود الوساطة التي تقودها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والولايات المتحدة والاتحاد الأفريقي قدماً، على الرغم من ضآلة فرص نجاحها، وفقاً لمبعوث الاتحاد الأفريقي للقرن الأفريقي أولوسيغون أوباسانجو. مع ذلك، تُبدي الولايات المتحدة تفاؤلها باحتمال وقف الاشتباكات.

ويعتقد مراقبون أن تمسك «جبهة تحرير تيغراي» بإطاحة رئيس الحكومة الإثيوبية أبي أحمد أحد المعوقات لجهود الوساطة، في المقابل، يؤكد الأخير أن «الجبهة» اعتدت على السيادة الوطنية. ويرى مراقبون أن تباعد المواقف أمر غير مشجع، على الرغم من اقتناعهم بأن أوباسانجو قادر على تحقيق نجاحات مع المبعوث الأميركي الخاص للقرن الأفريقي جيفري فيلتمان لتقريب وجهات النظر بين المتحاربين.

وحث الممثل الدائم لإثيوبيا لدى الأمم المتحدة تابي أسكي سيلاسي، يوم الإثنين الماضي، أعضاء المجتمع الدولي من الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية على الامتناع عن تقديم الدعم المعنوي والمادي لـ«جبهة تحرير تيغراي». وأكد في كلمة له أمام اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أن «الجماعة الإرهابية تجرات على الإطاحة بحكومة فيدرالية منتخبة شعبياً وتعمل على زعزعة استقرار البلاد». وناشد المندوب الإثيوبي مؤيدي «الجبهة»، الذين يزودونها بمعدات الاتصال وبمعلومات الأقمار الصناعية، وبالأسلحة وحتى المقاتلين، الكف عن هذه الأعمال «غير القانونية وغير الأخلاقية»، حسبما نقلت عنه وكالة الأنباء الإثيوبية (إينا) من جهتها، قالت مندوبة إريتريا بالأمم المتحدة صوفيا تيسفاماريام يوهانيس إن القوى الغربية مترددة في إدانة الفظائع المستمرة التي ترتكبها «جبهة تحرير تيغراي». وأضافت في مقابلة صحافية نشرتها وكالة الأنباء الإثيوبية، أن وسائل الإعلام الرئيسية لم تقل الحقيقة بشأن إريتريا أو إثيوبيا.

وأشارت إلى أن المذابح والنهب والدمار الذي تسببت به «الجبهة» في إثيوبيا لم يجر إبلاغ العالم بشأنها من قبل وسائل الإعلام الدولية. من جهتها، أفادت الأمم المتحدة، أمس، بأن إثيوبيا تحتجز 72 سائقاً يعملون لصالح برنامج الأغذية العالمي في مدينة سميرا، شمالي البلاد، على الطريق الوحيد المؤدي إلى إقليم تيغراي، المهددة بخطر المجاعة. وقال متحدث باسم المنظمة: «نحن على اتصال مع الحكومة الإثيوبية لفهم أسباب احتجازهم». وأضاف: «ندعو الحكومة إلى ضمان سلامتهم والحماية الكاملة لحقوقهم القانونية والإنسانية». ولم تتوفر حتى الآن أي معلومات بشأن إثنية السائقين الذين تم احتجازهم في سميرا. وكانت الأمم المتحدة قد عينت في السابق متحدرين من إثنية تيغراي لنقل الغذاء ومساعدات أخرى إلى الإقليم. ويؤكد محامون أن الاعتقالات تعسفية في ظلّ سماح الإجراءات الجديدة للسلطات باحتجاز أي شخص يشتبه في دعمه «جماعات إرهابية» من دون مذكرة قضائية.

ويأتي الإعلان عن احتجاز السائقين بعد يوم من إعلان الأمم المتحدة عن اعتقال السلطات الإثيوبية 22 من موظفيها، في العاصمة أديس أبابا، خلال مداهمات استهدفت متحدرين من إقليم تيغراي بموجب حالة الطوارئ. وتمّ الإفراج عن ستة من الموظفين، بينما بقي 16 منهم قيد الاعتقال بعدما أوقفتهم السلطات، حسب ما أعلن المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك في نيويورك. ويواجه نحو 400 ألف شخص ظروفاً أشبه بالمجاعة في ظل حصار مفروض بحكم الأمر الواقع. وبحسب تقديرات للأمم المتحدة، فإن 15 في المائة فقط من المساعدات الضرورية دخلت من سميرا إلى تيغراي منذ منتصف شهر يوليو/ تموز الماضي. وأعلنت أنه في الأسبوع الماضي لم تدخل أي شاحنة تحمل مساعدات إلى شمال إثيوبيا منذ 18 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بينما منعت تحركات عمال الإغاثة براً داخل المنطقة وخارجها منذ 28 أكتوبر الماضي.

بدورها، اتهمت منظمة العفو الدولية (أمنستي) مقاتلين من إقليم تيغراي باغتصاب نساء والاعتداء عليهن بالضرب في إقليم أمهرة المجاور في أغسطس/ آب الماضي. وجاء ذلك في تقرير نشرته المنظمة، أمس، وجمع شهادات أكثر من 16 امرأة قلن إنهن تعرضن لانتهاكات على أيدي مقاتلين من «جبهة تحرير تيغراي». وأشارت «أمنستي» إلى أن النساء «تعرضن للاعتداء خلال عبورهن منطقة نيفاس ميوشا في إقليم أمهرة بين 12 و21 أغسطس». وتفيد السلطات في إقليم أمهرة بأن 71 امرأة اغتصبن خلال هذه الفترة، لكن وزارة العدل الإثيوبية تقول إن العدد هو 73 امرأة. ونقل التقرير عن الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية أغنيس كالامار قولها إن «الأعمال الشنيعة» التي وثقتها المنظمة «تشكل جرائم حرب وجرائم محتملة ضد الإنسانية». ولم يعلق أي مسؤول من «الجبهة» على ما ورد في التقرير.

تهدّد المجاعة مناطق عدة في إثيوبيا (Getty)

شرق غرب

باكستان: استجواب رئيس الوزراء بسبب «طالبان»

استجوبت المحكمة العليا في باكستان، أمس الأربعاء، رئيس الحكومة عمران خان (الصورة)، بسبب محادثات سلام مع حركة «طالبان» الباكستانية، المتهمة بمهاجمة مدرسة يديرها الجيش في عام 2014، ما أدى إلى مقتل 150 شخصاً. وذكرت صحيفة «دون» الباكستانية أن القضاة سألوا خان، بعد يومين من إعلان الحكومة إبرام وقف لإطلاق النار لمدة شهر مع «طالبان» الباكستانية، عما «إذا أحضرت مذنبين إلى طاولة المفاوضات»، في إشارة إلى الهجوم على المدرسة.

(أسوشييتد برس)

الاحتلال يجبر فلسطينيين على هدم منازلهم

اضطر فلسطينيون في القدس المحتلة، أمس الأربعاء، إلى هدم منازلهم ذاتياً، بعدما أجبرهم الاحتلال الإسرائيلي على ذلك، فيما نفّذت قواته عمليات هدم لمنازل أخرى في المدينة. وبعد انتهاء المهلة التي حددت لعشر عائلات مقدسية لإيداع مبلغ مالي مقابل تجميد هدم البناية المقيمين فيها والمكونة من خمسة طوابق، أرغمت بلدية الاحتلال الأهالي، وبينهم عزيز عويسات، من بلدة جبل المكبر، على هدم منازلهم تحت طائلة الغرامة المالية الباهظة.

(العربي الجديد)

هولاند يدلي بإفادته في هجمات باريس 2015

أدلى الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند (الصورة)، الذي شهدت سنوات ولايته الخمس سلسلة من الاعتداءات، بإفادته، أمس الأربعاء، في محكمة الجنايات في باريس، ضمن محاكمة المتهمين بهجمات 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2015، التي أسفرت عن مقتل 130 شخصاً. ومنذ بدء المحاكمة في 8 سبتمبر/أيلول الماضي، تردد اسم هولاند مرات عدة في قاعة المحكمة، خصوصاً من صلاح عبد السلام، العضو الوحيد في مجموعة المهاجمين الذي بقي حياً، إذ يبرر الهجمات بأنها رد على السياسة الخارجية لفرنسا.

(فرانس برس)

الصين تحث أميركا على وقف التعامل مع تايوان

اعتبرت وزارة الخارجية الصينية، أمس الأربعاء، أن زيارة وفد من الكونغرس الأميركي إلى تايوان تنتهك سياسة «صين واحدة»، وأن على الولايات المتحدة وقف جميع أشكال التفاعل الرسمي مع تايوان على الفور. وقال المتحدث باسم الخارجية وانغ وين بين، في مؤتمر صحافي، إن «التواطؤ مع القوى المؤيدة للاستقلال في تايوان لعبة خطيرة».

(رويترز)

إعادة انتخاب كيشيدا رئيساً لوزراء اليابان

أعيد، أمس الأربعاء، انتخاب فوميو كيشيدا رئيساً لوزراء اليابان، بعد أن حقق حزبه «الليبرالي الديمقراطي» الحاكم فوزاً كبيراً في الانتخابات في 31 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وكان كيشيدا دعا، بعد انتخابه رئيساً للوزراء قبل شهر، إلى انتخابات، حصل فيها حزبه على 261 مقعداً في مجلس النواب، المكون من 465 مقعداً، وهو الأقوى في البرلمان الياباني المكون من مجلسين.

(أسوشييتد برس)

تقرير

تحاول إيران احتواء الأزمة في العراق عقب محاولة اغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي والاتهامات لقوى حليفة لطهران بالوقوف خلفها، عبر تأكيدها دعم المسار القانوني بشأن الانتخابات وإعلان نتائجها، وهو ما قد يغلق باب تصعيد المعترضين على نتائجها على الأرض، والتوجه إلى المحكمة الاتحادية للطعن بها

تمت المباشرة بمراجعة محاضر المحطات المطعون فيها (مرتضى السودداني/الأناضول)

انتخابات العراق

طهران تسلّم بخسارة حلفائها في بغداد

بغداد ـ **محمد علي، سلام الجاف**

يبدو أن الوضع في العراق يتجه إلى التهدئة، بعد الرسائل المباشرة التي وجهها قائد «فيلق القدس» إسماعيل قاآني إلى المعترضين على نتائج الانتخابات في البلاد، خصوصاً دعوتهم إلى احترامها، بالإضافة إلى تحفظه على مطلب إلغاء الاقتراع، وذلك قبل ساعات من اجتماع لقادة الكتل المعترضة على نتائج الانتخابات. وفي حين أبقت القوى الأمنية على تأهبها في مقابل حشد القوى المعترضة على نتائج الانتخابات بمحيط المنطقة الخضراء، علمت «العربي الجديد»، نقلاً عن عضو سابق في البرلمان وسياسي عن تحالف «الفتح»، فضّل عدم الكشف عن اسميهما، بأن حراكاً جرى نهار أمس الأربعاء بهدف عقد اجتماع مساء اليوم الخميس في منزل رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، وسط بغداد، من المقرر أن يجمع قادة الكتل المعترضة على نتائج الانتخابات، والتي نظمت نفسها أخيراً تحت ما يعرف بـ«الإطار التنسيقي للقوى السياسية الشيعية»، بزعامة المالكي. ولم يتحدث أي من المصدرين عن سبب الدعوة لعقد الاجتماع، لكن يبدو أنها غير بعيدة عن مخرجات زيارة قائد «فيلق القدس»، إسماعيل قاآني إلى بغداد وتحفظ طهران على مطلب إلغاء الانتخابات، الذي يرفعه عدد من تلك القوى وكذلك الهجوم الذي تعرض له منزل الكاظمي. ووفقاً للمصدرين فإن التيار الصدري رفض دعوة سابقة وجهت له للمشاركة باجتماع مماثل يوم الإثنين الماضي، وأوضحا أنه لم يتم توجيه دعوة جديدة له للمشاركة بهذا الاجتماع، الذي في حال تحقق سيكون الثالث خلال أقل من أسبوع واحد. ولفتا إلى أن قاآني لم يجتمع بزعيم التيار مقتدى الصدر المتواجد حالياً في النجف، أو بأي من أعضاء الهيئة السياسية للتيار الصدري، على الرغم من لقائه قادة عدة كتل سياسية، أبرزهم هادي العامري وقيس الخزعلي ورئيس البرلمان المنحل محمد الحلبوسي، وزعماء فصائل مسلحة، إلى جانب الكاظمي والرئيس برهم صالح، بالإضافة إلى قيادات كردية بمدينة السليمانية التي أنهى منها زيارته للعراق عائداً إلى إيران، والتي تركزت بالمجمل على أهمية تجاوز أزمة الانتخابات.

وأشار المصدران إلى أن «الموقف الإيراني المعلن على لسان السفير في بغداد إيرج مسجدي، الذي صرح به للتلفزيون الإيراني، لا يختلف كثيراً عما تحدث به قاآني مع قادة الكتل والفصائل الحليفة لطهران في بغداد، بشأن أهمية القبول بنتائج الانتخابات والمضي بتشكيل حكومة توافقية والتحذير من خطورة اتساع حدة الأزمة». ونفى أحدهما توصل اللجنة التحقيقية الخاصة بالهجوم على منزل رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي لأي نتائج يمكن الإعلان عنها بالوقت الحالي بسبب «تعقيدات أمنية وسياسية». وقال مسجدي، للتلفزيون الإيراني أمس الأربعاء، إن قائد «فيلق القدس» إسماعيل قاآني دعا خلال لقاءاته مع الأطراف العراقية إلى «الهدوء والتعاون»، وأنه أكد «دعم إيران للمسار القانوني بشأن الانتخابات وإعلان نتائجها». وأشار مسجدي إلى أن قاآني أكد «ضرورة احترام النتائج النهائية للانتخابات التي ستعلنها المفوضية والمؤسسات الرسمية العراقية». كما دعا السفير الإيراني المحتجين على نتائج الانتخابات إلى «التعاون بعد إعلان النتائج النهائية»، مضيفاً أن زعيم «قوة القدس» الإيرانية «شدد على ضرورة أن تكون الاعتراضات والطعون على نتائج الانتخابات وفق القانون». وبشأن حادث استهداف منزل الكاظمي بمسيرات، ليلة السبت ـ الأحد الماضية، ندد قاآني بالحادث «بقوة» حسب السفير الإيراني، داعياً إلى «إجراء تحقيق دقيق» في جميع أبعاد الواقعة، مع تأكيده على «ضرورة معاقبة الجناة في إطار القانون بعد أن تعلن عن نتائج التحقيقات». وأضاف مسجدي أن بلاده لا يوجد لديها «أي خط أحمر، ويجب معاقبة كل من يثبت تورطه في الهجوم» على منزل رئيس الوزراء، لافتاً إلى أن قاآني أكد «بشكل صريح وحازم ضرورة معاقبة المتورطين وفق القانون، أياً كانوا».

وفي هذا الإطار، قال القيادي في تحالف «الفتح»، الجناح السياسي لـ«الحشد الشعبي»، مهدي أمرلي، لـ«العربي الجديد»، إن زيارة قاآني إلى العراق «كانت لاحتواء الأزمة». وأضاف أمرلي، وهو مرشح فاز بالانتخابات الأخيرة، أنه «بما يخص أزمة الانتخابات كان توجيه الأخ إسماعيل قاآني للإخوة أن يعترفوا بقرارات المفوضية، وبما أعلنته بشأن الانتخابات». ورداً على سؤال حول مخرجات هذه الزيارة، قال إن «هناك بوادر لحل الأزمة، والتوجه للاعتراضات من القوى سيكون باتجاه المحكمة الاتحادية ووفق القانون». الخبير بالشأن السياسي العراقي علي الموسوي قال لـ«العربي الجديد»، إنه «يجب ألا يكون قاآني هو مفتاح حل أزمات العراق ولا غيره، والمسؤولية تقع على عاتق الفرقاء السياسيين في العراق عبر اتفاقهم». وأضاف أن «التفكير بمطالب الشارع والذهاب نحو حكومة خدمية هو ما ينتظره الناس حالياً، لذا يجب أن يتحمل ساسة العراق المسؤولية لتجاوز الأزمة الحالية». في هذه الأثناء، باشرت الهيئة القضائية الخاصة بمفوضية الانتخابات العراقية، يوم أمس الأربعاء، مراجعة محاضر المحطات الانتخابية التي قدمت قوى خاسرة بالانتخابات طعوناً بشأنها وأعيد فتحها يدوياً، كما أعيد عد وفرز الأصوات فيها، والبالغة أكثر من 14 ألف محطة، وذلك تمهيداً للمصادقة على الإجراءات التي اتخذتها المفوضية في خطوة ثالثة وأخيرة قبل إرسال نتائج الانتخابات النهائية إلى مجلس القضاء الأعلى للمصادقة عليها حتى تكون نافذة دستورياً. ووفقاً لقانون الانتخابات المعمول به في البلاد، فإن المدة المحددة للجنة القضائية هي 10 أيام عمل للتدقيق والمصادقة على إجراءات المفوضية، لكن أحمد عبّاش، عضو «منظمة الرافدين»، الشريك المحلي في المراقبة على إجراءات المفوضية، قال، لـ«العربي الجديد»، إن «الإجراءات قد تكتمل نهاية الأسبوع المقبل، ولن يتطلب الأمر 10 أيام عمل كاملة»، معرباً عن اعتقاده أيضاً بأن نتائج الانتخابات الأخيرة لن تختلف عن الحالية بشيء لافت. وفي السياق ذاته، نفت مفوضية الانتخابات خضوعها للضغوط السياسية. وقال مدير الاتصال الجماهيري في مفوضية الانتخابات حسن سلمان إن المفوضية «مستقلة في عملها وغير خاضعة إلى أي ضغوط سياسية»، موضحاً، في إيجاز قدمه للصحافيين ببغداد، أمس الأربعاء، أن «المفوضية تعمل وفق السياقات والمسارات القانونية الخاصة بها».

دعا قاآني خلال لقاءاته أطرافا عراقية للهدوء والتعاون

آمرلي: التوجه للاعتراضات سيكون باتجاه المحكمة الاتحادية

غياب كوثراني

برز خلال أزمة نتائج الانتخابات في العراق غياب رجل «حزب الله» اللبناني في العراق محمد كوثراني من المشهد للمرة الأولى، على عكس أزمات سابقة كان فيها وسيطاً بين مختلف الأطراف، وهو ما برره أحد الساسة العراقيين بمقاطعة عدد من أطراف الأزمة لكوثراني.

تقرير

زحمة اجتماعات بشأن التعامل مع طالبان

تراهن حركة طالبان على تتالي الاجتماعات الإقليمية والدولية، بحضور أميركي، لكسر عزلة مفروضة عليها منذ دخولها كابول في أغسطس الماضي

يحتل ملف التعاون مع حكومة طالبان في أفغانستان، أولوية لدى الجوار، وهو ما استدعى عقد اجتماع، أمس الأربعاء، في العاصمة الهندية نيودلهي، ضمّ دبلوماسيين ومحللين أمنيين من الدول المجاورة لأفغانستان، باستثناء الصين وباكستان. وحضر ممثلون عن الهند وإيران وروسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان، الحوار الأمني الإقليمي بشأن أفغانستان، وهو الأول من نوعه، بعد مرور ثلاثة أشهر على انسحاب آخر القوات الأميركية والغربية من كابول.

وحول الاجتماع، أفاد أبرز مستشار أمني للحكومة الهندية، أجيت دوفال، بأنه «كنا جميعاً نراقب عن كثب التطورات في هذا البلد. ولهذه التطورات تداعيات مهمة ليس فقط على شعب أفغانستان، ولكن أيضاً على جيرانها وعلى المنطقة». وشكّل غياب باكستان والصين نكسة للاجتماع، في ظلّ تنامي نفوذ إسلام آباد في كابول، بينما كانت تأمل طالبان في جذب استثمارات من بكين لإعادة بناء اقتصاد البلاد. وتذرّعت الصين بأن لديها ارتباطات أخرى، في حين قاطعت باكستان الاجتماع، على وقع اتهام مستشار الأمن القومي الباكستاني مؤيد يوسف الهند الأسبوع الماضي بأنها الطرف «المُفسد» في المنطقة. وكانت الهند قد عقدت أول اجتماع رسمي لها مع مسؤولي طالبان الشهر الماضي في قطر.

ورأى خبراء أمنيون مستقلون ودبلوماسيون هنود سابقون خدموا في أفغانستان في السنوات القليلة الماضية، أن التعامل مع طالبان مطلوب لمعادلة نفوذ باكستان والصين. ولم تتمّ دعوة أي جهة في أفغانستان لحضور الاجتماع، علماً أن وزير الخارجية في حكومة طالبان، أمير خان متقي، بدأ زيارة تستمر ثلاثة أيام لباكستان، أمس. ويضم الوفد الأفغاني وزير المالية هداية الله بدري أيضاً، وسيناقش مع الجانب الباكستاني سبل تقوية العلاقات الاقتصادية والتجارية، كذلك ستُبحَث مسألة الحركة على الحدود بين الدولتين. وذكر بيان عن طالبان أنّ الجانب الأفغاني سيطلب من الباكستانيين تقديم مزيد من التسهيلات للأفغان الذين يدخلون باكستان عبر الحدود، فضلاً عن مناقشة قضية اللاجئين الأفغان في باكستان. بدوره، أبدى المتحدث باسم طالبان، ذبيح الله مجاهد، تفاؤله بشأن اجتماعات عقدت في إسلام آباد وموسكو وطهران ونيودلهي، قائلاً إنها أظهرت أهمية كابول في المنطقة. في غضون ذلك، أفاد المندوب الروسي الخاص لأفغانستان ضمير كابلوف، بأن اجتماع «ترويكا» سيُعقد اليوم الخميس، بين روسيا وباكستان والولايات المتحدة في إسلام آباد. ومن المرتقب أن يشارك المبعوث الأميركي الخاص الجديد لأفغانستان توماس ويست في الاجتماع.

وقال مسؤول حكومي باكستاني لوكالة «فرانس برس» إنّ اجتماع اليوم سيضمّ خان متقي، مضيفاً أنه «يهدف في المقام الأول إلى إيجاد سبل لتجنب أزمة إنسانية والبحث في احتمالات تشكيل حكومة شاملة في أفغانستان». وقالت وزارة الخارجية الأميركية، في وقت سابق من الأسبوع، إن ويست ينوي زيارة روسيا والهند أيضاً. وكان ويست في بروكسل هذا الأسبوع لإطلاع حلف شمال الأطلسي على العلاقات الأميركية مع طالبان، وكشف للصحافيين أن الحركة عبّرت «بوضوح شديد» عن رغبتها في استئناف تلقّي المساعدات، وكذلك تطبيع العلاقات الدولية وتخفيف العقوبات. ودعا ويست الحلفاء إلى الوحدة بشأن هذه المسائل، مشيراً إلى أن واشنطن «لا تستطيع أن تقدم أياً من تلك الأمور بمفردها».

يُعقد اجتماع روسي أميركي باكستاني في إسلام آباد اليوم

همراز ومجاهد في كابول أمس (هيكتور ريتامال/فرانس برس)

في ملف «داعش» في أفغانستان، أعلنت استخبارات حكومة طالبان أمس، اعتقال 600 من عناصر التنظيم في كابول ومختلف الولايات، فضلاً عن مقتل 33 عنصراً آخرين في مختلف عمليات الحركة، حسبما أعلن مسؤول القسم الإعلامي في استخبارات الحكومة، خليل همراز، في مؤتمر صحافي في كابول. وأضاف أن 82 شخصاً من المعتقلين كانوا ضالعين في عمليات اختطاف، بينما طُرد 208 عناصر من طالبان، بسبب انتسابهم إلى «داعش». وأشار إلى أنه خلال سقوط كابول بيد طالبان، في أغسطس/آب الماضي، تم الإفراج عن 1800 عنصر من «داعش» كانوا في سجون الحكومة، وكان التنظيم مدعوماً من قبل بعض الجهات الاستخباراتية. وهو ما عدّه سبباً لحصول «بعض أعمال العنف في مختلف مناطق البلاد»، موضحاً أن قوات الأمن تمكنت من احتواء خطر «داعش»، ولا يوجد أي جهة في أفغانستان خارجة عن التغطية الاستخباراتية لطالبان.

وفي سياق آخر، أعلنت حكومة طالبان تشكيل محكمة عسكرية مكونة من ثلاثة قضاة من الحركة، من أجل النظر في القضايا المتعلقة بالعسكريين من وزارة الدفاع والداخلية والاستخبارات في الحكومة.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

متابعة

طغى التشدد «الإعلامي» على تصريحات كبير المفاوضين الإيرانيين الجديد، علي باقري كني، مع بداية جولته الأوروبية، والتي تسبق استئناف مفاوضات فيينا النووية في 29 نوفمبر الحالي

مباحثات النووي الإيراني

تشدد كبير المفاوضين يسبق استئناف الجولات في فيينا

طهران ـ **صابر غل عنبري**

بدأ كبير المفاوضين الإيرانيين، علي باقري كني، المعيّن من قبل حكومة الرئيس إبراهيم رئيسي، أمس الأربعاء، جولة أوروبية، من فرنسا، ثم ألمانيا، حيث أجرى مباحثات تركزت على مفاوضات فيينا لإحياء الاتفاق النووي الموقع بين الدول الكبرى وإيران في عام 2015، والمرتقب استئنافها في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، رافضاً إطلاق تسمية «المفاوضات النووية» على هذه المباحثات التي ستجرى بين طهران وواشنطن بطريقة غير مباشرة. واعتبر كني، أن المفاوضات النووية في العاصمة النمساوية، والتي تشارك فيها الدول الموقعة على الاتفاق، وهي فرنسا وألمانيا وبريطانيا والصين وروسيا، والتي لم تنسحب منه إثر الانسحاب الأميركي منه في 2018، تهدف فقط إلى معالجة تداعيات الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي، مشدداً على أن المفاوضات النووية انتهت في عام 2015. والتقى كني، وهو مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية، أمس، المدير العام للشؤون السياسية والأمنية في الخارجية الفرنسية، فيليب إيبريرا، في مقر الوزارة في باريس، ثم توجه إلى برلين، على أن يزور أيضاً لندن ومدريد. وفي مقابلة له مع التلفزيون الإيراني، وصف باقري كني مباحثاته مع إيبريرا، بـ«الصريحة والجادة والبنّاءة والتي تمضي إلى الأمام»، مشيراً إلى ترؤس فرنسا لمجلس الاتحاد الأوروبي مع بداية العام المقبل، وذلك لمدة ستة أشهر، ومعتبراً أنه «يمكننا من خلال ذلك لعب دور دولي بطبيعة الحال». ورأى كبير المفاوضين الإيرانيين أن «هناك فرصة مناسبة جداً للارتقاء بعلاقات الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع فرنسا، ولعب فرنسا دوراً في التعاملات الإقليمية ومفاوضات فيينا مع مجموعة 4+1 في 29 نوفمبر».

وتعليقاً على تصريحات وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، بشأن استئناف المفاوضات النووية من «النقطة التي توقفت عندها» بعد الجولات الست السابقة التي بدأت في إبريل/ نيسان الماضي، وتوقفت مع فوز رئيسي بالانتخابات الإيرانية (في يونيو/حزيران الماضي)، اعتبر باقري كني أنه «لا توجد مفاوضات نووية، لأن المفاوضات حول الملف النووي قد توصلت إلى اتفاق شامل في 2015 بين إيران ومجموعة 5+1»، موضحاً أن «الموضوع الأساسي في الوقت الراهن، هو تداعيات الانسحاب الأميركي من الاتفاق، وهي تداعيات تقتصر فقط على العقوبات غير القانونية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وكان لودريان، قد شدّد أول من أمس الثلاثاء، خلال اتصال هاتفي مع نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، على أنه «لا بد من استئناف المحادثات مع القوى العالمية بهدف إحياء الاتفاق النووي من حيث توقفت» في 20 يونيو الماضي. وقال متحدث باسم الخارجية الفرنسية، بحسب ما نقلت عنه وكالة «رويترز»، إن لودريان شدّد خلال الاتصال على «أهمية وضرورة استئناف المفاوضات التي أوقفتها إيران في 20 يونيو، على أساس ما تمّ التفاوض عليه حتى ذلك التاريخ، بهدف العودة السريعة» للاتفاق.

وتأتي الجولة الأوروبية لكبير المفاوضين الإيرانيين الجديد، الذي خلف عباس عراقجي، في إطار تحركات دبلوماسية إيرانية تسبق استئناف مفاوضات فيينا في 29 نوفمبر الحالي، بغية تسويق المطالب أو الشروط الإيرانية التي لم تتجاوب معها واشنطن حتى الآن. وفي سياق ذلك، أجرى وزير الخارجية الإيراني خلال الأيام الأخيرة، اتصالات مكثفة مع جميع نظرائه في الدول الأعضاء بالاتفاق النووي. وكانت مفاوضات فيينا النووية قد توقفت بعد عقد 6 جولات منها، بناء على طلب من إيران، بحجة الانتخابات الرئاسية وانتقال السلطة التنفيذية فيها، قبل أن تتفق طهران أخيراً مع الاتحاد الأوروبي، باعتباره منسق اللجنة المشتركة لأعضاء الاتفاق النووي، على استئناف هذه المفاوضات وتحديد موعد لها. وكانت إيران قد قامت بوقف جزء كبير من التزاماتها النووية، بعد الانسحاب الأميركي في عهد الرئيس دونالد ترامب، وأنهت «جميع القيود العملياتية» المفروضة على برنامجها النووي، وطوّرت هذا البرنامج إلى مستويات أعلى مما وصل إليها قبل التوصل إلى الاتفاق النووي. وأحرزت مفاوضات فيينا خلال جولاتها الست، تقدماً وصل إلى صياغة مسودة اتفاق، لكن الجانب الإيراني يؤكد أن واشنطن أوصلتها إلى طريق مسدود بسبب إصرارها على الاحتفاظ بجزء كبير من العقوبات، ورفضها تقديم ضمانات لعدم الانسحاب من الاتفاق مرة أخرى، وكذلك رفضها شرط إيران التحقق من رفع العقوبات عملياً قبل عودتها إلى التزاماتها النووية. وتطرح إيران هذه النقاط كشروط، وتطالب بتلبيتها خلال المفاوضات المقبلة، رابطة الاتفاق على إحياء الاتفاق النووي بتحقيق هذه الشروط.

على صعيد آخر، أفرجت السلطات الإيرانية، ليل الثلاثاء - الأربعاء، عن ناقلة النفط الفيتنامية التي كانت احتجزتها بحرية الحرس الثوري الإيراني أواخر شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي في مياه بحر عُمان. وقال الحرس الثوري إن الإفراج عن الناقلة جاء بأمر قضائي، وذلك بعد «تفريغ نفط الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ميناء بندر عباس» في جنوبي إيران، والمطل على مضيق هرمز. وأكدت شركة «تانكر تركرز» لتتبع حركة ناقلات النفط، أن الإفراج عن الناقلة «إم في سافينتس»، جاء بعد تفريغ شحنتها داخل إيران، فيما ذكرت مسؤولة في شركة «أوبك بترول ترانسبورتيشن»، مالك ناقلة النفط، أمس، أن الناقلة تتجه إلى فيتنام، مضيفة لوكالة «رويترز»، أن وصول الناقلة سيستغرق أسابيع.

وكان الحرس الثوري الإيراني قد أعلن في 3 نوفمبر الحالي، عن احتجاز الناقلة، قائلاً إن «الأميركيين سرقوا ناقلة إيرانية من مياه بحر عُمان، وبعد نقل شحنتها إلى ناقلة أخرى، قادوها إلى جهة مجهولة»، مشيراً إلى أن القوات البحرية التابعة للحرس «تدخلت عبر عملية إنزال عسكري على متن الناقلة، وسيطرت عليها، ثم قادتها إلى المياه الإيرانية». وأضاف أن القوات الأميركية «قامت بملاحقة الناقلة من خلال مروحيات عدة وطراد حربي، لكن محاولتها باءت بالفشل بعد تصدي قوات بحرية الحرس الباسلة لها بحزم واقتدار». غير أن البنتاغون الأميركي وصف الرواية الإيرانية بأنها مجرد «مزاعم»، وقال إن قواته اكتفت بمراقبة احتجاز القوات الإيرانية لناقلة النفط.

يزور باقري كني باريس وبرلين ولندن ومدريد بإطار جولته

أفرجت إيران عن ناقلة نفط فيتنامية كانت احتجزتها

شرق غرب

لبنان: سجال بين عون وبري

اندلع سجال في لبنان، أمس الأربعاء، بين رئيس الجمهورية ميشال عون، ورئيس المجلس النيابي نبيه بري، على خلفية التحقيق في ملف انفجار مرفأ بيروت. وغرّد عون على موقع الرئاسة على «تويتر»: «الأبرياء لا يخافون القضاء. وكما قال الإمام علي من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن». وردّ بري في بيان: «على أن لا يكون القضاء قضاء السلطة وما أدراك ما هي». وتطاول شظايا تغريدة عون حزب الله، الذي يخوض مع بري معركة الإطاحة بالمحقق العدلي القاضي طارق البيطار.

(العربي الجديد)

أوروبا: نشر مسوّدة «البوصلة الاستراتيجية» العسكرية

قدّم مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، أمس الأربعاء، «البوصلة الاستراتيجية» للاتحاد، وتتعلق بضرورة الموافقة على عقيدة طموحة كأساس للعمل العسكري المشترك في الخارج. لكنه شدّد على ضرورة تناغم أي قوة أوروبية مع حلف شمال الأطلسي الذي سيبقى مسؤولاً عن الدفاع عن القارة.

(رويترز)

روسيا تختبر الدفاع المشترك مع بيلاروسيا

نقلت وكالة الإعلام الروسية، أمس الأربعاء، عن وزارة الدفاع قولها إن قاذفتين استراتيجيتين روسيتين نفذتا طلعات فوق بيلاروسيا، وسط تصاعد التوتر بين الأخيرة وبولندا، بشأن أزمة المهاجرين على الحدود بينهما. وقالت الوزارة إن قاذفتين من طراز «تي يو ـ 22 إم 3» قامتا بدوريات جوية في اختبار لنظام الدفاع الجوي المشترك بين بيلاروسيا وروسيا.

(رويترز)

قضية

يتجه الوضع في السودان إلى مزيد من التأزم، مع تمسك كل الأطراف بمواقفها، في الوقت الذي تزايدت فيه الدعوات للحشد «المليوني» يوم السبت المقبل ضد الانقلابيين، مع توسع النقمة إلى معسكرات النازحين واللاجئين في إقليم دارفور. وفيما تتسع عزلة العسكر داخلياً، مع رفض حركات مسلحة المشاركة في مجلس السيادة، وتزايد سخط الشارع المعارض للعسكر، لا يبدو الوضع أقل سوءاً بالنسبة للانقلابيين على الصعيد الخارجي مع التلويح بفرض عقوبات اقتصادية على السودان

انقلاب السودان

وساطات بالوقت الضائع وعزلة العسكر تتسع داخلياً

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

تراوح الأزمة السياسية في السودان مكانها عقب الانقلاب الذي نفذه قائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان، في 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، في الوقت الذي تحاول فيه الأمم المتحدة إيجاد حل وسط في ظل عجز العسكر عن إيجاد بديل لرئيس الحكومة عبد الله حمدوك، بالإضافة إلى تواصل التحركات المعارضة للانقلاب على الأرض.

وساطات في الوقت الضائع

وفي إطار الوساطات بين العسكر والمدنيين، التقى الممثل الخاص للأمم المتحدة، رئيس البعثة الأممية المتكاملة لدعم الانتقال السياسي في السودان فولكر بيرتس، مع البرهان، أمس الأول. وذكر الجيش السوداني، في بيان، أن اللقاء «شدد على أهمية استمرار الحوار والتشاور مع القوى السياسية المختلفة، وصولاً إلى اتفاق حول هياكل السلطة الانتقالية، لضمان إنجاح الفترة الانتقالية وتشكيل حكومة مدنية منتخبة بواسطة الشعب السوداني». وأعلن بيرتس، في تصريح صحافي، أنه «سيجري لقاءات مع كافة القوى السياسية من أجل تقريب وجهات النظر بين كافة الأطراف»، فيما أشار البيان إلى أن «القائد العام للجيش أكد حرصه على حماية الانتقال، وإنجاح التحول الديمقراطي».

من جهة ثانية، توقعت مصادر سياسية وصول مستشار رئيس دولة جنوب السودان توت قلواك إلى الخرطوم، في محاولة جديدة منه للتوسط بين العسكر والمدنيين، عقب محاولة فاشلة، الأسبوع الماضي. ومن المقرر أن يجتمع قلواك مع البرهان ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك بمقر إقامته الجبرية بمنزله بضاحية كافوري، شرق الخرطوم.

على مستوى الحراك الثوري، تواصل لجان المقاومة السودانية والأجسام المهنية والنقابية حملاتها للتحشيد لمليونية السبت المقبل، وذلك وطبقاً للجدول اليومي، فإنه يتوقع تنظيم عدد من الوقفات الاحتجاجية، وإغلاق شوارع، ومواكب توعوية ودعائية. وكان عدد من أحياء الخرطوم قد شهد، ليلة أمس الأول، وقفات تضامنية مع المعلمين الذين تعرضوا للضرب والاعتقال يوم الأحد الماضي. وأصدرت عدة نقابات بيانات جددت فيها رفضها للانقلاب العسكري. ودعت رابطة الأطباء البيطريين، أمس الأربعاء، «الشعب السوداني إلى مواصلة نضاله السلمي، من وقفات ومواكب وعصيان مدني وإضراب حتى إسقاط الانقلاب وقواه، وتأسيس البديل المدني الكامل بشرعية ثورية ووثيقة تتجاوز مرارات الماضي، وتفضي إلى تحول ديمقراطي حقيقي تتساوى فيه الجماهير في حقوقها وواجباتها تجاه الدولة والوطن». كما وجهت المنسقية العامة لمعسكرات النازحين بدارفور جميع معسكرات النازحين واللاجئين، وعددها 175، للخروج في مسيرات سلمية السبت المقبل.

وتقدم محامون سودانيون بطلب للنيابة العامة لإصدار أمر بإحضار جميع المعتقلين السياسيين أمامها فوراً وفقاً للإجراءات القانونية، مشيرين إلى أنهم تقدموا بالطلب بالنيابة عن أسر 15 معتقلاً، من بينهم عضو مجلس السيادة محمد الفكي سليمان والمستشار الإعلامي لرئيس الوزراء فيصل محمد صالح ومستشاره السياسي ياسر عرمان. وأوضح المحامون أن «أسر المقبوض عليهم لا تعلم مكان احتجازهم ووضعهم الصحي، ولم يسمح لهم بمقابلة محاميهم، ما يجعلهم في وضعية الإخفاء القسري، وأن كل ذلك يحدث بعد أسابيع قليلة من انضمام السودان للمعاهدة الدولية لمناهضة هذا النوع من الممارسة».

اعتقال 13 معلماً

أعلنت لجنة المعلمين السودانيين، في بيان أمس الأربعاء، أن «الهجمات على المعلمين من قبل السلطات الانقلابية تواصلت باستهداف معلمي ولاية جنوب دارفور» غربي البلاد. وأوضحت أن «السلطات الأمنية شنت هجمة شرسة أسفرت عن اعتقال 13 معلماً، من بينهم رئيس لجنة المعلمين بالولاية هاشم عبد الله زكريا ونائبه شمس الدين محمد صالح، والمسؤول عن التعليم الثانوي بوزارة التربية طارق أحمد الحاج ومسؤولون آخرون».

تواصل لجان المقاومة تحشيدها لمليونية السبت (فرانس برس)

بهذا الصدد، حيث وجد البرهان نفسه في ورطة قانونية لم يتحسب لها كثيراً، لعدم احتيته كقائد للجيش بصلاحية التقرير فيها بموجب الوثيقة الدستورية والقوانين الخاصة بإصلاح المؤسسات العدلية.

وبعدما نقلت وسائل الإعلام المحلية والخارجية عن مصادر داخل خلية الانقلاب معلومات عن قرب التوصل إلى إعلان مجلس السيادة الانتقالي من 14 عضواً، منهم 5 عسكريين و3 من قادة الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام، و6 مدنيين يمثلون أقاليم البلاد، فإن الانقلابيين أصطدموا بعدة عقبات، بينها رفض الحركات المسلحة المشاركة في مجلس السيادة، وبالتالي شرعنة الانقلاب. كما وجدت الأسماء المدنية التي رشحت لتمثيل الأقاليم رفضاً واسعاً لضعف خبرتها وعدم تمثيلها الحقيقي لتلك الأقاليم، بالإضافة إلى رفض شخصيات رُشحت لشغل عضوية مجلس السيادة لمبدأ العمل مع الانقلابيين. الفشل ذاته حدث لرغبة العسكر في تعيين رئيس وزراء جديد بعد انسداد الأفق في إقناع حمدوك بمواصلة عمله بشروطهم، إذ رفضت أكثر من شخصية سياسية أو مستقلة تسلم المنصب رغم الإغراءات والتعهدات التي قُدمت لها. ومع كل رفض يرتد الانقلابيون للتفاوض من جديد مع حمدوك، ليقابلها بشروطه ذاتها المختصرة في عودة الوثيقة الدستورية والعمل بها، واستعادة الحكومة لأداء مهامها، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، أي العودة إلى ما قبل تاريخ الانقلاب في 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ومن المؤشرات على ترنح انقلاب البرهان تزايد عزلة العسكر دولياً، بالإضافة إلى تصاعد التلويح بفرض عقوبات اقتصادية. كما ساهم موقف عشرات الدبلوماسيين السودانيين في زيادة عزلة الانقلابيين. وعلى الرغم من نجاح العسكر في استقطاب عدد من الأحزاب للتحالف تحت مسمى «الحرية والتغيير- الميثاق الوطني»، فإن هذا الأمر لم يدم كثيراً، إذ إن الكثير من الأحزاب المكونة له اعترضت على الخطوة الانقلابية. كما أحست أخرى بالتلاعب بها واستخدامها مرحلياً كغطاء سياسي للانقلاب، فأبعدت نفسها عنه، مثل حزب «البعث السوداني» بقيادة يحيى الحسين، و«نداء الشمال» بقيادة محمد سيد أحمد. وأشارت معلومات إلى أن ميني أركو ميناوي، رئيس «حركة تحرير السودان»، حاكم إقليم دارفور، وهو من أبرز الداعمين للإطاحة بـ«تحالف الحرية والتغيير»، انسحب من المشهد، أخيراً، وسافر إلى تشاد. وليس سراً أن مؤيدي نظام الرئيس المعزول عمر البشير وجدوا أنفسهم في البداية مؤيدين للانقلاب. وظهر ذلك في مداخلاتهم التلفزيونية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي. لكن حدثاً وحيداً دفعهم لإعادة التفكير، هو قرار البرهان، بعد 6 أيام من الانقلاب، بتحويل رئيس حزب «المؤتمر الوطني» المنحل إبراهيم غندور لمعتقل أمني بعد إطلاق سراحه بواسطة النيابة العامة، إذ أدرك المنتسبون لحزب البشير أن الانقلابيين يسعون إلى الاستفادة منهم في الوقت الراهن ومن ثم الانقضاض عليهم لاحقاً.

أكد البرهان حرصه على إنجاح التحول الديمقراطي في البلاد

رفضت شخصيات سياسية أو مستقلة تسلم رئاسة الحكومة

في هذه الأثناء، يستمر السخط في الشارع مع مواصلة الحراك الثوري تحركاته، وذلك على الرغم من محاولة البرهان الالتفاف على المحتجين، عبر اجتماعه مع مجموعات سمّت نفسها لجان المقاومة ومصابي الثورة السودانية، ووعده بإشراك شباب الثورة في المؤسسات الانتقالية، خصوصاً في البرلمان. ومن محاولات استرضاء الشارع السوداني تخفيض أسعار السكر. كما حاولت جهات قريبة من الانقلاب الترويج لخفض أسعار المشتقات البترولية، فيما أصدرت السلطات بولاية الخرطوم قراراً بتخفيض الرسوم الحكومية على معاملات الأراضي حتى نهاية العام الحالي.

عراقيل أمام الانقلابيين

في هذا الوقت، يصطدم الانقلابيون بعراقيل عدة تقيد مخططاتهم، إذ إن قائد الجيش التزم في بيانه الأول بعد الانقلاب، بتشكيل المحكمة الدستورية وتعيين رئيس للقضاء ورئيس للنيابة العامة، وهي المناصب التي كانت خالية لفترات طويلة، وهو ما كان الانقلابيون يحملون المدنيين مسؤولية عدم حصوله. إلا أنهم، وبعد 18 يوماً من البيان الأول، لم يصدر قائد الانقلاب أي قرارات بهذا الصدد، حيث وجد البرهان نفسه في ورطة قانونية لم يتحسب لها كثيراً، لعدم احتيته كقائد للجيش بصلاحية التقرير فيها بموجب الوثيقة الدستورية والقوانين الخاصة بإصلاح المؤسسات العدلية.

وبعدما نقلت وسائل الإعلام المحلية والخارجية عن مصادر داخل خلية الانقلاب معلومات عن قرب التوصل إلى إعلان مجلس السيادة الانتقالي من 14 عضواً، منهم 5 عسكريين و3 من قادة الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام، و6 مدنيين يمثلون أقاليم البلاد، فإن الانقلابيين اصطدموا بعدة عقبات، بينها رفض الحركات المسلحة المشاركة في مجلس السيادة، وبالتالي شرعنة الانقلاب. كما وجدت الأسماء المدنية التي رشحت لتمثيل الأقاليم رفضاً واسعاً لضعف خبرتها وعدم تمثيلها الحقيقي لتلك الأقاليم، بالإضافة إلى رفض شخصيات رُشحت لشغل عضوية مجلس السيادة لمبدأ العمل مع الانقلابيين. الفشل ذاته حدث لرغبة العسكر في تعيين رئيس وزراء جديد بعد انسداد الأفق في إقناع حمدوك بمواصلة عمله بشروطهم، إذ رفضت أكثر من شخصية سياسية أو مستقلة تسلم المنصب رغم الإغراءات والتعهدات التي قُدمت لها. ومع كل رفض يرتد الانقلابيون للتفاوض من جديد مع حمدوك، ليقابلها بشروطه ذاتها المختصرة في عودة الوثيقة الدستورية والعمل بها، واستعادة الحكومة لأداء مهامها، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، أي العودة إلى ما قبل تاريخ الانقلاب في 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ومن المؤشرات على ترنح انقلاب البرهان تزايد عزلة العسكر دولياً، بالإضافة إلى تصاعد التلويح بفرض عقوبات اقتصادية. كما ساهم موقف عشرات الدبلوماسيين السودانيين في زيادة عزلة الانقلابيين. وعلى الرغم من نجاح العسكر في استقطاب عدد من الأحزاب للتحالف تحت مسمى «الحرية والتغيير- الميثاق الوطني»، فإن هذا الأمر لم يدم كثيراً، إذ إن الكثير من الأحزاب المكونة له اعترضت على الخطوة الانقلابية. كما أحست أخرى بالتلاعب بها واستخدامها مرحلياً كغطاء سياسي للانقلاب، فأبعدت نفسها عنه، مثل حزب «البعث السوداني» بقيادة يحيى الحسين، و«نداء الشمال» بقيادة محمد سيد أحمد. وأشارت معلومات إلى أن ميني أركو ميناوي، رئيس «حركة تحرير السودان»، حاكم إقليم دارفور، وهو من أبرز الداعمين للإطاحة بـ«تحالف الحرية والتغيير»، انسحب من المشهد، أخيراً، وسافر إلى تشاد. وليس سراً أن مؤيدي نظام الرئيس المعزول عمر البشير وجدوا أنفسهم في البداية مؤيدين للانقلاب. وظهر ذلك في مداخلاتهم التلفزيونية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي. لكن حدثاً وحيداً دفعهم لإعادة التفكير، هو قرار البرهان، بعد 6 أيام من الانقلاب، بتحويل رئيس حزب «المؤتمر الوطني» المنحل إبراهيم غندور لمعتقل أمني بعد إطلاق سراحه بواسطة النيابة العامة، إذ أدرك المنتسبون لحزب البشير أن الانقلابيين يسعون إلى الاستفادة منهم في الوقت الراهن ومن ثم الانقضاض عليهم لاحقاً.

في هذه الأثناء، يستمر السخط في الشارع مع مواصلة الحراك الثوري تحركاته، وذلك على الرغم من محاولة البرهان الالتفاف على المحتجين، عبر اجتماعه مع مجموعات سمّت نفسها لجان المقاومة ومصابي الثورة السودانية، ووعده بإشراك شباب الثورة في المؤسسات الانتقالية، خصوصاً في البرلمان. ومن محاولات استرضاء الشارع السوداني تخفيض أسعار السكر. كما حاولت جهات قريبة من الانقلاب الترويج لخفض أسعار المشتقات البترولية، فيما أصدرت السلطات بولاية الخرطوم قراراً بتخفيض الرسوم الحكومية على معاملات الأراضي حتى نهاية العام الحالي.

تقرير

بن زايد في دمشق... رواية إبعاد الأسد عن إيران

بدت زيارة وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد إلى سورية بمثابة مرحلة جديدة من العلاقات بين نظام بشار الأسد والدول العربية

أمين العاصي

حطّ وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد رحاله، أول من أمس الثلاثاء، في العاصمة السورية دمشق ساعات عدة، في زيارة هي الأولى من نوعها منذ أكثر من عشر سنوات، كان النظام السوري يعيش خلالها شبه عزلة عربية، بسبب رفضه كل المبادرات لإيقاف الحرب التي شنها على السوريين المطالبين بتغيير في بلادهم. واحتفى إعلام النظام السوري بالزيارة، ووصفتها صحيفة «الوطن» بأنها «بداية انفتاح عربي» على النظام، الساعي بكل الوسائل للعودة إلى جامعة الدول العربية، بعد أن تم تعليق عضوية سورية في عام 2012. ولا تُعدّ زيارة بن زايد بمثابة الخطوة الإماراتية الأولى تجاه النظام السوري، إذ كانت أبو ظبي سبّاقة في إعادة فتح سفارتها في دمشق في 2018. وسبق الزيارة اتصال هاتفي أجراه رئيس النظام السوري بشار الأسد مع ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان في 20 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. واتخذت أبو ظبي من تفشي وباء كورونا في سورية، غطاءً لإرسال عدة طائرات محمّلة بمساعدات للنظام السوري. وكانت دول الخليج العربي قطعت علاقاتها مع النظام السوري في عام 2011، باستثناء سلطنة عمان، بسبب رفض النظام التجاوب مع مبادرات عربية عديدة لإيجاد حلول سياسية ومحاصرة الحريق، الذي امتد لاحقاً إلى عموم البلاد بسبب انتهاج النظام الحل العسكري والأمني في مواجهة الثورة. وتندرج الزيارة التي قام بها بن زايد إلى دمشق في سياق خطوات حثيثة من دول عربية تجاه الأسد، الذي سبق أن أجرى اتصالاً هاتفياً قبل نحو شهر بالعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، مع إعادة افتتاح مركز جابر - نصيب الحدودي مع سورية أمام المسافرين وحركة الشحن. وكان وزير السياحة في حكومة النظام محمد مارتيني، قد شارك بدعوة من المملكة العربية السعودية في شهر مايو/أيار الماضي، في اجتماع للجنة منظمة السياحة العالمية للشرق الأوسط في الرياض، وهو ما اعتُبر تبدلاً في موقف الرياض تجاه النظام السوري.

في المقابل، أعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية نيد برايس عن «قلق» واشنطن من الزيارة، حاثاً دول المنطقة على التفكير ملياً في «الفظائع» التي ارتكبها الأسد. وقال برايس في إفادة صحافية اعتيادية «نشعر بالقلق إزاء التقارير عن هذا الاجتماع والإشارة التي يبعث بها». وأضاف «مثلما قلنا من قبل، لن تعتبر هذه الإدارة عن أي دعم لمساعي تطبيع العلاقات مع بشار الأسد، الديكتاتور الوحشي».

وحول الزيارة الإماراتية والتعليق الأميركي، اعتبر الباحث في مركز «الحوار السوري»، أحمد القربي، أنه «حدث تبدل في السياسة الأميركية تجاه القضية السورية»، مضيفاً في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «من الواضح أن الإدارة الأميركية تولي ملفين أهمية في القضية السورية. الأول هو ملف المساعدات الإنسانية، والثاني تطويق النفوذ الإيراني في سورية». ورأى أنه وفق هاتين المقاربتين يتضح أن واشنطن قدمت تنازلات لموسكو في ملف العقوبات الأميركية على النظام السوري، وملف التطبيع. وأن موسكو تحاول جاهدة إعادة تعويم النظام من عدة مداخل، أحدها عودته إلى الجامعة العربية.

وأشار القربي إلى أن الزيارة «حلقة من سلسلة للتطبيع مع الأسد، بدأت مع زيارة العاهل الأردني أخيراً إلى واشنطن، وكان من الواضح أنه أخذ ضوءاً أخضر من الأميركيين للبدء في التطبيع مع الأسد»، مضيفاً أن عمان قدمت «لا ورقة» للإدارة الأميركية تخص الملف السوري، دعت فيها إلى تقديم حوافز للنظام. وأعرب عن اعتقاده أن «بعض الدول العربية ترى أن نظام الأسد انتصر، وأن الحد من النفوذ الإيراني في سورية يمر عبر إعادة هذا النظام إلى المحيط العربي».

أول لقاء بين الأسد وبن زايد منذ أكثر من عشر سنوات (سانا)

ووضع زيارة وزير الخارجية الإماراتي في سياق «محاولة سحب النظام من الحضن الإيراني في مقابل تقديم حوافز، تحديداً في ملف إعادة الإعمار». ولكن القربي اعتبر أن المحاولات لإبعاد النظام السوري عن إيران مجرد «حرث في الهواء»، غير أنه توقع أن يكون هناك بعد أمني في الزيارة، وهو التعاون مع نظام الأسد «في ملف مكافحة الإرهاب وهو ملف حاضر لدى الإدارة الأميركية، وهذا ما يفسر وجود رئيس الهيئة الاتحادية للهوية والجنسية والجمارك وأمن المنافذ في الوفد الإماراتي علي محمد حماد الشامسي».

واشنطن: لا ندعم مساعي تطبيع العلاقات مع الأسد

من جهته قال المتحدث باسم «هيئة المفاوضات» التابعة للمعارضة السورية، يحيى العريضي، في حديث مع «العربي الجديد» إنه «لم يتغير شيء في سورية كي تحدث هذه الزيارة»، مشيراً إلى أن القصف مستمر من قبل النظام والاعتقالات باتت أكثر شراسة، وأن هناك سوريين يقتلون تحت التعذيب، كما شدّد على «عدم تبدّل شيء في الجانب السياسي»، مضيفاً أن النظام يتملص من تطبيق قرارات الشرعية الدولية تحت مرأى العالم كله. وأكد أن الزيارة «مرفوضة تحت أي ذريعة كانت»، معرباً عن اعتقاده بأنها تمت «بدفع من موسكو، التي تحاول إعادة تأهيل نظام بشار الأسد في سورية، لأنه الوحيد الذي يعطيها غطاء لاحتلالها سورية». وأشار إلى أنه «لا يمكن فصل النظام عن الجانب الإيراني، وبالتالي إن هذه الزيارات تدعم العلاقة القائمة بين نظام الأسد وطهران وليس العكس كما يتوهم البعض»، معرباً عن اعتقاده بأن الموقف الأميركي من نظام الأسد «ثابت ولم يتغير»، وتطرق العريضي إلى «قانون قيصر»، مؤكداً أن القانون جزء من المنظومة القانونية الأميركية، وأن تعديله أو إلغاءه لا يتم إلا عن طريق الكونغرس. ونظام الأسد لا يمكن تسويقه مرة أخرى واللعبة الروسية الإماراتية قصيرة العمر ولن تنجح في إعادة تأهيل منظومة استبدادية.

رصد

رشى الجنود الروس للخدمة في «جنة حميميم»

يواصل الجنود الروس محاولاتهم العمل في قاعدة حميميم الروسية في سورية، التي تعتبر «جنة» للخدمة العسكرية بالنسبة لهم

سامر إلياس

فيما يواصل السوريون السعي إلى الهرب من جحيم الحرب وتأثيراتها المأساوية على بلادهم، لا يدّخر الجنود الروس جهداً ولا مالاً من أجل الوصول إلى «جنة حميميم»، نسبة إلى قاعدة حميميم العسكرية الروسية، في محافظة اللاذقية الساحلية غربيّ سورية، والخدمة في هذا البلد، حيث المياه الدافئة والامتيازات الكبيرة. وكشفت صحيفة «كوميرسانت» الروسية، أمس الأربعاء، عن محاكمة أكثر من 36 جندياً من منطقة سخالين شرقيّ روسيا، حاولوا الذهاب للخدمة والقتال مع الجيش الروسي في سورية، مقابل دفع رشى لمحام عسكري كان قد أدين سابقاً ثلاث مرات بالاحتيال، وواصل بيع الأوهام للجنود. ونقلت «كوميرسانت» عن مصادر في وكالات إنفاذ القانون، قولها إن المحاكم العسكرية في منطقة الكوريل وبوجنو سخالين (شرقيّ روسيا) قد نظرت في قضايا جنائية ضد العسكريين، المتهمين من قبل ضباط قسم التحقيق العسكري في لجنة التحقيقات الروسية في المنطقة العسكرية الشرقية، بارتكاب جرائم محاولة رشوة. وأدانت المحكمة الجنود لأنهم دفعوا رشى مالية من أجل الحصول على إيفاد للخدمة في سورية، لأن كل من يخدم في سورية، وخارج روسيا عموماً، يُعتبر تلقائياً محارباً قديماً في أعمال عسكرية مع مدفوعات شهرية مدى الحياة، وإجازة إضافية لـ15 يوماً، وزيادة البدلات النقدية، بما في ذلك بدل السفر بالعملة الأجنبية مع الاحتفاظ بالمدفوعات في روسيا.

وبحسب المصادر، فإن إيفان زاركوف، الذي عمل مستشاراً قانونياً في الوحدات العسكرية المحلية، أخبر الجنود أن لديه معارف في دائرة شؤون الأفراد بالمنطقة العسكرية الشرقية، يشكلون فرقاً لإرسالها إلى سورية. ووعد المستشار القانوني الجنود بالمساعدة، مقابل 20 ألف روبل (أقل من 300 دولار) بالنسبة إلى الجنود والعرفاء، وما بين 30 و40 ألف روبل بالنسبة إلى الضباط. وتسلّم زاركوف عبر بطاقة مصرفية أو نقداً، مبالغ من الراغبين في الخدمة بسورية في عامي 2019 و2020، وتسلّم نسخاً من وثائقهم وأوراقهم الثبوتية عبر تطبيق «واتس آب» الخاص به. الجنود الخائبون الذين لم تتكلل محاولاتهم بالنجاح، اشتكوا إلى قادتهم. وكشف ضابط استخبارات عسكرية أمام المحكمة، أن جنوداً اتصلوا به بعد عدم إيفاء المستشار القانوني بوعوده.

اللافت أن المستشار القانوني إيفان زوركين، الذي استولى من طريق الاحتيال على الأموال التي جُمعت للرشى، والمقدرة بنحو 250 ألف روبل (الدولار قرابة 71 روبلاً) لم يعاقب بشدة، على الرغم من توجيه اتهامات قاسية له تصل عقوبتها إلى أكثر من ست سنوات من الحبس، وكما في المرات الثلاث السابقة، فإن عقوبته كانت مخففة. فبعدما حكمت المحكمة عليه بالعمل لخدمة المجتمع لمدة ستة أشهر، واقتطاع 10 في المائة من راتبه العسكري، تم استبدال العقوبة بتقييد على الخدمة العسكرية لمدة عام و6 أشهر (في أثناء التقييد، لا يمكن العسكري الحصول على رتبة أخرى أو منصب أعلى) مع الاحتفاظ بحسم العشرة في المائة. في المقابل، قضت المحاكم بتغريم «الزبائن الخائبين» بغرامات تراوح بين 30 و90 ألف روبل يجب تحويلها إلى حساب دائرة التحقيقات العسكرية التابعة للجنة التحقيق التابعة للاتحاد الروسي في المنطقة العسكرية الشرقية، كما يجب عليهم تغطية التكاليف القانونية من جيوبهم الخاصة. وقد استأنف بعض العسكريين قرارات المحاكم.

ولا تُعدّ سابقة محاولات الجنود الروس دفع رشى من أجل المساعدة في إيجاد فرصة للخدمة في سورية، ففي 2020 حُكم على ضابطين في مدينة سانت بطرسبورغ بالسجن بعد إدانتهما بجمع أموال من جنود في قطعاتهم العسكرية كانوا يرغبون في الذهاب إلى سورية، وجُرّد أنطون دانيلوفسكي نتيجة المحاكمة في مايو/أيار من العام الماضي من رتبته العسكرية، مع عقوبة السجن لعام ونصف عام.

المستشار القانوني الذي حصل على الرشى، لم يعاقب بشدة

ويتقاضى الجنود والموظفون العسكريون الروس في سورية أربعة أضعاف ما يتقاضاه المتعاقدون في داخل روسيا. ويصل راتب العسكري إلى 1800 دولار أميركي مقابل 26 ألف روبل (400 دولار) في داخل روسيا، ويصل المبلغ إلى الضعف بالنسبة إلى الضباط الذين يظفرون بالخدمة في سورية. وعادة ما تقتصر مدة الخدمة في الخارج على 6 أشهر أو سنة، لكن الجنود والضباط يسعون بكل الوسائل إلى تمديدها. ولم يقتصر الفساد في صفوف جنرالات وضباط الجيش الروسي على الحصول على رشى من أجل تأمين خدمة للجنود في سورية، بل امتدت إلى عمليات احتيال وسرقة رواتب. ففي بداية 2020، حكمت محكمة عسكرية روسية على الجنرال سيرجي تشوفاركوف بالسجن 3 سنوات، بسبب سرقته أكثر من 450 مليون روبل روسي (7 ملايين دولار). وأدين تشوفاركوف، الذي كان يشغل منصب رئيس مركز المصالحة الروسي في حميميم، ما بين مايو/أيار وسبتمبر/أيلول 2016، بارتكاب عمليات احتيال واسعة النطاق وسرقة رواتب سبعة مرؤوسين. وكشفت وكالة «تاس» لأنباء حينها أن الجنرال، الذي كان يشغل أيضاً منصب نائب رئيس الأكاديمية العسكرية للأركان العامة، أبرم عقداً بين الأكاديمية العسكرية وشركة كبيرة متخصصة في حماية المعلومات، وعمل على سحب الأموال التي من المفترض دفعها لموظفي الأكاديمية كأجور.

وتفاخر المسؤولون الروس أكثر من مرة بأن التدخل العسكري في سورية سمح بتطوير قدرات الجيش الروسي وتطوير مئات أنواع الأسلحة في ظروف حربية حقيقية. في المقابل، يبدو أن الجنود ينظرون إلى الخدمة في سورية على أنها مصدر دخل إضافي، ومكان ينعمون فيه بالدفء، وفي ظروف لا تقارن بجحيم معسكرات الجيش الروسي في معظم الأراضي الروسية. وبالنسبة إلى الضباط والجنرالات، فهي فرصة للارتقاء بالسلم العسكري، وجمع بعض الأموال.

ينظر الجنود الروس إلى الخدمة في سورية على أنها مصدر دخل إضافي (ياسر الخطيب/الأناضول)

شرق غرب

تشدّد كويتي في منح التأشيرات للبنانيين

قرّرت السلطات الكويتية، أمس الأربعاء، «التشدد وليس المنع» في منح تأشيرات للبنانيين من دون إصدار تعميم رسمي بذلك، بحسب ما أفاد به مصدر أمني وكالة «فرانس برس» الأربعاء، بعد أقل من أسبوعين على اندلاع أزمة دبلوماسية بين لبنان وأربع دول خليجية. وذكرت صحيفة «القبس» الكويتية، أن «من لديهم إقامات داخل البلاد من اللبنانيين غير مشمولين بالقرار، ومن حقهم العودة، والقرار يشمل وقف إصدار الزيارات بأنواعها وكذلك وقف سمات الالتحاق بالعائلات، إضافة إلى وقف سمات الدخول بغرض العمل».

(العربي الجديد، فرانس برس)

روسيا ترفض اتهامات بولندا بملء المهاجرين

رفض الكرملين، أمس الأربعاء، اتهامات رئيس الوزراء البولندي ماتوش مورافيتسكي الذي حمّل روسيا مسؤولية أزمة الهجرة على الحدود بين بولندا وبيلاروسيا،

حيث ينتشر آلاف المهاجرين العالقين. وقال المتحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف (الصورة) في مؤتمر صحافي: «نعتبر التصريحات غير مسؤولة وغير مقبولة على الإطلاق». من جهتها، طلبت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «التحرك» ضد «استغلال المهاجرين من قبل النظام البيلاروسي».

(فرانس برس)

اليمن: التحالف يعلن مقتل 60 حوثياً

أعلن التحالف العسكري الذي تقوده السعودية في اليمن، أمس الأربعاء، مقتل 60 عنصراً من الحوثيين في غارات جديدة حول مدينة مأرب. وذكر التحالف في بيان بثّته وكالة الأنباء السعودية «واس»، أنه قام بتنفيذ «11 عملية استهداف لآليات وعناصر المليشيا» أدت إلى «تدمير 8 من الآليات العسكرية والقضاء على 60 عنصراً إرهابياً».

(فرانس برس)

تعيينات عسكرية في الجزائر

عيّن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (الصورة)، أمس الأربعاء، اللواء بلقاسم حسنات قائداً جديداً

لدائرة الاستعمال والتحضير لأركان الجيش، خلفاً للواء محمد قايدي، الذي كان أبعد من منصبه في شهر سبتمبر/أيلول الماضي. كما تم تعيين الجنرال حراث قائداً جديداً لدائرة الإشارة (أنظمة المعلومات والحرب الإلكترونية للجيش)، خلفاً للواء فريد بجغيط الذي توفي قبل أسبوع إثر وعكة صحية.

(العربي الجديد)

سورية: قتلى وجرحى للنظام بهجمات «داعش»

قُتل وجُرح 10 عناصر من قوات النظام السوري والمليشيات التابعة لها، أمس الأربعاء، جراء هجمات متفرقة من خلايا تنظيم «داعش» في باديتي حماة وحمص وسط سورية، رغم استمرار النظام في عمليات التمشيط هناك منذ أشهر. وكشفت مصادر محلية عن سقوط سبعة من عناصر النظام بين قتيل وجريح جراء هجومين من خلايا «داعش» على موقعين بشكل مباغت، في محور طريق أثريا بريف حماة الشمالي الشرقي.

(العربي الجديد)

قرار قضائي بكشف وثائق 6 يناير

اقتحام الكونغرس: مأزق ترامب يكبر

منح قرار قضائي أميركي برفع السرية عن وثائق متعلقة باقتحام الكونغرس، في 6 يناير الماضي، دفعة كبيرة للساعين إلى محاسبة دونالد ترامب

عاد ملف اقتحام مقرّ الكونغرس في «كابيتول هيل» في العاصمة الأميركية واشنطن في 6 يناير/كانون الثاني، على يد أنصار الرئيس السابق دونالد ترامب إلى الواجهة، مع سماح قاضية فيدرالية، مساء أول من أمس الثلاثاء، للبيت الأبيض بأن يسلّم لجنة برلمانية تحقّق في ملابسات الاقتحام وثائق تتعلّق بالدور المحتمل للمليارديرِ الجمهوري في الهجوم، على الرغم من محاولات الرئيس السابق للإبقاء على سريتها. واعتبرت قاضية المحكمة الجزئية في مقاطعة كولومبيا تانيا تشاتكان في حكمها، الذي نشرته وسائل إعلام أميركية، أنّ «المحكمة ترى أنّ المصلحة العامة تتطلب تأييد، وليس إعاقة، الإرادة المشتركة للسلطتين التشريعية والتنفيذية بدراسة الحوادث التي أدّت إلى أحداث 6 يناير، والنظر في إمكانية سنّ تشريع يمنع منعاً مطلقاً مثل هذه الأحداث من أن تحدث مجدداً». ولم تفصل تشاتكان، في قرارها المدوّن في 39 صفحة، في صحة الحجة القانونية التي ساقها محامو ترامب، بأن السجلات الهاتفية وسجلات الزوار ووثائق البيت الأبيض الأخرى يجب أن تظل بعيدة عن أيدي اللجنة. ويدفع ترامب بأن المواد التي طلبتها لجنة مجلس النواب تندرج تحت مبدأ قانوني يُعرف باسم «الامتياز التنفيذي»، الذي يحمي سرية بعض اتصالات البيت الأبيض.

ورأ تايلور بودويتش المتحدث باسم ترامب في تغريدة على «تويتر»، مشدّداً على أن «الرئيس ترامب لا يزال ملتزماً الدفاع عن الدستور وعن مكتب الرئاسة، وسيتابع العملية في هذا الاتجاه»، مؤكداً أن «مسألة الامتياز التنفيذي تفترض أن تبت فيها محاكم الاستئناف». وكان الرئيس السابق يرغب خصوصاً في منع البيت الأبيض من تسليم لجنة التحقيق النيابية، التي يسيطر عليها الديمقراطيون، مئات الوثائق بما في ذلك قوائم بأسماء الأشخاص الذين زاروه أو اتصلوا به في 6 يناير. وتضمّ الوثائق التي تزيد عن 770 صفحة ملفات كبير موظفيه السابق مارك ميدوز، وكبير مستشاريه السابق ستيفن ميللر، ومساعد مستشاره السابق باتريك فيليبين. وكان ترامب يأمل أيضاً في منع نشر الصحيفة اليومية للبيت الأبيض، التي تضم وقائع أنشطته ورحلاته ومؤتمراته الصحافية ومكالماته الهاتفية. ومن بين الوثائق الأخرى التي لا يريد الرئيس السابق أن يطلع عليها الكونغرس، مذكرات إلى سكرتيرته الصحافية السابقة كايلي ماكناني، ومذكرة مكتوبة بخط اليد حول حوادث الاقتحام، ومسوّدة نص خطابه خلال تجمّع «أنقذوا أميركا» الذي سبق الهجوم.

وبرّر محامو ترامب أمام المحكمة طلبه منع اللجنة النيابية من الحصول على هذه الوثائق بحقّ السلطة التنفيذية في الحفاظ على سريّة معلومات معيّنة. لكنّ القاضية تشاتكان رفضت هذه المبررات، مؤكّدة أنّ «الرؤساء ليسوا ملوكاً والمدّعي ليس رئيساً». وذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن محامي ترامب يعتزمون استئناف هذا الحكم. ويأتي قرار تشاتكان بعيد إصدار لجنة التحقيق البرلمانية في الهجوم على الكونغرس دفعة جديدة من مذكرات الاستدعاء لعدد من المقربين من الرئيس السابق، من بينهم ماكناني. وأفادت اللجنة في مذكرة الاستدعاء لماكناني بأنه «بصفتكِ متحدثة باسم البيت الأبيض أصدرت العديد من البيانات العامة في البيت الأبيض وأماكن أخرى، حول تزوير مفترض في الانتخابات الرئاسية التي جرت في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2020»، وهي «ادعاءات استند إليها الأشخاص الذين هاجموا كابيتول هيل». كما استدعت اللجنة ستيفن ميللر لأنه أعد مع فريقه الخطاب الذي ألقاه ترامب في التجمع قبيل الهجوم على الكونغرس. ومن بين المقربين الآخرين لترامب مساعده السابق نيكولاس لونا، ومساعد كبير موظفي البيت الأبيض كريستوفر ليدل، وكيث كيلوغ مستشار الأمن القومي لنائب الرئيس السابق مايك بنس. وقال رئيس اللجنة النائب الديمقراطي بيني طومسون «نعتقد أن الشهود الذين تمّ استدعاؤهم للمثول لديهم معلومات ذات صلة ونتوقع منهم التعاون في التحقيق». وكانت اللجنة أعلنت يوم الإثنين الماضي، استدعاء شخصيات أخرى، بمن في ذلك أعضاء من فريق حملة ترامب مثل مستشار الأمن القومي السابق للرئيس الجمهوري السابق مايكل فلين، ومدير حملته بيل ستيبين. واستمعت اللجنة في إطار التحقيق لأكثر من 150 شخصاً حسب النائبة الجمهورية ليز تشيني.

> يرغب ترامب في منع نشر اتصالات واجتماعات يوم الاقتحام

ومع أن مبدأ «الامتياز التنفيذي» غير منصوص عنه في الدستور الأميركي، إلا أن المحكمة العليا قضت بأنه يكرّس مبدأ «فصل السلطات» في مقابل صلاحية «الإشراف» الممنوحة للكونغرس، ويسمح في ترسيخ سيادة كل طرف دستورياً.

وسبق أن هدد ترامب باستخدام «الامتياز التنفيذي» أثناء التحقيق في مسألة التدخل الروسي في انتخابات عام 2016، لمنع استماع لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ إلى مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي «أف بي آي» السابق جيمس كومي للإدلاء بشهادته. لكن ترامب تراجع بعد ذلك، واستمعت اللجنة لكومي. إلا أن الرئيس الجمهوري عاد واستخدم هذه الصلاحية أثناء «تحقيق مولر» الخاص بالتدخل الروسي بالانتخابات والذي قاده المحقق روبرت مولر. أما في القضية الحالية، فقد تضمّنت دعوى ترامب منع حصول «لجنة 6 يناير»، المؤلفة من تسعة نواب، سبعة ديمقراطيين واثنين جمهوريين، على الدفعة الأولى من الوثائق من الأرشيف. وجاء في الدعوى أن «لا سلطة للجنة في التحقيق ولا في الحصول على الوثائق». وأن «السجلات محمية بامتياز تنفيذي». مع العلم أن اللجنة طلبت الوثائق مرتين، في شهري مارس/آذار وأغسطس/آب الماضيين. لكن الرئيس جو بايدن، الذي دعم تحقيقات «لجنة 6 يناير»، اعتبر أن الامتياز الذي يعلّل به ترامب دعواه، «لا ينبغي تطبيقه في هذه الحالة»، أي الاقتحام غير المسبوق.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

يتمسك ترامب بمبدأ «الامتياز التنفيذي» لمنع نشر الوثائق (مايكل زارياللي/Getty)

ارتفاع أسعار الخبز في مصر

القاهرة - **العربي الجديد**

أعلنت شعبة المخابز بالغرفة التجارية في مصر، أمس الأربعاء، ارتفاع سعر طن الدقيق الفاخر من 8500 جنيه (الدولار يوازي 15,74 جنيهاً) في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، إلى 9500 جنيه للطن في نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، بزيادة قيمتها 1000 جنيه، ما أدى إلى ارتفاع سعر رغيف الخبز في المخابز السياحية (الحرة) والإفرنجية بين 25% و50%. وعزت الشعبة الزيادة في أسعار الخبز إلى الارتفاعات التي تشهدها مدخلات الإنتاج في المخابز، مثل زيوت الطعام والمسلي الصناعي والزبدة والسكر، ما اضطر المخابز السياحية إلى رفع سعر رغيف الخبز البلدي من 50 قرشاً إلى 75 قرشاً بنسبة زيادة 50%، والمخابز الإفرنجية إلى رفع سعر رغيف «الفينو» من 1 جنيه إلى 1,25 جنيه بنسبة زيادة 25%.

وأشارت الشعبة إلى لجوء بعض المخابز إلى تخفيض وزن الخبز بدلاً من رفع سعره، وذلك من 90 غراماً إلى 70 غراماً لرغيف الخبز البلدي بقيمة 50 قرشاً، ومن 30 غراماً إلى 20 غراماً لرغيف الخبز «الفينو» بقيمة 1 جنيه، مع رفع أسعار المخبوزات الأفرنجية الأخرى بنسب تتراوح بين 5% و10%.

وتلزم وزارة التموين والتجارة الداخلية المخابز السياحية والإفرنجية بتعليق لافتة تظهر وزن المنتج، وسعر البيع للمستهلك، فضلاً عن توفر فواتير شراء مدخلات الإنتاج المختلفة، وغيرها من الشهادات الصحية والتراخيص اللازمة لتشغيل المنشآت.

وارتفع سعر السكر غير المدعوم من 10 جنيهات إلى 13 جنيهاً للكيلو خلال الأسابيع القليلة الماضية، وسعر العبوة من زيت الذرة من 33 جنيهاً إلى 37 جنيهاً لليتر، وزيت عباد الشمس من 31 جنيهاً إلى 35 جنيهاً، عقب قرار وزارة التموين، أخيراً، رفع سعر زيت الطعام المدعوم على البطاقات التموينية من 21 جنيهاً إلى 25 جنيهاً لليتر.

وتقدم عدد من أعضاء مجلس النواب في مصر بطلبات إحاطة وبيانات عاجلة إلى رئيس الوزراء، مصطفى مدبولي، ووزير التموين، علي المصيلحي، بشأن ارتفاع أسعار العديد من السلع والمواد الغذائية الأساسية والاستراتيجية، من دون اتخاذ الحكومة إجراءات لحماية الفئات البسيطة وغير القادرة على مواجهة موجة الغلاء الحالية.

وكانت وزارة التموين قد خفضت وزن رغيف الخبز المدعوم من 130 غراماً إلى 110 غرامات، ثم إلى 90 غراماً للمرة الثانية، في ضوء خطة الحكومة الرامية إلى تحرير الدعم تدريجياً عن منظومتي السلع التموينية والخبز، مع الإبقاء على سعر رغيف الخبز للمواطن عند 5 قروش لمستحق الدعم، وتحمل الوزارة قيمة التأمينات للعمالة بالمخابز في جميع المحافظات.

يذكر أن شعبة الحاصلات الزراعية والبقوليات في الغرفة التجارية المصرية، قد أعلنت ارتفاع أسعار الفول والعدس بنسبة 20% في الأسواق المحلية نتيجة زيادة الطلب، وتوقف الاستيراد لارتفاع أسعار الشحن البحري، مشيرة إلى زيادة سعر كيلو الفول المستورد من 14 جنيهاً إلى 17 جنيهاً (نحو دولار أميركي) في المتوسط.

وقررت مطاعم الوجبات السريعة والفول والطعمية (الفلافل) رفع أسعارها للجمهور، جراء الزيادة في أسعار الفول والعدس والزيوت.

انخفاض مبيعات أكبر سوق للسيارات في العالم

أظهرت بيانات أمس الأربعاء، تراجع مبيعات السيارات في الصين في أكتوبر/تشرين الأول للشهر السادس على التوالي بنسبة 9,4 بالمائة عن العام السابق، وذلك في ظل تعطل الإنتاج جراء النقص العالمي المستمر في أشباه الموصلات. وأشارت بيانات من الرابطة الصينية لمصنعي السيارات إلى أن إجمالي المبيعات في أكبر سوق للسيارات في العالم بلغ 2,33 مليون سيارة في أكتوبر/تشرين الأول. وعادة ما يكون هذا الوقت من العام، المعروف باسم «سبتمبر الذهبي، وأكتوبر الفضي»، هو أهم فترة في مبيعات السيارات، إذ يشرع المستهلكون في الشراء بعد البقاء بعيدا عن صالات العرض خلال أشهر الصيف الخانقة. ومن النقاط الإيجابية التي أظهرتها البيانات الرواج الكبير للمركبات التي تعمل بالطاقة الجديدة.

(Getty)

لقطات

البنوك الألمانية تعلق تعاملاتها مع السودان

قال مسؤول باتحاد الغرف التجارية السودانية (اهلي)، امس الاربعاء، ان المصارف الالمانية اخطرت الاتحاد بإيقاف التعامل مع المؤسسات المالية السودانية. وذكر امين المال باتحاد الغرف التجارية، إبراهيم ابو بكر، في تصريح لـ«الاناضول» ان «المصارف الالمانية اخطرت الشركات السودانية التي تتعامل معها، بتعليق التحويلات المصرفية بينها وبين الخرطوم، بسبب الاوضاع الراهنة».

واوضح ابو بكر ان الاوضاع الاقتصادية في البلاد، بدأت تعود الى المربع الاول قبل الاعلان عن رفع اسم السودان من قائمة «الدول الراعية للارهاب».

الأثاث التركي يستهدف تحقيق رقم قياسي

كشفت جمعية «مصنعي الأثاث ورجال الاعمال» التركية، ان القطاع يهدف لبلوغ حجم صادراته 4,3 مليارات دولار بحلول نهاية العام الجاري، وذلك بعد تسجيل ارقام قياسية خلال الأشهر الماضية. وقال رئيس الجمعية احمد غوليش، ان صادرات قطاع الأثاث التركي حققت ارقاما قياسية ببلوغها 3,5 مليارات دولار قبل نهاية العام الجاري. وأشار الى ان تركيا احتلت المرتبة الثامنة عالميا في قائمة المصدرين في عام 2020. وافاد بان صادرات القطاع ستصل الى 4 مليارات دولار نهاية 2021، ولكن في ظل النتائج المبشرة يأمل المصدرون ان تبلغ قيمة الصادرات 4,3 مليارات دولار.

السعودية تطرح سندات دولية بـ 3,25 مليارات دولار

اعلنت الحكومة السعودية، امس، طرح سندات دولية بقيمة 3,25 مليارات دولار (12,19 مليار ريال)، في ثالث اصدار دولي خلال العام 2021. وحسب بيان للمركز الوطني لادارة الدين التابع لوزارة المالية، وصل المجموع الكلي لطلبات الاكتتاب الى اكثر من 11 مليار دولار، وتجاوزت نسبة التغطية اكثر من 3 اضعاف اجمالي الاصدار. وتم تقسيم الاصدار على شريحتين، الاولى مليارا دولار (7,5 مليارات ريال) لسندات مدتها 9,5 سنوات استحقاق العام 2031، والثانية 1,25 مليار دولار (4,7 مليارات ريال) لسندات 30 سنة استحقاق العام 2051. وكانت السعودية قد طرحت اول سندات دولية مقومة بالدولار في 2016.

أميركا والنفط والخليج وأوبك... ما الذي تغير؟

مصطفى عبد السلام

طوال سنوات، كانت الإدارة الأميركية تُصدر تعليمات لدول الخليج تحدد فيها مطالبها بشأن اتجاهات أسعار الخام الأسود. في مرات كانت الأوامر الأميركية: «خفّضوا أسعار النفط عبر زيادة الإنتاج»، لأن زيادة السعر تؤدي إلى زيادة أسعار المشتقات البترولية من بنزين وسولار وغاز، وهذه الزيادة تثير غضب الناخب ورجل الشارع ضد إدارة البيت الأبيض، وهو ما يتم ترجمته في نتائج الانتخابات.

وفي مرات أخرى، كانت تعليمات واشنطن لدول الخليج: «ارفعوا أسعار النفط عبر خفض الإنتاج النفطي حتى ترتفع الأسعار»، لأن ذلك في صالح القطاع النفطي الأميركي.

كان كل ما يهم الإدارات الأميركية المتعاقبة تحقيق مصلحة الاقتصاد ومعه مصلحة المستهلكين للمشتقات البترولية، ومصلحة شركات النفط الصخري التي تتولى عادة دعم حملات المرشحين للانتخابات الرئاسية. وكانت دول الخليج تستجيب عادة للضغوط الأميركية. وأبرز مثالين لذلك، الأول حينما سعت الولايات المتحدة لتفكيك الإمبراطورية الشيوعية وإسقاط الاتحاد السوفييتي في فترة الثمانينيات، كان من بين الأدوات التي استخدمتها واشنطن الضغط على دول الخليج للدخول في حرب نفطية شرسة مع الإمبراطورية التي كان اقتصادها يعتمد بشكل رئيسي على إيرادات صادرات النفط.

أما المثال الثاني، فتم في عهد ترامب، والذي استخدم أساليب الابتزاز والضغوط ضد دول الخليج ليكون نفطها في خدمة الاقتصاد والمواطن الأميركي، وسار بايدن على نهج أسلافه، حيث طالب قبل أيام «أوبك» وتحالف «أوبك+» بزيادة الإنتاج، حتى تهدأ أسعار البنزين والسولار ويتم تخفيف الضغوط على المواطن. لكن الجديد هنا هو رفض التحالف الخضوع لضغوط الإدارة الأميركية، وهو ما أثار غضب بايدن الذي هدد باللجوء إلى الاحتياطي النفطي الاستراتيجي لمواجهة زيادات الأسعار. في رأيي أن تحالفا نفطيا قويا ظهر للعلن في السنوات الأخيرة، وهو «أوبك+»، الذي تقوده روسيا بالتعاون مع السعودية، وهما أكبر دولتين منتجتين للنفط، وهو تحالف يختلف عن «أوبك» التي تقودها المملكة، وتضم في عضويتها عددا من دول الخليج وغيرها من الدول المنتجة للنفط. تحالف أوبك+ بات له القول الفصل في تحديد حجم الإنتاج واتجاهات الأسعار. الأمر الثاني هو أن دول الخليج وروسيا وغيرها من الدول النفطية تنظر للارتفاع الحالي على أنه فرصة ذهبية قد لا تتكرر لاكتساب الثروات وإعادة تكوين احتياطياتها الأجنبية التي فقدت مئات المليارات خلال جائحة كورونا. وتعويض الخسائر الفادحة التي تكبدتها منذ نهاية 2019.

صعود الدولار يقفز بأسعار المحروقات في لبنان

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

تواصل أسعار المحروقات في لبنان تسجيل زيادة ملحوظة كل أسبوع مرفقة بارتفاع لافتٍ لسعر صرف الدولار الذي تخطى عتبة الـ21 ألف ليرة من جديد، فيما يستمر شح المازوت في الأسواق مع الدخول في فصل الشتاء وازدياد الحاجة إلى هذه المادة للتدفئة. وعلى وقع هذه الأزمات، بدأت معضلة جديدة مع طلب البنك المركزي من أصحاب محطات الوقود تأمين 10 في المائة من ثمن البنزين بالدولار النقدي، والنسبة المتبقية على سعر صرف 21 ألف ليرة للدولار، مقابل فتح اعتمادات الاستيراد. وحذّر ممثل موزعي المحروقات فادي أبو شقرا في اتصال بـ«العربي الجديد» من هذه الخطوة، مؤكداً أن هناك اتصالات واجتماعات مكثفة لاتخاذ القرار المناسب لمواجهة «هذا القرار الخطير». ولفت أبو شقرا إلى أن «مصرف لبنان كان يدعم البنزين بنسبة مائة في المائة للشركات المستوردة، لكننا اليوم فوجئنا بما أعلنته وزارة الطاقة نقلاً عن البنك المركزي، وهو قرارٌ خطيرٌ سبق أن حذرنا من اللجوء إليه لانعكاساته الكارثية سواء على سعر صرف الدولار الذي سيحلق عالياً أو على المواطنين غير القادرين على دفع الدولار للحصول على المادة أو تبعاً لسعر الصرف الذي سيكون مرتفعاً جداً». وقال أبو شقرا إن «مصرف لبنان سبق أن انسحب من تأمين الدولارات للمازوت ولكن هذا يختلف عن البنزين، إذ إن المازوت مادة يمكن بيعها بالدولار لأصحاب المولدات والمعامل والمصانع والمؤسسات ومختلف القطاعات بيد أن هذا لا ينطبق على المواطن الذي لا يمكنه أن يدفع الدولار لقاء ملء خزان سيارته بالوقود، وهو أصلاً لا يملك الدولار، وبالتالي فإن هذا القرار سيستنزف الناس بالكامل ويجب الرجوع عنه سريعاً». وأضاف أبو شقرا: «يريدون تسعير البنزين بالدولار على 21 ألف ليرة فليفعلوا ذلك ولكن لا يمكنهم إلزامنا بالدفع بالدولار ويجب أن يبقى بيعنا بالليرة اللبنانية»، سائلاً: «على الدولة أن تجيبنا أين نقيم نحن؟ في واشنطن أو في بيروت؟ عملتنا هي الليرة اللبنانية».

وأصدرت وزارة الطاقة والمياه اللبنانية، أمس الأربعاء، جدول الأسعار الذي شهد ارتفاع 4500 ليرة لصفيحة البنزين 95 أوكتان، 4200 ليرة لصفيحة البنزين 98 أوكتان، 10100 ليرة للمازوت أو ديزل أويل، و6600 ليرة للغاز. وأصبحت الأسعار على الشكل التالي: بنزين 95 أوكتان 308,500 ليرة، بنزين 98 أوكتان 317,600 ليرة، الديزل أويل 292,600 ليرة والغاز 251,100 ليرة.

مال وناس

المواطن الفلسطيني يكتوي بنار الأسعار: انفلات الأسواق

شهدت أسعار السلع في الأسواق الفلسطينية ارتفاعاً ملحوظاً خلال الفترة الأخيرة، وسط شكاوى المواطنين من انفلات الأسواق وضعف الرقابة الحكومية

رام الله ـ **سامر خويرة**

رغم تصريحات مسؤولي وزارة الاقتصاد الفلسطينية وتطميناتها بأنها ضبطت أسعار المواد الغذائية الأساسية ومعظم البضائع المستوردة في الضفة الغربية، إلا أن جولة قصيرة على الأسواق تظهر أن ارتفاعاً ملحوظاً ومتواصلاً خلال الأسابيع القليلة الماضية شهدته أسعار تلك المواد بصورة أثرت بشكل كبير على ذوي الدخلين المحدود والمتوسط. ليس هذا وحسب، بل إن موجة غلاء عامة اكتسحت الغالبية العظمى من البضائع الأخرى، كالأدوات الصحية، والمستلزمات الطبية والإكسسوارات، ووصلت إلى محلات بيع المأكولات السريعة كالشاورما، والمطاعم الشعبية التي تبيع الحمص والفلافل، وحتى منتجات الكرتون والبلاستيك تضاعف ثمنها.

قفزات في الأسعار

تلك الارتفاعات انعكست سلباً على القدرة الشرائية للمواطنين، خاصة مع تدني مستوى المعيشة، حيث باتوا يخشون من عدم قدرتهم على توفير المستلزمات الأساسية لأسرهم، مثل الأرز والحبوب والزيوت، كما أن أسعار الدجاج اللاحم والبيض زادت بنسبة 30%، حسب تجّار ومواطنين تحدثوا لـ«العربي الجديد».

ورغم حديث كبار المستوردين عن ارتفاع عالمي للأسعار وتضاعف تكاليف الشحن عما كانت عليه سابقاً، إلا أن المواطنين يرون ضعفاً في الرقابة على الأسواق من الجهات المختصة، بالتزامن مع طمع لدى شريحة واسعة من التجار الذين رفعوا الأسعار دون أن تكون قد ارتفعت عليهم من المصدر. ووفق مركز الإحصاء الفلسطيني (حكومي)، فقد سجل الرقم القياسي العام لأسعار الجملة في فلسطين (التضخّم)، ارتفاعًا حادًا فاقت نسبته 4% خلال الربع الثالث من عام 2021، مقارنة بالربع الثاني من العام ذاته.

محمود أبو حسن، وهو موظف في شركة خاصة ومعيل لأسرة مكونة من ستة أنفار، أكبرهم في الثانوية العامة، يقول لـ«العربي الجديد»: «هذا زلزال، ولا يمكن وصفه بأقل من هذا. جنون بكل ما تحمله الكلمة من معنى. من يقول إن هناك مبالغات وإن الأسعار لم ترتفع إما أنه لا يعيش بيننا، أو أن راتبه كبير جدا بحيث لم يتأثر بما يجري». ويضيف المواطن الفلسطيني، متحدثاً لـ«العربي الجديد»: «راتبي 800 دولار، لكن الدولار انخفضت قيمته بشكل كبير أخيرا، من 3,25 شيكلات إلى 3,11 شيكلات، ما ضاعف من وضعنا سوءا، ولا أحد يرحم، صاحب العمل يرفض زيادة الراتب، التاجر يطالبك بتسديد الدين، ويلقي بالمسؤولية على المستورد، الذي يقول إن الأزمة عالمية وإن مصاريف الشحن من الخارج زادت، وبالمحصلة المواطن البسيط هو الذي يدفع الثمن».

أما المواطن مؤيد عودة، فهو في حالة لا تقل سوءا، لكنه عاتب جدا على تقصير الجهات المختصة في تشديد الرقابة على الأسواق.

ويقول لـ«العربي الجديد»: «يجب ألا نقبل بهذا الغلاء، وألا نشتري هذه السلع، لكن ما البديل؟ نحن لا نبحث عن الرفاهية، بل عن توفير الزيت والحليب والبقوليات لأطفالنا». الخيار المتاح أمام عودة هو ترشيد الإنفاق إلى أقصى ما يمكنه، قائلاً: «نحن لا نريد أن نشتري اللحوم والأسماك، بل المواد الأساسية البسيطة، نسمع عن وزارة الاقتصاد ونسمع عن جمعيات حماية المستهلك، لكن على أرض الواقع لا وجود لهم، الطمع والاحتكار هو سيد الموقف».

غلاء عالمي وارتفاع الكلفة

أما تاجر المواد الغذائية جلال عقاد، فيقول لـ«العربي الجديد»: «إن الأزمة عالمية، وكانت هناك تحذيرات أطلقتها منظمات إنسانية منذ عدة أشهر تحذر من المساس بقوت الفقراء في العالم أجمع، ويبدو أن أحدا لم يستمع لهم، لقد كانت كلفة نقل الحاوية من الصين إلى فلسطين 2800 دولار، وعندما ترتفع تصل إلى 3000، أما اليوم فوصلت إلى 18 ألفا، كلفة الشحن باتت أعلى من سعر البضاعة الموجودة في الحاوية».

ويضيف عقاد: «المواطن يحملنا نحن المسؤولية، لأننا على تماس مباشر معه، وينسى أن الأسعار ارتفعت علينا نحن أيضا من المصدر، هذا غير الضرائب التي تجبيها السلطة الفلسطينية».

من جهته، يؤكد الخبير الاقتصادي موفق شاكر، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «يتوجب على الحكومة الفلسطينية أن تسارع لاتخاذ إجراءات تخفف على المواطن من الأعباء الإضافية التي من الممكن أن تستنزفه، وأن يتم إلزام القطاع الخاص بتحمل جزء من المسؤولية ليكون الهامش الربحي معقولا قدر الإمكان، أو أن تقرّ الحكومة الغلاء المعيشي للموظفين، فهم الفئة الأكثر تضررا، وأكثر من يلحظون فروقات الأسعار».

> التجّار يشتكون من ارتفاع الأسعار عالمياً وزيادة الضرائب

وأمام هذه التحديات، بات من الضروري، وفق شاكر، إعادة الاعتبار للصناعة والزراعة والتوجه للجمعيات والتعاونيات وإعادة هيكلة الاقتصاد، ودعم الحوافز الضريبية للمزارعين، وتطبيق الحد الأدنى للأجور، بالتزامن مع أهمية نشر الوعي بين المواطنين وتوضيح أسباب ارتفاع الأسعار، ومراقبتها بالتعاون بين الحكومة والقطاع الخاص.

وتتفق معه إلى حد كبير رئيسة جمعية حماية المستهلك في محافظة نابلس فيحاء البحش، وتقول: «يفترض على الحكومة أن توفر سياسات حماية للمواد الغذائية. الارتفاعات الحاصلة عالمياً على سعر السلع ستكون فلسطينياً على حساب المستهلك، الذي يظل يدفع قيمة الأسعار ذاتها وإن حصلت انخفاضات لاحقا». وأشارت البحش في تصريحات صحافية، إلى أن الحكومة الفلسطينية يجب أن تقوم بتدخلات سريعة على المدى القصير، وذلك «بدعم السلع الأساسية لتخفيف وطأة الغلاء، ورقابة حثيثة على الأسواق بسبب الانفلات في الأسعار، ومراجعة معدلات الأجور وغلاء المعيشة وإحالتها على رواتب الموظفين بعيداً عن الأرقام المزورة».

متابعة الأسواق

ويرد مدير دائرة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد إبراهيم القاضي بقوله إن «الوزارة أولت الموضوع أهمية قصوى، وقاد وزير الاقتصاد خالد العسيلي بنفسه الفريق المكلف ببحث أزمة ارتفاع الأسعار، وعقدنا اجتماعات مارثونية مع ممثلي مختلف القطاعات الإنتاجية وكبار مستوردي السلع الأساسية، الذين تعهدوا بالحفاظ على استقرار الأسعار، وعدم رفعها حتى نهاية العام الجاري، مع وفرة المخزون، مراعاة للظروف العامة».

ويؤكد القاضي، لـ«العربي الجديد»، أن عمليات المتابعة لحركة أسعار السلع الأساسية في السوق الفلسطينية اتجهت نحو الاستقرار، وقد لمس المواطن منافسة بين مكونات القطاع التجاري انعكست إيجاباً على انخفاض الأسعار.

وشدد القاضي على أن طواقم وزارة الاقتصاد تجوب كافة المناطق الفلسطينية وتتفقد الأسواق، وتدخل إلى المحلات وتعاين البضائع والأسعار، وقد أحالت عددا من المخالفين إلى النيابة العامة الفلسطينية لمكافحة الجرائم الاقتصادية، لتجاوزهم السقف السعري الاسترشادي.

ويدعو القاضي المواطنين إلى عدم التزاحم على شراء السلع الأساسية، والانجرار وراء الشائعات، مؤكدا استمرار عمليات توريد السلع من مختلف بلدان العالم، مع الأخذ بعين الاعتبار التأخر في عملية النقل والشحن في ظل زيادة الطلب العالمي على السلع. ويتابع مدير دائرة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد قائلا: «أي تاجر لديه بضائع جديدة، سوف نقوم بعمل دراسة لها ونحدد له السعر على ضوء الكلفة الجديدة، فنحن لن نسمح بخسارة أي تاجر، مع مراعاة عدم تضرر أي مواطن».

موجة غلاء ترهق الأسر الفلسطينية (عصام ريماوي/الأناضول)

وضع مالي صعب

تلاحق الأزمات المالية السلطة الفلسطينية، في ظل تراجع المساعدات الخارجية. وقال رئيس الوزراء محمد اشتية، أول من أمس، إن السلطة الفلسطينية تواجه وضعا ماليا هو الأصعب منذ سنوات في ظل تراجع الدعم المالي الدولي والعربي. ومن جانبه، توقع البنك الدولي أن يصل عجز موازنة السلطة الفلسطينية إلى 1,36 مليار دولار في 2021، وقال في تقرير له أول من أمس: «قد تواجه السلطة الفلسطينية صعوبات في الوفاء بالتزاماتها الجارية قرب نهاية العام».

ليبيا

اتحاد المستهلكين يرفض التسعيرة الحكومية

حذر رئيس اتّحاد جمعيّات حماية المستهلك في ليبيا أحمد الكردي من ارتفاعات أسعار السلع، مهدّداً بأن الاتحاد قد يتخذ خطوات تصعيديّة بسبب موجات الغلاء

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

رفض رئيس اتّحاد جمعيّات حماية المستهلك في ليبيا أحمد الكردي التّسعيرة الجبريّة لوزارة الاقتصاد لمجموعة من السّلع. وقال الكردي لـ«العربي الجديد»: «نرفض الأسعار التي تم الإعلان عنها، وسوف نتخذ خطوات تصعيديّة لمواجهة الارتفاع المتسارع للأسعار والذي لم تشهده البلاد منذ عام 2017 في حال فشل الحكومة في وقف موجات الغلاء»، واصفا القرار بغير المدروس ولا يشمل أسعار اللحوم والبيض التي تعتبر أساسيّة للأسر الليبيّة. وأضاف أن الدّخل المعيشي لا يتناسب مع الأسعار الجديدة، وغالبية رواتب الموظفين تقدّر من الحد الأدنى للأجور البالغ 450 دينارا، أي ما يعادل 100 دولار.

وتابع رئيس اتّحاد جمعيّات حماية المستهلك: الأسعار ارتفعت بسبب تخفيض قيمة العملة المحلية، دون تدخّل من الحكومة لتوفير مخزون استراتيجي للسّلع الأساسيّة لمنع المضاربة في الأسواق، وصندوق موازنة الأسعار غائب عن مسؤوليّاته، ومنها التدخّل لكبح جماح التضخّم. الكردي دعا إلى ضرورة عودة الجمعيّات الاستهلاكيّة مع توفير مخزون استراتيجي من الحبوب وأن تكون السّلع الأساسيّة كافية البلاد لمدّة ثلاثة أشهر للمحافظة على الأمن الغذائي وعدم ترك المضاربات تلعب بالسّوق. وحددت وزارة الاقتصاد بحكومة الوحدة الوطنيّة في ليبيا تسعيرة جبرية لسبع سلع أساسيّة، وطالبت مأمور الضّبط القضائي باتخاذ الإجراءات القانونيّة بحق المخالفين في مسعى لمواجهة الغلاء في الأسواق. وتشمل التسعيرة سبع سلع، هي: السّكّر، الدّقيق، الأرز، زيت الطّعام، معجون الطّماطم، الدّجاج، والمكرونة، بتخفيضات تراوح ما بين 10% و15%. وفي سياق متصل، قال الخبير الاقتصادي محمّد أبو سنينة، لـ«العربي الجديد»، إن الارتفاع في الأسعار سوف يلتهم الزّيادة في الدّخل النّقدي، نظرا لأنّ الأسعار ترتفع بوتيرة أعلى من وتيرة الزّيادة في الأجور، ومن ثم الدّخول في حلقة مفرغة بين زيادة المرتّبات وارتفاع الأسعار.

من جانبه، أكد أستاذ الاقتصاد بجامعة بنغازي عطيّة الفيتوري أن وزارة الاقتصاد حددت قائمة بأسعار سلع غذائيّة أساسيّة، لكن المفاجأة كانت ارتفاع الأسعار الرّسميّة لبيع هذه السّلع للمستهلك عقب ذلك. وقال لـ«العربي الجديد»، إن الدّعم كان يمثّل دخلا عينيا للأسرة، والآن حُرمت من هذا الدّخل، ونحن نعلم أنّ نحو 40% من دخل الأسرة ينفق على السّلع الغذائيّة، فكيف سيتصرّف ربّ الأسرة المكوّنة من خمسة أشخاص أو أكثر بمرتّب شهريّ لا يزيد عن ألف دينار (الدولار = 4,48 دنانير)؟

وشرح أنّ صندوق موازنة الأسعار كان يستورد معظم هذه السّلع ويتمّ بيعها عن طريق الجمعيّات الاستهلاكيّة وبعضها مدعوم بنسبة تراوح ما بين 25% و50% من السّعر، ولكنّ الأسعار الجديدة ترتفع بثلاثة أو أربعة أضعاف على بعض السّلع. وأوضح أن الأسعار التي أعلنتها وزارة الاقتصاد ربّما تفوق الأسعار التي يعرضها التجّار في أسواق الجملة، وبالتالي فإنّ الوزارة تشجّع التّجّار على رفع الأسعار بدلا من خفضها أو تجميدها. وفي سوق «كزيوني ستر» بطريق المشتل، ضواحي طرابلس، قال المواطن سعيد جلول، لـ«العربي الجديد»، إن التسعيرة الجديدة لوزارة الاقتصاد وضعت أرضيّة وليس سقفا لأسعار أهمّ السّلع الغذائيّة وكأنّ الوزارة تأمر التجّار بعدم البيع بأقلّ من هذه الأسعار. وفي سوق «زاد النافع»، غربي طرابلس، أكّد المواطن علي شولاك، لـ«العربي الجديد»، أن السّوق المحلي تسوده الفوضى العارمة، مشيرا إلى تأييده لقرار وزارة الاقتصاد بشأن التسعيرة. ولكنه شدّد على ضرورة أن تقوم الحكومة بحماية الطبقة الوسطى، وتضع تدابير للحفاظ على حقوق المستهلك.

ارتفاعات متواصلة في أسعار السلع (فرانس برس)

معيشة

غلاء الكهرباء يُثقل السوريين بأعباء جديدة

ريان محمد

تزداد الأعباء المعيشية على السوريين يوما بعد آخر، وخاصة في ظل رفع النظام تعرفة الكهرباء أخيرا، والتي تمس تفاصيل كثير من جوانب حياتهم اليومية وأعمالهم، معتبرين أن النظام أصبح همه الوحيد الجباية دون مراعاة لقدرتهم على تأمين متطلبات حياتهم الأساسية.

وقال جمال غنّام (38 عاما)، موظف في دمشق، لـ«العربي الجديد»: «غالبا سوف نسامحهم بالكهرباء التي بالكاد نشاهدها بالليوم، فبرنامج التقنين المطبق علينا هو 4 ساعات قطع مقابل ساعتي وصل، وفي كثير من الأحيان يكون هناك عطل ما يعني تواصل القطع وبالتالي قد تغيب الكهرباء عنا لمدة 10 ساعات يومياً، ما يعني حرماننا من استخدام الكهرباء كبديل للغاز المنزلي للطهي».

وأضاف أن «رفع تعرفة الكهرباء لن يقف على المبلغ الذي سيضاف على فواتير مؤسسة الكهرباء، فغلاء الكهرباء سيرفع أسعار مختلف البضائع، حتى البقال في حارتنا رفع أسعار بضاعته من البسكويت إلى عبوة الزيت والسمن، وعندما سألته عن السبب أعاده إلى رفع أسعار الكهرباء». من جانبها، قالت نبيهة العبدالله (35 عاما)، صاحبة محل صغيرة للخياطة وإصلاح الملابس، لـ«العربي الجديد»: «إنتاجي الشهري بالكاد يساعد عائلتي في تأمين بعض الاحتياجات الأساسية، وأنا أعمل في منطقة شعبية، وغالب الزبائن هنا هم من المسحوقين، الذين غالبا ما يطلبون إصلاح ملابسهم الممزقة أو تصغيرها أو تكبيرها، وهذا الشتاء هناك إقبال كبير على إصلاح الملابس، فشخص يصلح سرواله الممزق كم ساتقاضى منه أجرا لذلك؟ بالمقابل أنا أدفع ثمن كيلوواط الكهرباء مثلي مثل صاحب ورشة خياطة في أرقى أحياء دمشق، والذي دخله أضعاف دخلي الشهري فأين العدل؟» وأضافت: «رفع سعر الكهرباء والغاز وبقية أنواع الوقود، يؤثر على كل شيء في الحياة من المواد الغذائية حتى النقل والملابس، كل شخص يقول لك إنه يريد تعويض رفع الأسعار والمواطن هو من عليه أن يدفع للجميع بالرغم من أن دخله الشهري لا يكفيه ليملأ معدته». وكالعادة، لم تلتفت وزارة الكهرباء التابعة للنظام إلى معاناة المواطن وعجزه عن تأمين ما هو أبسط من فاتورة الكهرباء، وركزت في تبريراتها على مدى الدعم المقدم لإنتاج الكهرباء وأن التعرفة الجديدة لن تؤثر على مستهلكي الشريحة الأولى أي من يستخدمون الكهرباء بالحد الأدنى، متغافلين عن الآثار غير المباشرة.

وقال مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الكهرباء، أدهم بلان، في تصريح لإحدى الصحف المحلية نشر أخيرا، إن أهم الأسباب لزيادة تعرفة الكهرباء كان الحفاظ على قطاع الكهرباء، حيث تصل التكاليف فيه سنوياً إلى حدود 5,3 تريليونات ليرة (الدولار = نحو 3500 ليرة)، وإيراداته حسب التعرفة السابقة لم تكن تتجاوز 300 مليار ليرة، متوقعاً تحسن الإيرادات مع التعرفة الجديدة بحدود 600 مليار ليرة.

ولفت إلى أنه مع ذلك يبقى العجز السنوي في قطاع الكهرباء بحدود 4,6 تريليونات ليرة، معتبراً أنه عجز كبير جداً ويهدد استمرارية قطاع الكهرباء ومنه كان لا بد من إعادة النظر في التعرفة وتنظيم الدعم في قطاع الكهرباء. وبيّن أن تكلفة الكيلو واط من الكهرباء تصل إلى حدود 315 ليرة في حين كان يتم تخديمه للقطاع المنزلي في الشريحة الأولى بليرة واحدة فقط. وفي الاستهلاك الصناعي، أوضح أن التعرفة الجديدة للصناعيين باتت تتراوح بين 110 إلى 120 ليرة للكيلو واط وهي ما زالت مدعومة أمام التكلفة التي تقدر بـ315 ليرة للكيلو واط.

وتابع: «يقدر الاستهلاك الصناعي بحدود 500 ميغا واط يومياً وهو ما يستحوذ على نحو 25% من الطاقة الكهربائية المتاحة والتي تقترب من 2000 ميغا واط خلال الفترة الحالية». وأضاف أن قيمة التعرفة الجديدة ارتفعت لحدود 100 ليرة بدلاً من 33,5 ليرة التعرفة السابقة وأن عدد المشتركين في القطاع التجاري يصل إلى حدود 800 ألف مشترك. وحول الاستهلاك المنزلي الذي يمثل الشريحة الأوسع، قال بلان إن إجمالي المشتركين في القطاع المنزلي يصل عددهم إلى حدود 4,5 ملايين مشترك.

مقابلة

أجراها **طارق الشال**

أكد الوزير السابق للشؤون الاقتصادية بتونس رضا السعيدي، في مقابلة مع «العربي الجديد»، أن انقلاب يوليو الماضي أضر بالاقتصاد المحلي وأرهب المستثمرين الأجانب

رضا السعيدي

الانقلاب يعمّق أزمات الاقتصاد التونسي ويخيف المستثمرين

دعم السعودية والإمارات مسكنات مؤقتة

■ مع إجراءات 25 يوليو/ تموز الاستثنائية ما هي تداعياتها على المشهد الاقتصادي؟

وفق تجربتي الشخصية وعملي في الاستشارات الاقتصادية، فإن المستثمرين والمؤسسات المالية الدولية يراقبون المشهد السياسي بدقة وإمعان وتداعياته على الوضع الاقتصادي وبخاصة التصنيف الائتماني للبلاد، الأمر الذي كان يتطلب أن تكون السياسات العمومية عقلانية. ولكن إثر أحداث يوليو/ تموز الماضي، فإن البورصة المحلية انهارت، بالإضافة إلى انتشار الشك والخوف وعدم اليقين لدى المستثمرين الأجانب والمؤسسات المالية الدولية، وفي مقدمتهم صندوق النقد الدولي، الذي تعطلت المفاوضات معه نظرا لاعتبار الصندوق أن تجميد البرلمان يعني عدم وجود مؤسسة منتخبة تصادق على الخيارات والإصلاحات اللازمة.

■ مع الانقلاب الذي حدث في تونس منسوب الغموض السياسي تزايد، ما عمق الأزمة الاقتصادية، فعلى ماذا يراهن الرئيس التونسي قيس سعيد لإنقاذ البلاد من الأزمة الاقتصادية؟

الرئيس التونسي بعيد كل البعد عن الملفات الاقتصادية والمالية وغير مؤهل لإدارة هذه الملفات، لهذا كان الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وشركاء تونس الدوليين، مثل أميركا والاتحاد الأوروبي، على أن تكون لرئيس الحكومة خلفية اقتصادية، لكن في النهاية تم تكليف أستاذة جيولوجيا لقيادة الحكومة لا تفقه شيئاً في الاقتصاد.

والبلد الآن في حاجة إلى أكثر من 7 مليارات دينار (2,47 مليار دولار)، قبل نهاية السنة الجارية لغلق الميزانية التكميلية للسنة الجارية، وضبط ميزانية 2022، في وقت الصعوبات فيه كثيرة والحلول ضيقة جدا.

■ هل الدعم المالي المتوقع أن تقدمه السعودية والإمارات لتونس قادر على حل الأزمة الاقتصادية؟

لا أعتقد أن السعودية والإمارات ومصر وغيرها قادرة على تقديم سوى بعض الجرعات المسكنة، وخاصة أني ذكرت أن تونس تحتاج خلال هذا العام لنحو 7 ، 8 مليارات دينار لغلق ميزانيتها، وبالتالي فإن تونس ستكون بحاجة في العام القادم إلى أرقام مضاعفة. كما أن تلك المسكنات لن تكون قادرة على أن تمكن تونس من الحصول على أموال من السوق المالية الدولية، وخاصة أن تقييم تونس السيادي يضعها على بعد خطوة من نادي باريس، وهو ما يجعل خروج تونس للسوق الدولي مكلفا جدا.

■ ما مدى قدرة تونس على التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي؟

صندوق النقد الدولي لا يخضع لآلية عمل أو شروط معينة مع كل الدول وليس تونس فقط، فأنا شخصياً تفاوضت مع صندوق النقد خلال فترة وجودي في الوزارة وكان واضحا أننا كدولة نقدم برنامجا إصلاحيا يتضمن الإجراءات التي تنوي العمل عليها لكي تقلص عجز الموازنة وتحفز الاستثمار وترشّد النفقات، وذلك مقابل مجموعة من المعايير يضعها الصندوق ليضمن التزام الطرف المسؤول بالمتفق عليه. ولكن ما حصل خلال السنوات الماضية هو أن الحكومات السابقة قدمت برامج للصندوق حظيت بقبول الصندوق، لكن مر عامان ولم يتم العمل على البرنامج المتفق عليه حينها، بسبب معارضة كبيرة من أصحاب المصالح وأرباب العمل وبعض القطاعات.

■ في حال لم تتوصل الحكومة إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي، فما هو مصير الاقتصاد الوطني في ظل العمليات الحالية؟

لا إمكانية لدى الحكومة الحالية الضعيفة لقيادة البلاد في الوضع الحالي، سنكون مجبرين للمرور بمرحلة تقشف، سواء على مستوى المالية العمومية ونفقات الدولة أو تأخر المشاريع العمومية، كما أن الدولة ستكون مجبرة على تجميد الأجور، ما قد يؤدي إلى توترات اجتماعية. ما يعني أنه في حال عدم التوصل إلى اتفاقات ثنائية مع شركات دولية فستتم إحالتنا إلى نادي باريس.

ولكن في حال توصلنا لاتفاق وطني حقيقي فليس شرطا أن تكون هذه الشراكات مع دول الخليج، نظرا لوجود دول أخرى ستكون على استعداد لمساعدة البلاد، سواء أوروبية أو آسيوية.

أخبار

1,6 مليار دولار خسائر «طيران الإمارات»

قالت شركة طيران الإمارات، أمس، إنها حصلت على دعم مالي حكومي آخر بلغ 681 مليون دولار في النصف الأول من العام وإنها قلصت خسائرها إلى النصف.

وسجلت الشركة خسائر قدرها 1,6 مليار دولار في الفترة من أبريل/ نيسان إلى سبتمبر/ أيلول بالمقارنة مع 3,4 مليارات دولار في الفترة المقابلة من العام الماضي.

وارتفعت الإيرادات 86 بالمئة إلى 5,9 مليارات دولار ونقلت الشركة 6,1 ملايين راكب ارتفاعا من 1,5 مليون راكب في الفترة المقابلة من العام الماضي.

وهذه هي المرة الثالثة منذ بدء جائحة فيروس كورونا التي تضخ فيها حكومة دبي، التي تملك طيران الإمارات، أموالا في الشركة التي لا تشغل خدمة طيران داخلي على عكس شركات طيران أخرى.

وقالت طيران الإمارات، التي حصلت حتى الآن على 3,8 مليارات دولار من الحكومة خلال الجائحة، إنها ستحتاج لوقت للعودة للربحية على الرغم من ارتفاع أعداد الركاب.

الجزائر وتركيا تبحثان مشاريع مشتركة

بحثت الجزائر وتركيا، أمس الأربعاء، مشاريع تعاون جديدة بين البلدين في قطاع الطاقة، بحسب ما ورد في بيان صادر أمس، عن وزارة الطاقة الجزائرية. وجاء في البيان: «استقبل وزير الطاقة والمناجم محمد عرقاب، نظيره التركي وزير الطاقة والموارد الطبيعية فاتح دونمز، على هامش الدورة الحادية عشرة للجنة الحكومية المشتركة للبلدين».

وشدد الطرفان على أهمية عمل اللجنة المشتركة الجزائرية التركية الحادية عشرة التي بدأت، أول من أمس، بالجزائر العاصمة على مستوى الخبراء من البلدين.

وأشار الوزيران الجزائري والتركي إلى فرص وإمكانيات الاستثمار والشراكة في قطاع الطاقة، وخاصة في مجال المحروقات وتطوير صناعة البتروكيميائيات وإنتاج ونقل الكهرباء.

كما ناقشا أوجه التعاون الأخرى المرتبطة بتبادل الخبرات وفرص الاستثمار والشراكة التي يوفرها قطاع المناجم في الجزائر، لا سيما في مجال البحث والاستكشاف والاستغلال وإنتاج المواد المعدنية.

حكومة الأسد تتراجع عن رفع أسعار الألبان

تراجعت حكومة بشار الأسد، أمس، عن رفع أسعار الحليب في سورية، بعدما زادتها في نشرتها الأسبوعية أول من أمس الاثنين، لتسجل مشتقات الألبان أعلى أسعار على الإطلاق، بواقع تراجع العرض وتوجه المنتجين إلى تصنيع الأجبان واللبنة التي قفزت أسعارها كثيراً. وكانت وزارة التجارة الداخلية قد رفعت سعر كيلو الحليب من 1300 إلى 1800 ليرة، بحسب مصادر من العاصمة السورية دمشق، ليقترب سعر كيلو اللبن «زبادي» من 2400 ليرة ويقفز سعر كيلو اللبنة «لبن مصفّى» إلى 11 ألف ليرة وسعر كيلو جبنة الحلوم إلى 16 ألف ليرة سورية. لكن ارتفاع الأسعار ألزم وزارة التجارة بإيقاف العمل بالتسعيرة الصادرة للألبان والأجبان، موعزة خلال كتاب إلى مديرية حماية المستهلك بـ «إعادة دراسة الكلف بدقة».

وبحسب الإعلامي السوري، صبري عيسى، لا يقتصر ارتفاع الأسعار على مشتقات الألبان، بل طاول جميع السلع والمنتجات بعد أن رفعت حكومة الأسد، أخيراً، أسعار الغاز والمازوت والفيول.

طاقة

بدا منتجو النفط أكثر تحوطاً في التعامل مع الأسواق العالمية، إذ لم تكن الضربة التي تعرّضوا لها مع انهيار الأسعار في السنوات الأخيرة بالهينة، ما يدفعهم إلى التمسك بزمام الأمور هذه المرة مع صعود أسعار الخام مجدداً، وتجاهل ضغوط واشنطن وكبار المستهلكين

قفزات النفط

الأسعار تؤجج غضب المستهلكين وأوبك تتمسك بمكاسبها

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تتسم سياسة «أوبك» وحلفائها من كبار المنتجين، على رأسهم روسيا، بالهدوء في التعامل مع ردة فعل المستهلكين الغاضبين من فورة الأسعار، إلا أن محللين يرون أن تمسّك تحالف المنتجين بضبط الإمدادات يعد بمثابة رد للركلة التي تعرّضوا لها من قبل، بفعل تخمة المعروض التي أحدثها النفط الصخري الأميركي، وضغوط واشنطن خلال إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب لخفض الأسعار، فضلاً عن تداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد التي جرفت الأسعار للهاوية في العام الماضي.

وقفزت أسعار النفط منذ مطلع العام الجاري بأكثر من 70%، ما يرفد خزائن المنتجين، لا سيما دول الخليج، التي توقع صندوق النقد الدولي، قبل يومين، ارتفاع احتياطياتها الأجنبية بين 300 و350 مليار دولار خلال السنوات الثلاث المقبلة، مستفيدة من الارتفاع الكبير للأسعار. ولا يبدو أن دول الخليج قد تتخلى بسهولة عن هذه المكاسب، بعد أن عانت ماليّاتها على مدار السنوات الماضية من عجز مالي واضطرت للاستدانة من الأسواق الدولية، بينما تعوم على ثروات هائلة من النفط والغاز.

ورغم ظهور تحالفات مناوئة للوقود الأحفوري بهدف تحجيمه، إلا أن هذا الهدف قد لا يكون قريب المنال، في ظل الأصول الضخمة التي تتحرك في فلك النفط والغاز، فضلاً عن أن دول الخليج لا تزال بعيدة عن تنويع مصادر الدخل، ما يجعلها أكثر تمسكاً بثرواتها الباطنية. فقد واصلت أسعار خام برنت رحلة صعودها في العقود الآجلة فوق 85 دولاراً للبرميل، كما تخطى خام غرب تكساس الوسيط 84 دولاراً للبرميل، أمس الأربعاء، بعدما كشفت بيانات أن مخزونات الخام الأميركية انخفضت على نحو غير متوقع في الأسبوع الماضي، مع بدء تعافي الطلب على السفر وتخفيف قيود مكافحة الجائحة. ولامس الخامان أعلى مستوياتهما في أسبوعين، إذ كشفت بيانات معهد البترول الأميركي، عن تراجع مخزونات الخام في الولايات المتحدة بنحو 2,5 مليون برميل، في الأسبوع المنتهي في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، وهو ما يتخطى بكثير توقعات المحللين.

وقال راسل هاردي، رئيس مجموعة «فيتول»، أكبر متداول نفط مستقل في العالم، إن الطلب العالمي قد تعافى إلى مستويات ما قبل الوباء لعام 2019، ومن المتوقع أن يرتفع أكثر في أوائل 2022. وأضاف هاردي، خلال مشاركته عبر الإنترنت في مؤتمر «رويترز لتجارة السلع»، وفق ما نقلت وكالة بلومبيرغ الأميركية، مساء الثلاثاء، أن العرض والطلب في السوق «سيكونان شديدين» خلال الـ 12 شهراً القادمة، كما أن ارتفاع الأسعار إلى 100 دولار للبرميل «أمر محتمل بالتأكيد».

وتابع أن سوق النفط ستظل مشددة، حيث يمتلك منتجو «أوبك» حالياً ما بين مليوني برميل وثلاثة ملايين برميل يومياً من الطاقة الإنتاجية الفائضة، بينما نمو إنتاج النفط الأميركي سيكون أقل من مليون برميل من النفط يومياً في عام 2022، مما يشير إلى أن التوازن بين العرض والطلب سيظل ضيقاً.

كما قال بنك الاستثمار الأميركي «جيه بي مورغان تشيس» وشركة بريتش بتروليوم، في وقت سابق من نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، إن الطلب العالمي على النفط عاد تقريباً إلى مستوياته قبل الجائحة عند مستوى 100 مليون برميل يومياً.

وبينما توقع العديد من بنوك الاستثمار وصول سعر النفط إلى 100 دولار للبرميل في العام المقبل، رأى «بنك أوف أميركا» أن الأسعار قد تكسر هذه المستويات لتصل إلى 120 دولاراً للبرميل بنهاية يونيو/حزيران من العام المقبل.

ويأتي انتعاش الطلب على النفط واستمرار الأسعار في الصعود، في الوقت الذي ظهرت فيه دعوات لتشكيل تحالف مناوئ للوقود الأحفوري، وكذلك مناقشة قادة العالم في مؤتمر غلاسكو مكافحة تغير المناخ بالاعتماد على بدائل خضراء للطاقة. لكن داميان جورفاليز، محلل شؤون النفط في بنك «غولدمان ساكس» الأميركي، قال في مذكرة إن «الطلب في موسم الشتاء وانتعاش الطلب الدولي على وقود الطائرات يعنيان أن الاستهلاك سيصل إلى مستويات قياسية في أوائل العام المقبل».

وبعد أكثر من عام من انخفاض الطلب على الوقود، عاد استهلاك البنزين ومشتقات النفط الأخرى إلى الصعود في الولايات المتحدة، أكبر مستهلك للوقود في العالم، وكذلك الأمر في مختلف الاقتصادات الكبرى، كما تدعمت أسعار الخام بفعل المخاوف حيال النقص في الفحم والغاز في الصين والهند وأوروبا، ما دفع للتحول إلى الديزل وزيت الوقود لتوليد الطاقة. كما تعززّ الأسعار بالقيود على المعروض من جانب منظمة البلدان المصدرة للبترول وحلفائها، وهي المجموعة المعروفة باسم «أوبك+». واتفق التحالف، الأسبوع الماضي، على التمسك بخطته الرامية إلى زيادة الإنتاج تدريجيا.

وفي الوقت الحالي، يرفع تحالف «أوبك+» الإنتاج اليومي بمقدار 400 ألف برميل، ويقاوم ضغط الأسواق العالمية لإنتاج المزيد، إذ اتفق على هذه الزيادة في يوليو/تموز الماضي، لتستمر كل شهر حتى إبريل/نيسان 2022 على الأقل، للتخلص تدريجيا من تخفيضات تبلغ 5,8 ملايين برميل يومياً.

وأضحت الأسعار المتصاعدة تمثل تحدياً للرئيس الأميركي جو بايدن، الذي يسعى بكل الطرق للضغط على أوبك من أجل زيادة الإمدادات، حيث نقلت وكالة بلومبيرغ عن مسؤول أميركي كبير، قوله، على هامش قمة العشرين في روما نهاية الشهر الماضي، إن الولايات المتحدة تتحدث مع دول أخرى مستهلكة للنفط حول كيفية الضغط على تحالف «أوبك+» المكون من 23 دولة. ومطلع الأسبوع الجاري، كشفت وزيرة الطاقة الأميركية جينيفر غرانهولم، أن إدارة بايدن تفكر في استخدام الاحتياطي النفطي الاستراتيجي كوسيلة يمكن أن تساعد في خفض الأسعار، مضيفة أن «الرئيس لا يريد أن يرى سعر الوقود يلحق الضرر بأناس حقيقيين»، وأن أسعار الوقود المرتفعة، مثل تلك التي شوهدت في أوروبا، غير مقبولة في الولايات المتحدة. وتابعت أن بعض الفقراء ينفقون ما يصل إلى 30% من دخولهم الشهرية على الوقود. لكن اللجوء إلى الاحتياطي الاستراتيجي ينطوي على مخاطر رغم تخفيفه صدمة الأسعار، حيث يبلغ الاحتياطي حالياً نحو 612 مليون برميل، ويهدف في المقام الأول إلى تخفيف وطأة الكوارث الاقتصادية التي قد تتسبب فيها أحداث مثل الأعاصير أو الكوارث الطبيعية الأخرى.

لذا حذّر متعاملون في سوق النفط من أن اللجوء المحتمل إلى الاحتياطي الاستراتيجي قد يكون له تأثير ضئيل، حتى مع طرح إدارة بايدن للفكرة كوسيلة للتأثير على الأسعار. وبعد احتساب المبيعات الإلزامية التي يوافق عليها الكونغرس مسبقاً، والحد الأدنى المطلوب في مواقع التخزين، من المحتمل أن تتمتع إدارة بايدن بالقدرة على استخدام 60 مليون برميل كحد أقصى فقط، وفقاً لمصدر في واحدة من أكبر شركات تجارة النفط في العالم، طلب عدم الكشف عن هويته، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ، مطلع الأسبوع الجاري. وتعادل هذه الكمية، ما يزيد قليلاً عن ثلاثة أيام من متوسط الاستهلاك في الولايات المتحدة، بالنظر إلى مستويات 2020.

كما يهدد صعود أسعار النفط خطط بايدن وقف واردات نفطية من كندا بسبب السلامة البيئية. إذ أعلن البيت الأبيض، يوم الاثنين الماضي، أنه ينتظر دراسة سلاح المهندسين في الجيش الأميركي قبل اتخاذ قرار بشأن مناقشة مستقبل خط أنابيب النفط المثير للجدل الذي سينقل النفط الكندي عبر البحيرات العظمى إلى ولاية ميشيغان.

وأثارت التكهنات بأن بايدن كان يفكر في إغلاق هذا الخط، كما فعل أخيراً مع مشروع «كيستون إكس إل» التابع لشركة «تي سي إنيرجي كوب»، ردود فعل غاضبة بين الجمهوريين، في الوقت الذي تعاني فيه البلاد من ارتفاع أسعار كل شيء، بدءاً من غاز الطهي إلى البنزين.

لذا، يرجح محللون أن تشتد حدة الضغوط على أوبك وحلفائها لضخ المزيد من الإمدادات لتهدئة الأسعار، بيد أن الاستجابة للضغوط قد تعرّض التحالف للتصدع، بينما واجه صعوبات كبيرة من أجل توحيد صفه خلال الأشهر الماضية لوضع حد لانهيار الأسعار الذي جاء في صالح كبار المستهلكين عالمياً.

وتُخرج أسعار النفط المتصاعدة دول الخليج من دائرة الانكماش التي سجلتها العام الماضي، إذ توقع البنك الدولي، في أغسطس/آب الماضي، أن تنمو اقتصادات دول الخليج بنسبة 2,2% في العام الجاري، بعد انكماش 4,8% في 2020. كما أظهرت بيانات صادرة عن مركز الإحصاء الخليجي، في أغسطس/آب الماضي، ارتفاع الأصول الاحتياطية لدول الخليج إلى 664,9 مليار دولار في نهاية يونيو/حزيران الماضي، مقابل 656,7 مليار دولار في مايو/أيار. ورغم الارتفاع المسجل في قيمة الأصول الاحتياطية، إلا أنها تقل بكثير عن مستوياتها في نهاية 2019، إذ كانت تصل إلى نحو 707,8 مليارات دولار.

وفي أكتوبر/تشرين الأول، توقع معهد التمويل الدولي أن تشهد دول الخليج فوائض في ميزان المعاملات الجارية تبلغ 165 مليار دولار هذا العام، و138 مليار دولار في العام القادم، بعد عجز بلغ ستة مليارات في العام الماضي. بينما يرجح محللون أن تزيد الفوائض عن توقعات المعهد، إذ إنه استند فيها إلى سعر للنفط عند 71 دولاراً للبرميل هذا العام، و66 دولاراً للبرميل العام المقبل.

محطة وقود في ولاية كاليفورنيا الأميركية (Getty)

الصين تزيد مشتريات الخام الإيراني

أظهرت بيانات لشركات تعقب سفن النفط أن واردات الصين من النفط الإيراني تخطت نصف مليون برميل يومياً في المتوسط في الأشهر الثلاثة الماضية، بفضل الحسومات الكبيرة التي تقدمها طهران. وأفادت شركة «فورتكسا أناليتيكس»، وفق رويترز، أمس، بوصول الشحنات إلى 660 ألف برميل يومياً في أغسطس/آب، و545 ألفاً في سبتمبر/أيلول، قبل أن تنخفض إلى 470 ألفاً في الشهر الماضي. وبذلك يبلغ متوسط الأشهر الثلاثة 560 ألف برميل يومياً.

> صندوق النقد توقّع ارتفاع الاحتياطيات الأجنبية للخليج إلى 350 مليار دولار

ارتفاع قياسي لأسعار المنتجين في الصين

بكين ـ **العربي الجديد**

أظهرت بيانات رسمية، ارتفاع أسعار المنتجين في الصين بنسبة قياسية الشهر الماضي، في الوقت الذي تواجه المصانع كلفاً متزايدة بسبب قفزات أسعار الطاقة والمواد الخام، في ظل أزمة سلاسل التوريد العالمية.

وذكرت الهيئة الوطنية للإحصاء الحكومية، أمس الأربعاء، أن مؤشر أسعار المنتجين، الذي يقيس تكاليف السلع عند بوابة المصنع، ارتفع بنسبة 13,5% على أساس سنوي، في أكتوبر/تشرين الأول، بعد زيادة نسبتها 10,7% في سبتمبر/أيلول. وعلى أساس شهري، ارتفع مؤشر أسعار المنتجين بنسبة 2,5% الشهر الماضي. وقالت دونغ لي جيوان، الإحصائية في الهيئة الوطنية للإحصاء، وفق وكالة شينخوا، إنه على وجه التحديد، أدى ارتفاع أسعار النفط الخام الدولي إلى دفع أسعار الصناعات المحلية المرتبطة بالنفط، حيث ارتفع مؤشر أسعار المنتجين لقطاع التنقيب عن النفط بنسبة 7,1% عن شهر سبتمبر/أيلول. وبسبب العرض المحدود من الفحم، الشهر الماضي، ارتفعت أسعار بوابة المصنع لصناعة تعدين الفحم وغسيله بنسبة 20,1%، على أساس شهري.

وعلى أساس سنوي، ارتفعت أسعار مواد الإنتاج بنسبة 17,9%، بزيادة 3,7% عن الزيادة المسجلة في سبتمبر/أيلول. وقالت دونغ إنه من بين 40 قطاعاً صناعيا شملها المسح، سجل 36 قطاعاً ارتفاعاً في الأسعار، على أساس سنوي.

مصنع نسيج في مقاطعة جيانغسو الصينية (Getty)

إجراءات أميركية لكبح أزمة سلاسل التوريد

ميناء لاستقبال الحاويات في الولايات المتحدة (Getty)

واشنطن ـ **العربي الجديد**

أعلنت الإدارة الأميركية عن مجموعة جديدة من الإجراءات الفورية وقصيرة الأجل، للحد من المشكلات التي تعيق سلاسل التوريد في الموانئ والممرات المائية وشبكات الشحن في البلاد.

وتشمل الإجراءات، تمويل مشروعات ببضعة مليارات من الدولارات لزيادة سعة ساحات الحاويات في الموانئ الرئيسية وتطوير بنيتها التحتية وتوسيع الطرق السريعة الساحلية. وذكر البيت الأبيض في بيان له، أنه سيعمل على تسريع تطوير البنية التحتية للموانئ، والإعلان عن مشاريع بناء جديدة للملاحة والممرات المائية الداخلية، من خلال اتفاق البنية التحتية المتفق عليه بين الحزبين.

وتأتي إجراءات البيت الأبيض، بعد أيام من تصويت مجلس النواب، لصالح مشروع قانون للبنية التحتية بأكثر من تريليون دولار، بعدما وافق عليه مجلس الشيوخ. ونال مشروع القانون موافقة 228 عضوا بالمجلس مقابل 206 أعضاء صوتوا ضده، وسيذهب مشروع القانون إلى الرئيس الأميركي جو بايدن من أجل توقيعه ليصبح قانوناً نافذاً.

وتتبنى الإدارة الأميركية خطة تهدف إلى تجديد البنى التحتية للمواصلات المتقادمة، والاستثمار في الإنترنت فائقة السرعة والسيارات الكهربائية. وتعاني الأسواق من ارتفاع الأسعار بفعل اختناقات سلاسل التوريد العالمية، فضلا عن قفزات أسعار الطاقة.

انتعاش مبيعات السيارات الفاخرة في روسيا

موسكو ـ **رامي القليوبي**

كشفت دراسة أجرتها شركة «فين إكسبيرتيز» الدولية للاستشارات أن عدد السيارات الفاخرة التي تزيد قيمتها عن 5 ملايين روبل (حوالى 70 ألف دولار أميركي) سجل في روسيا ارتفاعا نسبته 22,4% في عام 2020 الماضي على الرغم من تداعيات جائحة فيروس كورونا على الاقتصادين الروسي والعالمي.

وخلال السنوات الخمس الماضية، ارتفع عدد السيارات الفاخرة في روسيا بمقدار أكثر من ثلاثة أضعاف من حوالى 27 ألفا إلى نحو 98 ألفا، لتشكل بذلك 0,23% من إجمالي عدد السيارات في البلاد. وأظهرت أرقام وكالة «أفتوستات» لتحليل سوق السيارات هي الأخرى، أن سوق السيارات الفاخرة واصلت صعودها في العام الحالي، إذ سجلت مبيعاتها نمواً نسبته 23% تقريباً خلال الأشهر التسعة الأولى من العام. وأرجع مدير المكتب الصحافي لوكالة «أفتوستات»، أزات تيميرخانوف، إقبال أثرياء روسيا على شراء السيارات الفاخرة في ظروف جائحة كورونا إلى سعيهم لإنقاذ مدخراتهم من تآكل قيمتها وسط ارتفاع وتيرة التضخم. وقال تيميرخانوف لـ«العربي الجديد»: «يعود ذلك بدرجة كبيرة إلى أن أصحاب الفوائض المالية يسعون لاستثمارها في شراء سلع عالية الكلفة، بما فيها السيارات لعدم خسارة أموالهم. ولما كانت هذه الفئة تضم أصحاب موارد مالية ضخمة، ففي متناولهم شراء سيارات فاخرة.. تشهد روسيا ارتفاعا لأسعار كل شيء، بما في ذلك السيارات، مما يدفع المشترين المحتملين للإسراع في الشراء قبل صعود الأسعار».

وفي الوقت الذي تظهر فيه دراسة «فين إكسبيرتيز» الدولية للاستشارات، أن نحو ثلث مجموع السيارات الفاخرة في روسيا يتركز في العاصمة موسكو، يعتبر تيميرخانوف هذا الوضع طبيعيا، مضيفا: «موسكو هي مدينة ذات أعلى مستوى للمعيشة في روسيا، ويتركز هنا أكبر عدد من الأثرياء، ويتم تداول أموال كثيرة، كما تضم موسكو أكبر عدد من مراكز بيع السيارات، بما فيها السيارات الفاخرة، لذلك، فإن عدد السيارات الفاخرة في موسكو أعلى من الأقاليم الروسية الأخرى». ووفق «أفتوستات» تتصدر سيارات «بي إم دبليو» و«مرسيدس» الألمانية مبيعات السيارات الفاخرة، متفوقة بفارق هائل على سيارات مثل «لكزس» اليابانية و«أودي» الألمانية.

من ناحية أخرى زادت مبيعات السيارات الجديدة من الفئة الاقتصادية والمتوسطة ولكن بوتيرة أقل بلغت نسبتها 13,7%، وسط زيادة إقبال السكان من الطبقة الوسطى على شراء السيارات المستعملة.

معرض لسيارات مرسيدس في موسكو (Getty)

رؤية

المديونية الأميركية وخطورتها

جواد العناني

حسب آخر إحصائيات حصلتُ عليها، فإن مجموع الديون العامة الفيدرالية الأميركية تبلغ أكثر من 20,83 تريليون دولار، بتاريخ 30 أغسطس/آب 2020، أو في نهاية السنة المالية الأميركية.

وبالقياس إلى الناتج المحلي الإجمالي الأميركي للعام 2020، فإنها تشكل ما نسبته 99,3%. ولكن أكثر من ثلث هذا الدين، 7,04 تريليونات دولار، هو خارجي. وقد قدّر حجم العجز في الموازنة الأميركية للعام المالي المنتهي في 31 أغسطس/آب من هذا العام (2021) بحوالي 2,8 تريليون دولار. ولو افترضنا أن هذا العجز سيسدّد كله عن طريق الاقتراضين، الداخلي والخارجي، فإن حجم الدين العام سيبلغ حوالي 23,6 تريليون دولار، أو أكثر من 100% من حجم الناتج الإجمالي، البالغ 23,1 تريليون دولار للعام 2021.

وتعتبر الزيادة في حجم الدين العام الأميركي في 2021 كبيرة، بالمقارنة مع السنوات التي قبلها. ففي عام 2008 حين وقعت الأزمة العالمية الدولية التي انطلقت من «وول ستريت» في نيويورك، فإن عجز هذا العام يفوق عجز عام 2008 بمقدار الضعف. وقد بقي معدل العجز في الموازنة الأميركية ضمن الرقم 1,4 تريليون دولار حتى عام 2019، حيث بدأت في نهايته موجة وباء كورونا.

وفي ضوء الصراع الدائر في أروقة الكونغرس الأميركي بين الحزبين، الديمقراطي (الحاكم) والجمهوري (المعارض)، وداخل كل حزب منهما، حول الاقتراض لتسديد النفقات، ووجود مصادر تمويل المخصّصات التي يريد الرئيس جو بايدن أن يوجهها إلى إصلاح البنى التحتية، ودعم الإنتاج، وغيرها من مشروعات، فإن حجم الدين العام متوقع له الاستمرار في الارتفاع.

ومع أن النقاشات الحامية داخل الكونغرس الأميركي مدفوعة بأبعاد سياسية، ولكن جوانبها الاقتصادية والمالية تحمل، في طياتها، تحدّيات كبيرة في المستقبل، ليس للاقتصاد الأميركي فحسب، ولكن للاقتصاد العالمي ككل.

ودعنا نتذكّر معاً أن حجم مديونية القطاع الخاص الأميركي للأفراد والأسر المستهلكة والشركات والمؤسسات الإنتاجية، تدلّ الأرقام على أن مديونية القطاع الخاص قد تقارب 20 تريليون دولار، فالطلاب في الجامعات عليهم ديون تقارب 1,8 تريليون دولار، والقروض العقارية تقارب 8 تريليونات، وديون بطاقات الائتمان تقارب تريليونين، وديون قطاع الأعمال بكل قطاعاته تفوق العشرين تريليون دولار. وإذا صحّت هذه الأرقام، فإن انتكاس أي واحد منها، حتى ولو كان أقلها، سيحدث بلبلةً لا يستهان بها، وفي الثقة بالوضع المالي والنقدي الأميركي.

وهناك نقطتان أخريان قد تساهمان في تعميق هذه المشكلة، أولها عرض النقد الأميركي الذي يتزايد. ووفق تعريف كتلة النقد، لها أربعة تعريفات أو قياسات يكثر استخدامها عن غيرها. فعرض النقد (ع صفر)، أو النقد المتداول، يشير إلى مجموع الأوراق النقدية والمسكوكات والنقد المطبوع أو المسكوك الذي لم يعد مستخدماً، وقد بلغت قيمة هذه النقود في 31 من شهر مارس/آذار 2021 ما قيمته 2,1 تريليون دولار. أما ع 1 فهو يمثل عرض النقد الذي يشمل النقد المتداول، إضافة إلى الودائع تحت الطلب، وبعض شهادات الإيداع. وتبلغ قيمتها 40 تريليون دولار في اليوم نفسه، أو 31 مارس/آذار 2021.

أما ع 2 فيمثل عرض النقد (ع 1)، بالإضافة إلى الودائع قصيرة الأجل صغيرة الحجم (أقل من مائة ألف دولار)، والحصص في تعاملات التجارة بالتجزئة التي تقوم بها صناديق السوق المشتركة. ويقدّر حجم عرض النقد (ع 2) بحوالي 90,4 تريليون دولار في اليوم نفسه من عام 2021. وأخيراً هنالك (ع 3)، أو عرض النقد 3 الذي يساوي مجموع (ع 2)، بالإضافة إلى حسابات لأجل كبيرة القيمة وحسابات الادخار، والأوراق المالية وصكوك الدين الصادرة عن المؤسسات والشركات، واتفاقيات إعادة الشراء، والأموال الكبيرة المودعة لدى صناديق السيولة الكبيرة. وهذه تشمل كثيراً من المشتقات المالية (Financial Derivatives)، والتي أوصلت هذا النوع من عرض النقد إلى المبلغ الفائق (1,300) تريليون دولار، أو 1,3 كوادريليون دولار. وهذا التعريف الأخير الموسع لعرض النقد قد يكون أدخلنا لأول مرة في رقم كوادريليون المساوي ألف تريليون. وهذا الرقم الكبير ينطوي، بحد ذاته، على إيصالنا إلى مرحلة تحتاج استعداداً ذهنياً، بل ونفسياً كذلك، من أجل التعامل معه.

وإذا تحركت الكتل النقدية (ع 2) أو (ع 3) بشكل فوري، وبدأت تتصاعد، فإن إمكانات الانفجار التضخمي تبقى قائمة، وهذا مخيف بحد ذاته. ولكن هناك تحد آخر، وهو سوء توزيع الأرصدة العالمية. وقد أصدرت شركة فوربس (Forbes) تقريراً ذكرت فيه أن هناك 2755 ملياردياً (أو بليونيراً) في العالم يملكون أرصدة بقيمة 13,1 تريليون دولار في عام 2021. والأنكى أن التقرير قال إن أغنى 26 ملياردير في العالم يملكون أرصدة تساوي مجموع أرصدة أفقر 3,8 مليارات نسمة في العالم. وبمعنى آخر، يملك نصف السكان الأفقر في العالم أرصدة تساوي أرصدة أغنى 26 ملياردير!. وبالطبع، غالبية هؤلاء المتنفذين هم في الولايات المتحدة والصين وأوروبا. إذن، تقول كل المؤشّرات إن العالم غير متوازن، وإن الاعتماد المفرط على الدولارات الأميركية قد ينطوي على مخاطر ومحاذير شديدة الضرر على الاقتصاد العالمي في المستقبل، فصراع القوى السياسي داخل الولايات المتحدة، وبين الولايات المتحدة وحلفائها ضد الصين وحلفائها، والزيادة المفرطة في الأوراق المالية بالدولار، وانتفاخ حجومها والأرصدة الوهمية فيها، قد يعيد ما حصل عام 2008، ولكن هذه المرّة بحجم وأثر يتضاءل أمامهما ما جرى قبل 13 عاماً.

السياسة النقدية العالمية بحاجة إلى وقفة تأمل عميقة، ومراجعة شاملة. ولكن الولايات المتحدة التي ما تزال تمسك بيدها زمام الأمور لا تبدي، حتى اللحظة، أي استعداد لقبول فكرة عملة دولية تنافس الدولار، ولا بفكرة التفاهم مع الصين بدلاً من مواجهتها وإلهاب الوضع الدولي إلى درجة الغليان.

جمهورية الغابة

أحمد عمر

كانت الغابة أشجارًا كثيفة وأنهارًا لطيفة، وجمهورية، ولم يكن فيها ملك ووزراء وقلاع وفيلة وأحصنة..

«ملك الغابة» كذبة افتراها الإنسان. ليس في حكايات الآباء والأمهات والأجداد للأولاد قبل النوم، وإنما بعد الاستيقاظ منه. وذلك أنَّ الإنسان طمع في كنوز الغابة، خشبًا فوق الأرض للحرق، وذهبًا تحت الأرض للسرقة، وماءً وحيوانات في الأقفاص للتفاخر أو التحنيط في غرف الاستقبال، فنوى غزو الغابة واحتلالها، فهجم عليها بآلاته المتوحشة، فثارت نخوة الحيوان غيرةً على وطنه، فدافع عنها، فتأخّر الإنسان وتقهقر، وفكّر في حيلةٍ واستدبر، فنظر إلى الحيوانات وتفكّر في أمرها، فوقع اختيارُه على الأسد مطيةً لحيلته وطول فتيلته، وكان سبب ذلك فخره وتيهه، فاصطاد واحدًا وحبسه في زنزانة شهرًا، لا يرى فيها شمسًا ولا قمرًا، حتى ضاع منه التاريخ بعد الجغرافيا، ولم يعد يعرف أهو صاحب اليافوخ أم قردٌ ممسوخ، وتمنّى لو كان أسدًا في سيرك يؤدّي نمرته وثبًا في حلقة النار، ويأكل أكلًا طيبًا، ويستمتع بمشاهدة الناس وهي تضحك منه، ويعود بعد انتهاء النمرة إلى زنزانته.

استغرب الأسد أن آسريه يقدّمون له الكثير من الماء والنبات، وهو حيوانٌ من أكلة اللحم، ولا يأكل الفاكهة سوى بعد الطعام مع الشاي، واستيقظ يومًا فوجد نفسه حليق اللبدة عاري البدن، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، اقتاده ضبعان، فمثل أمام الإنسان في غرفة التحقيق، رحّب به المحقق متهللًا: أهلا بك، يا ملك الغابة. فقال الأسد وهو يستر عورته: أستغفر الله، إنما أنا واحدٌ من سكان الغابة ولست ملكًا.

قال له الإنسان: يا لك من ملك زاهد، لكن الحقائق تقول إنك أقوى حيوانٍ في الغابة.

قال الأسد الأسير: النمر أقوى مني، والزرافة أطول مني، والجاموس يقهرني مرّة وأغلبه مرّة، والنملة أقوى من الجميع، والبلبل أكثر حريةً من كل مواطني جمهورية الغابة.

تابع الإنسان كيده: لك لبدة ملكية حول عنقك مثل تيجان الملوك.

قال الأسد: وحلقتم لحيتي وجعلتموني مهرّجا.

قال الإنسان: سينمو لك تاجٌ جديد، ولا تنس أن من صفات الملكية زئيرك القوي، وله دويّ، ويصل إلى ثمانية فراسخ.

قال الأسد: للتيس لحية، وللخنزير أيضا، أما قوة الصوت، فالقرد العوّاء أعلى مني صوتًا، وصوت حشرة الزيز يصل إلى عشرة فراسخ.

ملَّ الإنسان وقال: لا أريد مزيدًا من الجدال، لقد وقع اختياري عليك، يا بطل الأبطال، وقرّرت جعلك ملكًا. كان جائعا فقبل الصفقة، فقدّموا له طعامًا ملكيًا، فأكل وشبع وزوّجه الإنسان كلبة من غير مهر ولا صداق، وفي شهرٍ نمت له لبدة. قال الإنسان للأسد: يا جلالة ملك الغابة المعظم، لكل ملك مملكة، ولكلّ مملكةٍ علم ونشيد وطني وحدود، وعرين الأسد يحدَّد ببوله، حتى إذا شمّه معتدٍ أثيم نفَر وهرب.

قال الملك الأسد، وهو ينظر إلى خريطة مملكته الواسعة: فمن أين لي ببولٍ أحيط به هذه الغابة الكبيرة؟

قال الإنسان: لقد صنعنا في مخابرنا بولا مثل بولك، وبللنا به حدود الغابة وتخومها، لم نترك بقعةً إلا وغسلناها ببولكم العطر. أما النشيد الوطني، فليس أرخص من كلمات الوطن، ولدينا شعراء وملحنون وخطباء.

خرج الأسد متوّجًا، مصحوبًا بحرسٍ ملكي ومع زوجته الكلبة السلوقية، وكان رأيه أن الملك الحقيقي ليس له حرس. الجبان هو الذي يخرج مع حرس وحاشية، الملك الحقيقي حاشيته الهيبة، وحرسه الجلالة. ومشى على سجادة حمراء، فوجد رائحة بوله في كل مكان، ولاحظ أن الغابة قد فسد ماؤها ومرعاها، فحزن كثيرًا، وغار على وطنه. وسأل الحيوانات عمن ارتكب هذه الجريمة، فأبرزوا له مرسومًا ملكيًا موقعًا منه بإجازة الجريمة، ووجد كلابًا برّية وذئابًا وضباعًا وغربانًا تصطاد الحيوانات الهاربة من الغابة بتهمة خيانة الوطن.

ترقيع الثورات المضادّة وتطريزها

عبد الحكيم حيدر

مرّت سنواتٌ تقترب من ثمان، تشابهت فيها الشعارات وتناسخت وتناسلت، من ليبيا إلى تونس إلى مصر إلى السودان إلى اليمن إلى سورية، نعيش جميعا في كوابيس متشابهة، ودساتير تكتب تحت السلاح، ثم تداس أو يتم تغييرها، وكلنا في انتظار حياةٍ مؤجّلة، ودساتير مؤجّلة وديمقراطية تم خنقها وثورات تم قتلها، كي تتم الموافقة جبرا على بدائل الثورة، بثورةٍ مضادّة، من صنعهم، من الألف إلى الياء، لأننا ما زلنا لا نعرف أسرار الحكم كما كنا نتصوّر كمدنيين، لأن نظرتنا قاصرة كما قالوا، والجيوش هي التي ترى أكثر. سنوات ثمان، والأيام متشابهة، والآمال متوقفة، والأسلحة فقط لم ينم لها أي سوقٍ على الإطلاق، وعلى المواطنين انتظار النتائج، لأن الجنرال هو الذي يعرف أكثر ويرى أكثر، وله الحق أن «يحدث انقلابا تجريبيا»، من أسبوعين، كما فعل عبد الفتاح البرهان، ثم يؤكّده بالثاني بعد أكثر من أسبوع، بات للانقلابات صدر وعجيزة، وكله في الوقت المعلوم.

باتت الانقلابات العمل السياسي الوحيد والمتاح خلال هذه السنوات، وعلى المعترض الذهاب إلى البحر، أو يبحث له عن بلد آخر أو «يدينا عرض قفاه». على المواطن أن يتوجه إلى الصندوق كي يدلي بصوته، وصوتُه في يد أمينة، فقط نحن نغير الدستور ولا نظلم صوته، وإنْ لم يعجبنا الدستور أو «الوثيقة»، فالانقلاب جاهزٌ في الليل أو «في الدرج»، أشياء عجيبة تتم في عالمنا العربي والعالم من بعيد يشاهد ويضحك منتظرا كامل صيده «انقلاب أول قطفة وقطفة ثانية، وتعالوا نتفق على حل الأزمة»، ولا حل للأزمة، أي أزمة، سوى بالسمع والطاعة لكل ما يريده العسكر، ففي يد العسكر غلق موانئ بورتسودان متى شاءوا، ثم فتحها بلا عنت أيضا. وتلك هي السياسة المتاحة ليلا، وإن جاع الملايين في الخرطوم، وصارت الشوارع بلا خبز، أو أغلق البلطجية وعيال الشوارع الفنادق في مصر وهاجموا المقيمين، ثم يعود الهدوء، والبواخر تعود ولا ترى أطفال الشوارع، والبلطجية يتركون الميدان للجيش، ولا يبقى هناك سوى «ماسحي الأحذية» في فتحات المترو. نعيش أياما متشابهة في الحيل واللف والدوران وأحكام القضاء وتحايلات المحامين والاعتقالات وسحب جوازات السفر من المعارضين وسحب الجنسيات، كما حدث للرئيس التونسي السابق منصف المرزوقي، وكما حدث في مصر وكما سيحدث في السودان أو ليبيا أو أي بلد عربي آخر. نحن أمام سيناريوهات متشابهة إلى حد كبير، وأحمد أبو الغيط يذهب بوفد للتهدئة، والوفد لا يقول أي جديد. مسرحيات باردة متشابهة، وطبخات بايتة ويملك الطباخون التبجّح أمام الكاميرات بدسامة دستوريتها، وكلنا نتفرّج، وصاحب الدبابة يشغّل القاضي والإعلامي والحزب المغلق تحت اسم الوطن أو الأمة، مكيدة لسحب جواز السفر أو الجنسية من الخصوم، أو ضم أموالهم إلى خزينة الدولة أو سجنهم في سجون مليئة بالبط والحمام، ويغنّي لها المطربون بألحان جميلة تشبه «تسلم الأيادي»، والكل جالس ينتظر في بيته النهاية «الملحن وأستاذ الجامعة والكاتب والحزب والمفكر والمترجم والممثل والسينما والمسرح». كل الناس تنتظر رمضان ومسلسلاته، أو قوانين قيس سعيّد، أو تغيير الدستور في مصر كي يتماشى مع مستجدّات العصر، أو قرارات أقرّها البرهان وما زالت في الدرج، بعد ما «فركش» الشريك الدستوري المدني وأودع الوزراء في السجن، وكل يوم يخرج ما يشاء ويفاوض على تمام الاستسلام التام. والمجلس النيابي الليبي هناك يأخذ المشورة القانونية من مصر والجنرال حفتر معه السلاح وسيف الإسلام يتأهب للرئاسة، والبرهان يتكلم عن تجاوز الأزمة ولا يتجاوز «الباريه»، وقيس سعيّد هناك يلقي الخطب، بعد ما أمتلأ قصر قرطاج بالسلام والحمام وفصوص الحكم.

تفطن باريس لألاعيب البرهان فتهدّد بإعادة الديون على السودان. يلبس أبو الغيط البدلة ويذهب إلى البرهان، كي يذكره بالمخاطر «مخاطر الفلوس»، فالفلوس مهمة لشراء السلاح ومهمة كمرتبات ومكافآت للقضاء، فاذا بقيس سعيّد يكتشف «نفقا تحت السفارة الفرنسية»، كي يعدل ماكرون دماغه، ويرسل إليه المرزوقي في قفّة كما تهدّد مصر كل المعارضين في إسطنبول «هنجيبكم يعني هنجيبكم».

حزب الله وحكم الذي لا يحكم

دلال البزري

لبنان، العريق بأصناف شاذّة من الحكم، بأخلاقيات سياسية هجينة. لبنان هذا، الذي توالت على ربوعه أشكال عجيبة من الحكم، لم يعرف، ولا عرف نظراؤه العرب، «حكماً» شبيها بذلك الذي يمارسه حزب الله الآن: حكم بلا حكم، يتصدّره خرّيجو الحوزات، حكم التقية والحماسة، حكم المظلومية والتجبّر، حكم الصوت الجهوري بلا حاجة، والخافت المنخفض عندها. حكم بحزب يمتلك السلاح والصواريخ والأدوار غير الوطنية، حزب لا تعرف له مؤتمراً ولا انتخابات ولا رؤية، إلا جمهوريته «الإسلامية»، التي أخفاها بين الرفوف، مؤقتاً ربما. حزب لا يملك رخصة، يمارس كل أنواع المخالفات الدستورية القانونية. في البداية على استحياء، والآن، من دون ورع، يستولي على أراضي غيره، يخطف، يبتزّ، يهدّد، يرغم.. حزب يقتل لبنانيين، سوريين، عرباً. في حرب طاحنة يخوضها ضد كل من تسوّل له نفسه فكرة مخاصمة إيران. حزب ضرب كل قواعد التعامل «المعتمدة» بين الدول والحدود والشعوب. حزب يعلن حروباً في لبنان وفي غيره، تُكلّف مليارات من الدولارات، في منطقةٍ تحوّلت شعوبها إلى الشِحاذة.. إلى ما هنالك من مهالك لا تسعها هذه الصفحات. بالمقارنة مع غيره من مليشيات العصابات المأجورة، أو المرتزقة، يبدو حزب الله ظاهرةً غير مسبوقة. ومنبع «طليعيته» من بين أشباهه هو حاجته الملحّة للدولة اللبنانية بأعمدتها المتهالكة ليخطفها ويفرض سلاحه على عقيدتها، ويُلزمها بقراراته وتوجهاته. ويعود الفضل بذلك إلى استثنائية لبنان نفسه: طائفية نظامه الطائفي، ومحوره المحرّك الذي جعل الطوائف كياناتٍ سياسية متناحرة، على حصص وامتيازات وأدوار، فكانت الطبيعة التي نشأ عليها السياسيون اللبنانيون، فجعلتهم سينكيين، أصحاب «برامج» تتراوح بين أولوية عروشهم الصغيرة والتصدّي لافتتان آخرين بفُتات هذه العروش، وأحياناً بالعروش كلها.. وهي شهوة تعشّقت بالفساد، أصّلته، وبنت بعواطفه جبالا من الزبائنية التاريخية، تضرب جذورها في عمق بنيان الدولة نفسها. أبدع حزب الله بالتكيّف مع نظام هذه الدولة، وأرسى معادلةً سرعان ما «تطورت». في البدء قال لشركائه الضعاف: لكم مال الدولة، ولي سلاح المقاومة. ومع الوقت، عندما تجمّدت «معاركه» مع إسرائيل، وأصبحت لها «قواعد اشتباك»، وضع كل سلاحه بخدمة فرض سطوته الكاملة على اللبنانيين، وضعفت الإرادات المطالبة بنزع هذا السلاح.. فانقضّ حزب الله على ما تبقى من الدولة، وصار هو الذي يتخذ قراراتها، ولو خلف خطاب. ولكن، كله بلباس «المؤسسات». وهي لعبةٌ تقوم على إخفاء المليشيا الحاكمة خلف مؤسساتٍ رسمية، خرقتها وأخضعتها، وقالت هي الدولة التي اقترفت كذا وكيت من الجنايات، وليس نحن.

وسبحنا هكذا، لسنوات، في بحر الجمهورية صاحبة الادّعاء بأن لديها برلمانا ومجلس وزراء ورئاسة جمهورية؛ يهاجمهم الحزب عندما لا يرضى عنهم، يضغط عليهم أو يزيحهم، فينسحبون أو يستقيلون، أو يستمرّون بأجنحة متكسِّرة. كم من الرجال احترقوا بهذه النار، أو أحرقوا خصومهم بها؟ عشرات السنوات، وبقي وجه حسن نصر الله الأبدي، من تحت الأرض، خلف الشاشة، حراً طليقاً.. يرفع صوته وإصبعه، يطلق القرار التالي، الذي على الدولة تنفيذه .. إلخ.

يعني: «حزب» الله يقرّر، يشلّ، يعطّل، يختار، يصعّد، يُنزل، يطْعن، يقتل، يخْنق، يسعّر، يحرّض، يغطّي على المهربين والمجرمين، يخرق القانون الدستور والحدود .. ولكن من يحاسبه على هذه المعاصي؟ هذا أو ذاك من الرجال، أو تلك المؤسسة، أو ذاك الرئيس، أو الموظف، أو القاضي؟ نوعية عبقرية من الحكم، عمقها ديكتاتوري، وواجهتها «ديموقراطية برلمانية». تأخذ البلاد إلى المهالِك، فيما غيرُه يحاسَب عليها: الدولة هي ستارة حزب الله، تخدم مخطّطاته، وهي، في الوقت نفسه، قميص عثمانه.

كنا في هذه الحالة عندما دهمتنا قنبلة جورج قرداحي ومقاطعة دول الخليج لنا. وكانت الحكومة قبلها معطّلة على أثر قنبلة أخرى، هي التهديد العلني والصريح، بأن لا جلسة بعد اليوم إن لم «يُقبَع» المحقِّق العدلي في انفجار المرفأ، طارق البيطار. وذلك بأمرٍ مباشر من حسن نصر الله، في خطبهٍ الثلاث الأخيرة. إذن، هذه الأزمة المزدوجة لا تهزّ حزب الله وقيادته بأي عصا. الحزب أقوى وأقوى الآن، يرفع نبرته، يطلق العنان لإعلامه ولمختلف «الشخصيات» الموالية له. فيما الوزارة مستمرّة بتعطيلها، ورئيسها يستجدي العون من الأميركيين والفرنسيين، على أساس أنهما اللذان دعماه في تعيينه رئيساً. هو صاحب «تدوير الزوايا»، أي الخضوع لمشيئة حزب الله، الذي لم يترك تنازلا «رسمياً» إلا وقدّمه مقابل أن يأتي إلى هذا المنصب الأرفع. هو «رجلهم» عند السنّة، الذي شكل حكومته بإملاءاتٍ مباشرةٍ وغير مباشرة من الحزب. هذا الرجل مرتبك الآن. بلغ لحظة الحقيقة، ومهدَّد بتعطيل دوره، أو استقالته او «استنكافه»، ومعه مؤسسة رئاسة الوزراء، ومعه كل البلاد (هذا إذا توخّى المرء «عملاً» من الوزارات ...).

وكأن حزب الله يرفع أمامه مقايضة: القرداحي مقابل البيطار. علماً أن الأزمة مع العربية السعودية انجرفت إلى ما وراء قرداحي و«تصريحه» الساذج. الآن، كيف يكون «الحل»؟ لو وُجدت إرادة له؟ فيما المعروف أن تصريح قرداحي هو من قلب «الأيديولوجيا» الممانعة؟ هل تعود الحكومة إلى الانعقاد كأن شيئاً لم يكن؟ وكأن قرداحي وحده يفكّر بأن الحوثيين هم من «المقاومين»؟ وكأن أية حكومة جديدة آتية ستتشكل من أحرار؟ وكأن مجلس الوزراء يستطيع الاستمرار بالافتراض أن له دورا وهو صاحب القرار؟ أم يأخذ حزب الله بمقابض الدولة ومؤسساتها صراحة، من دون واجهات، ويعلن حكمه «الرسمي» لبنان؟ فتكون المعركة مكشوفة؟

وخلف هذا الابتزاز، وبعد رئيس الحكومة الضائع، هناك رئيس جمهورية يمغْمِغ، ورئيس مجلس النواب يناور، بلا أرانب هذه المرّة .. وخذْ على حكم وقرارات «وطنية» .. من دون أن يتخلى حزب الله قيد أنملة عن ممارساته المليشياوية: مثل أي مرّة أرغم أصواتا من بيئته على تسجيل فيديوهات الطاعة الكاملة له.. أرغم الحزب رئيس لجنة أهالي ضحايا انفجار المرفأ، إبراهيم حطيط، على تسجيل فيديو الهجاء ضد طارق البيطار، هو الذي كان يقود تظاهرات الدعم له، ويردّ على التهديدات بالقتل من دون خوف، فصار «منشقّاً» الآن عن لجنة الأهالي هذه التي شارك في تأسيسها، يقود تظاهرات النقيض، المعادية لها وللبيطار.

فوق الابتزاز، يطلق الحزب العنان لعنصرية لبنانية ضد أهل الخليج. عنصرية متسلّحة بفوقية من اتصل باكراً بالغرب، وتخلى عن هندامه وطرق عيشه «البدائية»، معطوفة على تقاليد يسارية غابرة، يوم كانت السعودية على رأس القطب المعادي لجمال عبد الناصر. تقاليد مفيدة للبروباغندا المعادية للسعودية؛ من دون الانتباه إلى تلازم صريح بين «العرب» وأولئك السعوديين أصحاب «الحطّة والعِقال» (بحسب أحد كتابهم). يزايد في «حرية التعبير» وفي «السيادة الوطنية» بوجه السعودية، فيما هو غارقٌ في التبعية والقمع السافر والمبطن. كل هذه الصلافة ترافقها حملة تظلّم مثيرة للشفقة: من أن حزب الله يتعرّض لهجوم آثم منظّم، من أن الأعداء يحاصرونه، من أن هؤلاء الأعداء هم أصدقاء إسرائيل الجدد، من أنه ما زال وفياً للقدس. والدموع تنهمر، فنعود إلى مرحلة المحرومية الشيعية، وإلى ما قبلها .. كربلاء وسيدنا حسين المظلوم.

كل هذا لا يهوِّن على لبنان خروجه من محنته. الأزمة مع السعودية لم تثر مسألة حزب الله وحده، مع أنها محورها ومعضلتها، إنما استعادت مسألة في غاية الراهنية: هل ننهض من نكبتنا؟ وكيف؟ كيف نعود ونُرزق؟ ما هي مواردنا؟ هل نصنع، أم نتاجر، أم نزرع، أم نتوسّط، أم نخدم، أم نصدّر أبناءنا إلى المهجر؟ ومعها أسئلةٌ لا تقلّ إلحاحاً: كيف سنحلّ مشكلتنا مع السعودية؟ كيف نبطّئ نزولنا إلى الجحيم؟ كيف نُبقي قنواتنا شغالة مع العالم؟ كيف ننقذ مئات الآلاف من العودة إلى جحيمنا، بعدما هربوا منها، وبأثمان باهظة؟

(كاتبة لبنانية)

> منبع «طليعية» حزب الله من بين أشباهه حاجته الملحّة للدولة اللبنانية بأعمدتها المتهالكة ليخطفها

كاريكاتير

عماد حجاج

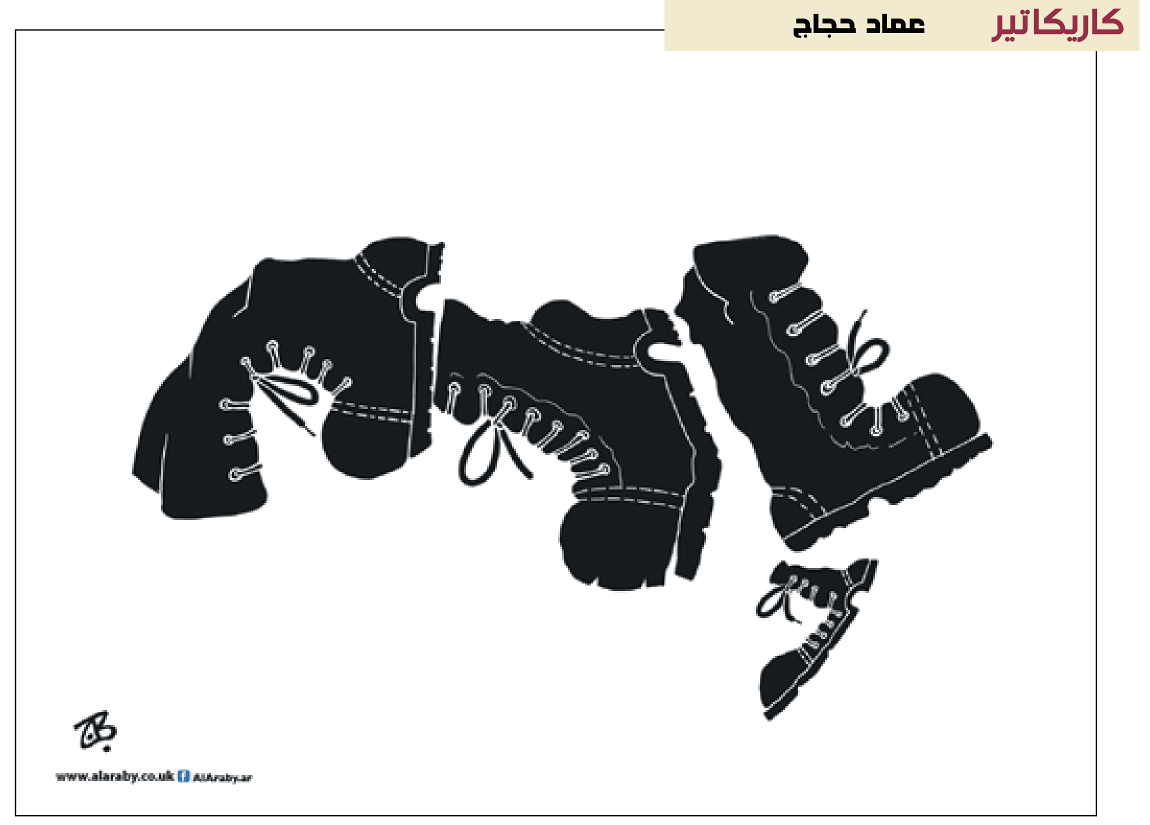

القوة الناعمة «المتوحّشة» للنظام العربي

حلمي الأسمر

لا تحكم الأنظمة العربية الشعب فقط بالقوة الأمنية الخشنة، والقوانين القمعية، ومصادرة الحريات، والتحكّم بمصدر الرزق، وتقديم أصحاب الحظوة لتقلد المناصب، واضطهاد من يسمّونهم «العامة» أداة الحكم الأكثر فاعليةً في إخضاع الشعوب العربية، وحقنها بمخدّرات الاستسلام وانتظار ما لا يأتي، هي النخب التي تحتضنها الأنظمة، وتعتاش في حاضنتها.

النخب العربية المتصدّرة مجالس الحديث والتأثير، في الإعلام والثقافة والأدب وحتى الفن، هي القوة الناعمة التي تستعملها الأنظمة لإحكام قبضتها على الشعوب، فهي التي «تبيع» للناس منتجات الطبقة الحاكمة و«منجزاتها» باعتبارها صالحة للاستهلاك البشري، وهي في الحقيقة مجرّد «نفايات» لا تصلح للاستهلاك الحيواني، شأن شركات المأكولات السريعة وال «جنك فود» التي تُزيّن منتجاتها للأجيال الصاعدة المفتونة بها، وهي في حقيقتها من سقط الطعام؛ غير متوازنة، غنية بالكوليسترول والدهون المشبعة. وبهذا المعنى، هي سموم حقيقية متنكرّة في ثوب غذائي، وهذا هو بالضبط ما تبيعه النخب للجمهور العربي البائس.

النخب العربية المتنفذة، التي تدللها الأنظمة وتحملها «على كفوف الراحة»، فتنقلها من منصب إلى آخر، وتُغدق عليها المال بلا حساب، سواء على شكل رواتب أو أعطيات أو هبات وحوافز وتسهيلات، هي القوة الناعمة المتوحّشة التي تفتك بالعقل الجمعي العربي، وتعمل بمثابة الخنجر المسموم الذي يعطّل الوعي، ويشوّه العقول، ويزيّن له تلك المسوخ التي تتحكّم بمصائرها، وتصوّرها باعتبارها المهدي المنتظر الذي سيخلصها من شرور المسيح الدجال. نظرة سريعة على الدور القذر التي قامت به تلك النخب البائسة في تشويه «الآخر»، وقلب الحقائق، وبيع الوهم، وتسويق بضائع الأنظمة الفاسدة، تجعلك تدرك أنها الرديف الناعم والخطير لقبضة الأنظمة الحديدية، بل فاعليتها أكثر خطورةً من تلك القبضة التي تهدف إلى البطش بالجسد، لأن تلك القوة الناعمة المتوحشة تبطش بالروح، وتُفسد العقل والوعي، وتشوّه الوجدان، والأمثلة هنا أكثر من أن تُحصى، لتلك المعارك التي خاضتها تلك القوى على جبهة الوعي الجمعي العربي، ومنها على سبيل المثال:

أولا، تشويه المعارضة وشيطنتها، أي معارضة، حتى ولو كانت وطنيةً وراشدة. تصوّرها فئة خارجة عن «الإجماع الوطني» غير الموجود أصلا، ومهمتها الأساسية «تخريب» الجبهة الداخلية. وأصغر التهم التي تكال لها أنها «مرتبطة بالخارج»، وهي تهمة جاهزة لإضفاء صفة الخيانة عليها فيما بعد، حتى إذا أنشبت السلطة أظافرها فيها، برّرت تلك النخب هذه الخطوة بأنها جاءت «دفاعا عن الوطن» ووحدته وأمنه، وتخليصا له من فئات خارجة عن القانون..

ثانيا، محاولة تصوير الشعوب العربية أنها لم تبلغ بعد سن الفطام، ولا تستحق اختيار حكّامها. وتبلغ هذه المحاولات أسوأ صورها في تلك البلاد التي تصوّر الحزبية رجسا من عمل الشيطان، والمظاهرات والتعبير عن الرأي خروجا على «ولي الأمر»، وهو أمر يصل إلى حد الكفر والتخريب والإفساد في الأرض. أما الانتخابات فحكاية أخرى، فهي، في بعض الأصقاع، حلمٌ بعيد المنال، ولا تخطر ببال الشعب، حيث تُحرم تلك النخب من مجرّد ذكرها. وفي البلاد التي تجريها بين حين وآخر، تتم وفق نسخةٍ ممسوخةٍ تجعل منها مهزلةً بالتزوير والعبث، لتأتي تلك النخب متغنيةً بالنزاهة والحرية التي تمتّع بها الناخبون والمترشّحون، وكلا الجانبين خضعا لعمليات تشويهٍ معقدة، كي تأتي النتائج على المقاس المريح للأنظمة. ثالثا، أما تلك المجموعات التي تعمل في حقل حقوق الإنسان، ومنظمات المجتمع المدني، فهي، إن سُمح لها أن تكون موجودة أصلا، مجرّد مجمعات للجواسيس المرتبطين بالخارج، يعملون على إرسال تقارير إلى العالم «تفضح الوطن»، ويتاجرون به سعيا وراء الشهرة والمال، وهي صورة تبرع في بيعها وتسويقها نخب الجعجعة الإعلامية، ومن يعتلون المنابر الرسمية، المسموح لهم دون غيرهم في التعبير والوعظ والتوجيه.

(كاتب من الأردن)

> صناعة النخب الموالية، وتجهيز كتائب التوجيه على جبهة الوعي، من أهم وسائل السيطرة على عقول الناس

في ذكرى عرفات... أزمة قيادة فلسطينية مستمرة

سامية عيسى

تأتي الذكرى السابعة عشرة لاستشهاد الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات (11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2004) في ظروف فلسطينية سلبية للغاية، تفتقر لقيادة بمستوى ما كانه أبو عمار، بغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق معه في بعض ممارساته أو في محطّات سياسية عديدة، فقد ظل أميناً للثوابت الفلسطينية الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة لفلسطينيي 1948 والقدس الموحدة عاصمة لدولة فلسطين، وحافظ بعناد على استقلالية القرار الفلسطيني بحنكة وصلابة لم تثنياه عن مواجهة مؤامرات التصفية ضد المقاومة، التي شنتها بعض الأنظمة العربية، كالأردن في ما سميت أحداث «أيلول الأسود»، أو التي حاولت مصادرة القرار الفلسطيني، وفي مقدمها النظام السوري في عهد الرئيس حافظ الأسد وحروبه المتعاقبة مع الفلسطينيين في بيروت وبحمدون وجبل صنين في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ثم معارك البقاع وطرابلس التي أعقبت خروج الفلسطينيين من بيروت بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، ثم حصار المخيمات (أواخر الثمانينات) قرابة ثلاث سنوات.

جاء اغتيال عرفات إثر حصار طويل لمركز الرئاسة الفلسطينية في رام الله، قام به جيش الاحتلال عدة أشهر أدّى إلى تدهور صحته، ونُقل على أثره إلى مستشفى عسكري فرنسي، حيث وافته المنية هناك. وبعد سنتين من وفاته، طالبت أرملته سها عرفات بفحص رفاته، نتيجة شكوك فلسطينية وعربية قوية بأنه قضى اغتيالا. وتبين في تحاليل أجراها معهد سويسري للتحاليل الإشعاعية على عينات من رفاته وجود كميات من البولونيوم المشع، رجّحت تقديرات أنها السبب في وفاته مسموما.

في ذكرى رحيل الرمز والأيقونة لملايين الفلسطينيين والفلسطينيات في الداخل وبلدان اللجوء والشتات، تفتقد الساحة الفلسطينية في أزماتها الراهنة قيادات بوزنه وحنكته وإخلاصه لقضيته ولشعبه، على الرغم من انتقادات كثيرة طاولته من داخل حركة فتح وخارجها. تفتقر لقيادة بل لقيادات حكيمة مخلصة، ولو بالحد الأدنى لمفهوم القيادة التي كانت لياسر عرفات. وإن كانت هنالك محطات عديدة يتم فيها انتقاد سلوكه القيادي المتفرد الذي تسبّب في زرع بذور المعوقات التي تبدّد النضالات الفلسطينية الحالية على مستوى قيادة النضال الوطني الفلسطيني لما مثّله من نموذج لم يعد كافيا لمواجهة تحدّيات لم يُشهد لها مثيل في التاريخ العربي. على الرغم من ذلك، ما يزال عرفات يحوز محبة شعبه، بسبب المصداقية القيادية والحنكة السياسية في إدارة شؤون شعبه وقضيته في أحلك اللحظات السياسية حرجا، وهي محبّة لم ينلها أي قائد فلسطيني قبله أو بعده.

جزء أساسي من حالة العجز السياسي الوطني الفلسطيني العام على مستوى النخبة الفلسطينية، بكل قطاعاتها السياسية والثقافية والاجتماعية، بل والنسوية أيضا، وانسداد الأفق نحو التغيير، هو عجز الفلسطينيين والفلسطينيات عن تأطير قيادة فلسطينية لا تحاول فقط احتكار السلطة بشخصها منفردة وتحيك المؤامرات وتمارس المحسوبية أو الشعبوية الرخيصة، بل أيضا تنتهك أبسط قواعد القيادة، الإصغاء. فالسعي نحو الزعامة ظاهرة مرضية في الراهن الفلسطيني، تسيطر على المشهد النضالي وملتقيات ونواد ومؤسسات مدنية فلسطينية، وتعرقل نشوء قيادات وطنية جديدة تقود النضال الوطني ضمن رؤية جديدة للنضال. إذ ما تزال العقلية الذكورية والقبلية التي أنتجت «مجتمع الأبوات» تعشّش في الخلفية الذهنية للنخب الفاعلة، حتى «ديمقراطية التوجه» وأكثرها تقدّمية، وتستيقظ تلك العقلية عند محكّ الممارسة، فتدفع أفرادا من هذه النخب إلى سلوكيات التفرّد، بعيدا عن الممارسات الديمقراطية وثقافة قبول الاختلاف ضمن النسق النضالي العام. وهذا ما يفسّر استمرار ظاهرة الانقسام، بل وتمدّدها إلى فلسطينيي 1948. ولعل الانشقاقات التي حصلت في القوائم الانتخابية لدورة الكنيست أخيرا أبلغ مثال على تكرار الفلسطينيين للخسارة المتأتية من تغليب الأنانية السياسية الحزبية والفردية على المصالح العليا للشعب الفلسطيني. مع ذلك، لا يفتقد هذا الشعب مناضلين ومناضلات ذوي كفاءة نضالية عالية وشجاعة منقطعة النظير ومهارات سياسية ومعرفية رفيعة المستوى تؤهلهم/ن للعب أدوار قيادية مستدامة. لكن عقلية التفرد ومرض الزعامة يحولان دون هذا. وطالما بقي مفهوم القيادة ينطوي على صورة الزعيم الفرد الذي يحوز دائرة الضوء بمفرده أو يسعى إلى أن يفعل، فإن إشكالية أزمة القيادة الفلسطينية الرشيدة ستستمر بأن تكون معضلة يصعب حلها.

الفشل في تأطير الانتفاضتين، الأولى والثانية، والهبّات الوطنية الفلسطينية المتكرّرة، أيا تكن تسميتها، ضمن أطر تنظيمية وجبهوية وطنية عريضة وديمقراطية، هو فشل في إفراز قيادات شبابية ونسوية جديدة، بالأساس، تقوم بهذه المهمة. وعلى الرغم من تنامي الوحدة الوطنية الاستثنائية في الهبة الوطنية الشاملة في الداخل والشتات أخيرا، فإن أزمة إيجاد قيادة بديلة تمتلك روح الإرادة، التي كانت للزعيم الراحل، تبدو عصيةً على الحل، فالنضال المتواصل طويل الأمد يحتاج صناعة قيادات جديدة من لدن هذه الهبات، وبعيدا عن الفردية والتفرّد، وأقرب إلى عمل الفريق القيادي المتناسق، حتى بحده الأدنى الذي عمل عليه عرفات ورفاقه منذ الخمسينات، كخليل الوزير وفاروق القدومي وصلاح خلف وغيرهم. حل إشكالية أزمة القيادة أو الفريق القيادي البديل كفيل ببلورة العمل النضالي ضمن مؤسسات وطنية فاعلة، تشمل قطاعات متنوعة، هي أقرب إلى مأسسة دولة فلسطين تحت شعار الوحدة الوطنية، بوصفها ثابتا يحظى بأولوية النضال الفلسطيني عند القادة الجدد، فالإخلاص والتضحيات الجسام لا تعفي النخب الفلسطينية الفاعلة على أرض النضال اليومي أو في مراكز البحث والجامعات من مهمة صناعة القادة العظام وتمهيد الطريق لهم/ن ضمن خطة واضحة ومدروسة لبناء القادة المستقبليين من الجنسين.

إقدام إسرائيل المتكرّر على استهداف قيادات الصف الأول والصفوف التالية بالاغتيال أو الأسر دليل على أهمية القادة في مجريات الصراع، وتأكيد على الدور الحاسم الذي يمكن لهم/ن أن يلعبوه. طبعا، إن أجادوا القيادة، بوصفها طريقا لتوحيد الصفوف لا لشقها. وعلى الرغم من هذا الاستهداف الإسرائيلي المستمر، لم تكبح الرغبة المرضية في الزعامة الفردية النشطاء ورفاق النضال من العمل على احتكار الأضواء. بل باتت هذه السمة مسعىً ضمنيا سرعان ما ينجرف إليه أفضل المناضلين. إذ بنظرة سريعة إلى تجارب الأحزاب أو المجموعات السياسية الناشئة أو حتى المنتديات والملتقيات الثقافية والوطنية عموما، يمكن ببساطة رصد سلوكيات التفرّد ومحاولات كسب الشهرة الفردية لتسيُّد هذه المجموعات والأحزاب، بل وربما مؤسسات المجتمع المدني أيضا. وليس الحديث هنا فقط عن حركة فتح أو حماس، فعنهما حدّث ولا حرج، ولا الأحزاب الفلسطينية السياسية داخل الأراضي المحتلة في 1948، أو في بلدان اللجوء والشتات، بل أيضا عن منتديات وملتقيات تتأسّس من أكاديميين وإعلاميين وأدباء وباحثين، رجال بالغالب ونساء بدرجة أقل، يبرعون بتوجيه «انتقادات محقّة للتجربة الوطنية الفلسطينية الحديثة (بعد انطلاقة الثورة عام 1965)، بل وقيادات تلك التجربة» وفي مقدمتهم ياسر عرفات، لتجدهم/ن بعد حين، ومنذ بدايات تأسيس منتدياتهم وملتقياتهم أو مجموعاتهم، يسيرون على نهج ما ينتقدونه، بل ربما أسوأ. إذ سرعان ما تبرز سلوكيات التفرّد والسعي إلى تزعم ذاك المنتدى أو الملتقى أيضا.. وهم/ن بالكاد «بالقصر من مبارح العصر».

(كاتبة وإعلامية فلسطينية)

> صنع القيادات الوطنية أو تأهيلها لتصل إلى مستوى من الحنكة والإرادة الصلبة والنفس الطويل والفكر الديمقراطي مهمة وطنية عليا

التطبيع مع الأسد تشجيع على الإبادة

ياسر أبو هلالة

يتباطأ العرب في التحرّك لحل مشكلات أبسط كثيرا من الكارثة السورية ولا يفعلون. مثلا، لا ينشغلون في حل الخلاف الجزائري المغربي الذي يتصاعد بشكل مقلق. هذه المسارعة نحو نظام المجرم بشار الأسد محيرة، فالنظام مثبّت بقوة الاحتلالات الخارجية وتقاسم مساحات النفوذ، ولا يملك سيطرةً فعلية على البلاد، وعاجز تماما، أقله اقتصاديا، عن تلبية متطلبات الحد الأدنى من حياة الناس في مناطق نفوذه. لم يبق النظام لولا الاحتلالين الإيراني والروسي. من حقائق التاريخ التي وثقها مسؤول إيراني أن بشار الأسد كان يبحث عن مهربٍ لولا تدخل إيران وحزب الله .. حتى ذلك لم ينفعه، واضطر للاستعانة بروسيا قوة عظمى للبقاء. وفي مقابلة أخيرة مع حسن نصرالله، كشف أن زيارة القائد السابق لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني إلى موسكو، هي التي حسمت التدخل الروسي. أدرك سليماني أن الأسد في حاجة إلى مجرم حرب، لتكرار نموذج غروزني للانتصار على الشعب الشيشاني.

بعد كل الإبادة التي نفذها النظام، ومن حالفه مباشرة كروسيا وإيران، ومن حالفه موضوعيا كتنظيم داعش، ظل الشعب السوري يفاجئنا بصموده، فدرعا مهد الثورة تواصل تمرّدها تظاهرا سلميا وعسكريا بعد عقد من التدمير المنهجي. وفي إدلب، يواصل الناس صمودهم وتقديم نموذج حياة أفضل كثيرا من مناطق النظام. ليس الاحتلالان الروسي والإيراني فقط. الاحتلال الأميركي موجود في قاعدة التنف، وعبر الوكيل، قوات سورية الديمقراطية (قسد)، الذي يعمل مرتزقا عند المخابرات الأميركية. طبعا، لم يغب الاحتلال الإسرائيلي عن الجولان منذ نصف قرن، ويستبيح سماء سورية وأرضها على عين النظام وصورايخ أس 400. لو غادر هؤلاء سورية لسبقهم الأسد إلى موسكو أو طهران.

قبل زيارة وزير خارجية الإمارات، عبد الله بن زايد، أول من أمس، كان اتصال بشار الأسد بالملك عبد الله الثاني بعد زيارة الأخير أميركا. وسبقتهما زيارة الرئيس السوداني المخلوع عمر البشير، أرفع مسؤول عربي يزور الأسد. والحماسة تجاه عودة بشار تتجاوز هذه الدول إلى مصر والجزائر ولبنان والعراق. ولكل بلد أسبابه، فأهمية سورية للأردن اقتصادية، وأمنيا ظلت سورية مصدر القلق الرئيسي للنظام في الأردن في كل عهودها. وبعد الثورة، زاد العبئان الاقتصادي والأمني. الجزائر ولبنان والعراق دول حليفة لإيران تاريخيا. اللافت حماسة الإمارات، وخصوصا بعد تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل. لا توجد لدى الإمارات حدود مع سورية، كما لا توجد لها حدود مع دولة الاحتلال، وعلاقتها معهما متشابهة. تطبيع سرّي، فعلني. في ظل المواقف العلنية المؤيدة للثورة السورية، ظلت الأبواب الخلفية مفتوحة للنظام، خصوصا من خلال ذراعه المالية رامي مخلوف، وغيره من رجال الأعمال. ومع أن الإمارات كانت جزءا من غرفة عمليات الموك والموم، المسؤولتين عن تقديم الدعم للجبهات العسكرية من الأردن وتركيا، إلا أنها وقفت في اللحظة الحاسمة مع النظام، عندما أوشك على السقوط عسكريا.

بعد قصف الغوطة بالسلاح الكيميائي، تحرّكت إدارة أوباما لتوجيه ضربة عسكرية، كانت ستنتهي بسقوط النظام. يومها، ذهل الأميركان من الانهيار المتسارع للنظام قبيل الضربة من خلال هروب مسؤولين كثيرين وعائلاتهم. تدخلت الإمارات لدى إدارة أوباما، ونجحت، بتضافر جهودها مع روسيا وإسرائيل، في منع الضربة. رأت الإمارات يومها في هزيمة الأسد انتصارا للربيع العربي، وضمّته ركنا من أركان الثورة المضادّة. وواصلت دعمها له سرّا ليتحول لاحقا علانياً.

شبحُ سانكارا يطارد فرنسا

محمد أحمد بنّيس

تتواصل في عاصمة بوركينا فاسو، واغادوغو، أطوار محاكمة المتهمين باغتيال الرئيس الأسبق توماس سانكارا (1949- 1987) مع مجموعة من مرافقيه قبل 34 عاما، في سياق الانقلاب الذي قاد الرئيسَ السابق، بليز كوْمباوري، إلى السلطة. ولا تزال التساؤلات تُثار بشأن ضلوع فرنسا في اغتيال أحد أكثر القادة الأفارقة شراسة في مواجهة الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في أفريقيا. وتستندُ تقاريرُ، في ترجيح مسؤولية فرنسا في هذا الصدد، على ما تردّد بشأن وجود عملاء للمخابرات الفرنسية في واغادوغو يوم اغتيال سانكارا (15 أكتوبر/تشرين الأول 1987)، فضلا عن الدعم الكبير الذي حظي به خلفه، كومباوري، من فرنسا، قبل أن تُطيح حكمَه ثورة شعبية في 2014، اضطر معها إلى الفرار إلى ساحل العاج تحت حماية إحدى الوحدات العسكرية الفرنسية.

وتتجاوز أهمية هذه المحاكمة ودلالتها كشفَ خيوط جريمة اغتيال سانكارا نحو محاكمة السياسة الفرنسية في غرب أفريقيا، التي شكّلت مناهضتُها العنوانَ الرئيسَ في التوجه التحرّري لسانكارا. فمنذ توليه السلطة (1983) لم يتوقف عن التصدّي لمختلف أشكال الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، فطالب بوقف استعمال الفرنك الفرنسي، ومناهضة تغوُّل الشركات الفرنسية في نهب ثروات الدول الأفريقية، وكفِّ باريس عن مساندة الأنظمة الفاسدة الموالية لها، وشطبِ الديون الأفريقية. وكان تصويتُ بوركينا فاسو، في الأمم المتحدة، على حق كاليدونيا الجديدة في الاستقلال عن فرنسا، بداية القطيعة بين باريس والزعيم الشاب.

أثارت مواقف سانكارا حفيظة فرنسا التي رأت فيها تهديدا صريحا لمصالحها الاقتصادية المتشعبة، التي تتغذّى على زواج المتعة بين الاستبداد والفساد اللذيْن كانا ينخران معظم أنظمة غرب أفريقيا، وهيمنةِ فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية على مستعمراتها السابقة، ضمن سياسةٍ ممنهجةٍ لاستنزاف مواردها وتعطيل عجلة التنمية فيها. هذا الوضع الذي كانت تختزله منظومة Françeafrique، ولا تزال، لم يكن يسمح لأي دولةٍ أفريقيةٍ بانتهاج سياسة مستقلة عن هذه الهيمنة. وأثار تبنّي سانكارا خطابا تحرّريا مناهضا للإمبريالية والاستعمار، مخاوف فرنسا من تشكُّل ما يشبه العدوى التي تمتد إلى الدول المجاورة لبوركينا فاسو، بما كان يعنيه ذلك من تقويض معادلة الاستقرار في المنطقة، والتي تصبّ في مصلحة فرنسا وحلفائها. وعلى الرغم من أن مصادر فرنسية تنفي أي ضلوع لباريس في مقتل الزعيم البوركينابي، إلا أن جزءا من الأرشيف الفرنسي الذي أُفرج عنه خلال السنوات الثلاث المنصرمة، ويخصّ أساسا وثائقَ السفارة الفرنسية في واغادوغو، يرجّح فرضية تورّط فرنسا، بدرجة أو بأخرى، سيما في ما له صلةٌ بتزويد كومباوري بمعلوماتٍ تفيد عزمَ سانكارا التخلص منه بمساعدة معمر القذافي، ما دفعه إلى اتخاذ خطوةٍ استباقيةٍ والتخلص من سانكارا ورفاقه، مسنودا بتأييد الجيش والرئيس العاجي، آنذاك، هوفيت بوانيي، والوزير الأول الفرنسي الأسبق، جاك شيراك، الذي لم يغفر، حسب بعضهم، تضييق سانكارا الخناق على مصادر التمويل الذي كان يتوصل به حزب التجمع من أجل الجمهورية من جهات في بوركينا فاسو. ولعل ما يعزّز هذه الفرضية الدعم السياسي الذي حظي به كومباوري من فرنسا طيلة فترة حكمه (2014 - 1987).

لا يزال جزء من الأرشيف الفرنسي المرتبط بقضية اغتيال توماس سانكارا محفوظا تحت بند «أسرار الدفاع الوطني» لاعتبارات سياسية وأمنية. وما أُماط عنه اللثامُ، في هذا الصدد، الرئيس إيمانويل ماكرون لا يساعد على كشف الخيوط الكاملة لهذه الجريمة، بقدر ما يرسّخ صورة فرنسا في المخيال الشعبي الأفريقي دولةً استعماريةً، تنظر إلى القارّة باعتبارها حديقة خلفية لها، ولا تتوقف عن نهبِ ثرواتها ومقدّراتها المختلفة، وتعطيلِ إقلاعها الاقتصادي، وتوفير التغطية السياسية والأمنية والعسكرية لحكامها المستبدّين، بما يترك شعوبها غارقة في الفقر والاضطهاد والتخلف.

أبو الأعلى المودودي وإريك زيمور

كمال عبد اللطيف

يتوخّى عنوان المقالة الإشارة إلى تشابه الفكر المتطرّف، بغض النظر عن المسافات الزمنية والسياقات السياسية والتاريخية، المتصلة بمن تشير إليهما، وكذا صور التقابل والتضاد القائمة أو الممكنة بينهما، حيث ينتمي أبو الأعلى المودودي (1903 - 1979) إلى الأقلية المسلمة التي شاركت، سنة 1947، في الدعوة إلى استقلال باكستان عن الهند، وقد اشتهر بوصفه مؤسسا سنة 1941 لما تعرف بالجماعة الإسلامية في بلاد الهند، كما تُرجمت أعماله إلى اللغة العربية، وأشهرها «نحن والحضارة الغربية». أما أريك زيمور الصحافي الفرنسي (62 سنة)، فقد صدرت له مجموعة من المؤلفات أبرزها، «الاكتئاب الفرنسي» 2010، «المصير الفرنسي» 2014، «الانتحار الفرنسي» 2014، و«لم تقل فرنسا بعد كلمتها الأخيرة» 2021. وقد أثار أخيرا ضجّة إعلامية كبيرة بمناسبة انخراطه في السجالات السياسية، الممهدة للانتخابات الرئاسية الفرنسية المرتقبة في شهر إبريل/ نيسان 2022. .. لكن لماذا نستحضر اسمه بجوار اسم أحد شيوخ الجماعة الإسلامية في الهند، وباعتباره أيضاً أحد رموز السلفية الجديدة في العالم الإسلامي؟

لا نستطيع الادعاء بأن إريك زيمور يعرف الجماعة الإسلامية في الهند، رغم معرفته ببعض التنظيمات الجهادية وتنظيمات الإسلام السياسي، بحكم عمله الصحافي، إلا أن الاطّلاع على بعض أعمال ومواقف كل منهما يظهر لنا التشابه القائم بين الروح الناظمة لمواقف كل منهما، في السياسة وفي التاريخ وفي تاريخ الصراع بين أوروبا ومستعمراتها في أفريقيا وآسيا. ما يجمعهما منظومة الفكر المتطرّف الذي ساهم ويساهم كل منهما في نشره. ففي كتابه «نحن والحضارة الغربية»، يؤسس المودودي للتقابل الصراعي الحادّ بين الإسلام والغرب، التقابل القائم على رفض كل منهما الآخر، في سياق رفضه التفرنج والهيمنة الغربية، حيث يشير إلى العِلل والأمراض المرتبطة بعلوم الغرب وتقنياته، ويعتبر أن الكشوف الطبية، مثل الإجهاض وتحديد النسل، ستؤدّي إلى انتحاره ونهايته، وذلك بتناقص ذريته وعدده. ومقابل ذلك، يدعُو المسلمين إلى مزيد من التوالد والتناسل لملء الفضاءات والأمكنة وتعمير الأرض، فالمستقبل للإسلام والمسلمين.. ولا يتردّد الصحافي الفرنسي في الدعوة إلى سَنّ قوانين توقف مسلسل الهجرة، لكي لا يعرف المجتمع الفرنسي وتعرف أوروبا ما يسميه التحول الكبير.

انخرط زيمور في عمليات التمهيد لرئاسيات 2022 في فرنسا، وذلك بتقديم كتابه الجديد «لم تقل فرنسا بعد كلمتها الأخيرة»، وتحوّل إلى آلة إعلامية متحرّكة، على الرغم من أن خياراته السياسية تعتمد المواقف المعروفة منذ عقود داخل دوائر اليمين الفرنسي المتطرّف (الجبهة الوطنية). يُخيف الفرنسيين من مهاجري أقطار المغرب العربي من الإسلام والمسلمين، ويوضح مواقفه الرافضة خيارات الاتحاد الأوروبي. يتحدّث في كتابه «الانتحار الفرنسي» عن الانهيار الحاصل اليوم في فرنسا أمام تصاعد المد الإسلامي، ويطالب في استجواب له أنجز بمناسبة كتابه المذكور، بترحيل خمسة ملايين مسلم من فرنسا!

لا يتردد زيمور في إعلان مواقفه العنصرية من المسلمين والأفارقة، ولا يتردّد في رفض المكاسب الثقافية والاجتماعية، التي تحققت خلال عقود النصف الثاني من القرن الماضي، ويعلن أن المد الإسلامي المتصاعد ديمغرافياً في فرنسا أصاب الفرنسيين بالاكتئاب، وسيؤدّي قريباً إلى الأفول الفرنسي. إنه يكرّر خطاباً محتوى رواية خضوع للكاتب والروائي ميشيل ويلبيك الذي تخيَّل أن فرنسا سيترأسها مسلم سنة 2022، حيث سيعمل على نشر شرائع الإسلام في فرنسا!

تلتقي هذه المواقف بكثير من التصورات المتداولة في بعض التنظيمات والأحزاب السياسية اليمينية في أوروبا، وهي تساهم في تعزيز خطاب الكراهية ضد الإسلام وضد الهجرة والمهاجرين. وقد فرض إريك زيمور، وهو ينخرط في النقاش السياسي العام المرتبط بالرئاسيات الفرنسية، موضوع الهجرة والمهاجرين. يتحدّث عن الأفول الفرنسي القريب، حيث لم يستطع المهاجرون من بلدان المغرب تمثل الثقافة الأوروبية والاندماج في مجتمعاتها. ويتصوّر أن انتشار المساجد في المدن الفرنسية وبروز ردود الفعل الإرهابية في عديد منها يؤشّران على ما يمكن النظر إليه باعتباره من علامات أسلمة المجتمع الفرنسي والأوروبي.

يفكّر إريك زيمور بمنطق النقاء العرقي والوطنية العنصرية، يستعيد بعض المواقف النازية، يردّد الدعاوى الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، ويدعو إلى طرد الأجانب وإغلاق الحدود بعد أن فُتِحَت أرضاً وسماءً وفضاءات افتراضية. ويشير إلى ما يسمّيه تأنيث المجتمع حيث تقلّصت درجات الفحولة وانتشرت عادات الأنوثة في المجتمع، الأمر الذي يُبرز نظرته الدونية للمرأة. وتتميز خطاباته بكثير من الاندفاع والادّعاء والعدوانية، على الرغم من أن خطاباته الصحافية ومواقفه السياسية لا تخرج في روحها العامة عن مناهضته المتواصلة لقِيم التاريخ والتقدم، قيم الديمقراطية والتعدّد.. ولا تتجاوز، في نهاية التحليل، الدعاوى التي نادى بها اليمين المتطرّف في فرنسا منذ عقود.

يستمد الصحافي المحافظ مرجعيته في النظر إلى واقع فرنسا وتاريخها من مُنَظِّري اليمين الفرنسي، من مؤرّخي نهاية القرن الثامن عشر، موريس باراس وشارل مورراس وجاك بانڤيل، ففي أعمال هؤلاء المؤرخين عثر على عديد من المفردات التي استخدم في كتابه الأخير، من قبيل فرنسا الخالدة، فرنسا البيضاء الكاثوليكية. وفي أعمالهم وجد مفهوم الوطنية التامة، الذي يرادفه في كتاباته بمبدأ الاستيعاب الكلي للثقافة والتاريخ الفرنسي. كما عثر على مبدأ التمثّل الكلي باعتباره الطريق المؤدّي إلى الاندماج التام للمهاجرين، الطريق القادر على التخلص من الترسبات الذهنية والسلوكية العميقة، الحاضرة في ثقافتهم وسلوكهم، متصوّراً أن الاندماج الكلي يسمح بتشكيل رقابةٍ ذاتية تُخلِّصهم من كل الرموز التي تملأ لغتهم وأسماءهم وعاداتهم. ومن هنا، دعوته إلى ضرورة إعلان حرب الديانات، ومطالبته بتغيير الأسماء الشخصية ذات الشحنة الدلالية المرتبطة بثقافة وتاريخ الإسلام.

> يتحدّث كل من المودودي وزيمور بقطعية مطلقة، من دونٍ أن يلتفت إلى تحولات التاريخ والثقافة في عالم سائل ومتحوِّل باستمرار

يتحدّث كل منهما بقطعية مطلقة، من دون أن يلتفت إلى تحولات التاريخ والثقافة في عالم سائل ومتحوّل باستمرار، يمتلكان تصوّراً واحداً للتاريخ والهوية، ولا يلتفت أيٌّ منهما إلى أفعال المثاقفة والشروخ التي رسمتها وتواصل رسمها في التاريخ، كما أنهما لا يعيران أدنى اهتمام لمكاسب الحداثة والتنوع في الفكر وفي التاريخ. يتغنّى كل منهما بنقاء أصوله وعقيدته، ويرثّى كل منهما أحلامه في عالم أكثر تعقيداً من كل ما انتظم في تصوُّراتهما من أفكار ومخطّطات.

(كاتب وأكاديمي مغربي)

ليبيا والعبور نحو الاستحقاق الانتخابي

بشار نرش

مع إعلان المفوضية العليا للانتخابات الليبية فتح باب الترشح للانتخابات العامة المقرّرة في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، ما زالت الشكوك تحيط بإمكانية إجراء هذه الانتخابات بموعدها المحدّد في ظل الانسداد السياسي الواضح الذي تشهده الساحة السياسية الليبية بشأن القاعدة الدستورية والقوانين الناظمة لهذه الانتخابات، إلى جانب حالة الاستقطاب بين شرق ليبيا وغربها، وانقسام المجتمع الدولي الذي يحاول إدارة الأزمة من دون حلها بسبب اختلاف المصالح وتضاربها ومحاولة بعض الأطراف الاستثمار في استمرار الأزمة بغرض تحقيق المكاسب.

يقف المتابع للحراك العام المتعلّق بإجراء الانتخابات الليبية على مسألتين جوهريتين: أنّ الخلاف حول هذه الانتخابات ما زال حادّاً وعميقاً، وللغموض الكبير الذي يكتنفها، لذلك تسود تساؤلات داخلية وخارجية كثيرة بشأن إمكانية إنجاز هذه الانتخابات في موعدها المحدّد من دون تهديد بالطعن أو الإلغاء والتأجيل، في ظل عاملين حاسمين يؤثران بشكل مباشر في هذا الأمر، على الرغم من الجهود الإقليمية والدولية التي دفعت وما زالت تدفع نحو إنجاز الانتخابات.

يتعلّق العامل الأول بإصرار مجلس النواب الليبي على إجراء الانتخابات وفقاً لقوانين الانتخابات التي أقرّها، بعيداً عن اعتراضات كثيرة واجهت هذه القوانين، وخصوصاً من المجلس الأعلى للدولة (نيابي استشاري)، الذي يطعن بهذه القوانين لأسباب كثيرة، أهمها أنّه لم تتم استشارته فيها في مخالفةٍ صريحةٍ للاتفاق السياسي والإعلان الدستوري، إلى جانب عدم حصول جلسة تصويت البرلمان على قانوني الانتخابات على النصاب القانوني، ناهيك عن عدم الاتفاق على القاعدة الدستورية التي ستجري عليها الانتخابات، والمسؤولة عن تحديد طبيعة النظام السياسي الليبي (برلماني أو رئاسي أو مختلط).

يؤثّر هذا العامل، في ما يتعلق بالانتخابات الليبية، إلى احتمالين: الأول، فرض الأمر الواقع وإجراء انتخابات معيبة ومطعون فيها تشبه تلك التي نُظّمت في عام 2014، والتي لم تتجاوز نسبة المشاركة فيها 18% من الناخبين المسجلين، وهو ما يحمل الانتخابات تحت خطر عدم الفاعلية والإنجاز من ناحية أن إجراء الانتخابات، بهذه الصورة الخالية من الحد الأدنى من التوافق والمشاركة الشعبية، لن يكون كفيلاً بحل الأزمة، بل على العكس سيزيد من تأزيمها، وبذلك ستكون الانتخابات باباً جديداً للخلافات، بدل أن تكون حلاً لخلافات مزمنة، الأمر الذي يعني العودة إلى نقطة الصفر، ودخول البلاد في دوامة سياسية أعنف من تلك التي حصلت عام 2014، وتتكرّر معها الأزمات السياسية والدستورية، وبالتالي، لن تكون القضية هنا إجراء الانتخابات، بقدر ما تكون ضمان احترام جميع الأطراف النتيجة، وهذه المسألة غير مؤكّدة في الواقع الليبي.

الاحتمال الثاني طعن المجلس الأعلى للدولة، ومعه المجلس الرئاسي والحكومة، بهذه القوانين، الأمر الذي يعني تأجيل الانتخابات إلى حين البتّ بالطعون. وفي هذا الحال، سيحاول الأطراف في الشرق الليبي وضع خصومهم السياسيين في المنطقة الغربية في زاوية ضيقة، وإظهارهم للرأي العام المحلي والدولي أنهم يعارضون الانتخابات، ويعرقلون إجراءها وتحميلهم المسؤولية في محاولةٍ لوضعهم تحت طائلة العقوبات الدولية، خصوصاً أنّ مجلس النواب الأميركي قد صادق على قانون «استقرار ليبيا»، والذي يتضمن فرض عقوباتٍ على الأشخاص والكيانات التي تعرقل الانتخابات أو تزعزع الأمن في البلاد.

> يواجه العبور نحو إنجاز الاستحقاق الانتخابي الليبي تهديدات كثيرة بالطعن أو الإلغاء والتأجيل

وفي ما يتعلّق بأهداف رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ومن خلفه اللواء المتقاعد خليفة حفتر، على اعتماد هذين القانونين لإنجاز الاستحقاق الانتخابي، وخصوصا في ما يتعلّق بتأجيل الانتخابات البرلمانية شهراً بعد اعتماد نتائج الانتخابات الرئاسية، فيمكن إجمالها بهدفين: جعل الانتخابات البرلمانية رهينة في يد عقيلة صالح وخليفة حفتر، لإجبار الأطراف الرافضة لقانون الانتخابات الرئاسية على عدم الطعن في قانونيته أو دستوريته، وإلا لن يتم تنظيم الانتخابات البرلمانية. تمديد عمل البرلمان الحالي الذي يرأسه عقيلة صالح أطول مدّة ممكنة، خصوصا في ظل توقعات صعوبة حصول أي مرشح رئاسي على 50% زائد 1 من الأصوات في الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية، الأمر الذي يعني الذهاب إلى جولةٍ ثانية، يشارك فيها المرشّحان الحاصلان على أكثر الأصوات، وما قد يرافق ذلك من طعون قد تؤخّر اعتماد نتائج الانتخابات الرئاسية، الأمر الذي سيؤجّل تنظيم الانتخابات البرلمانية بدل الشهر أشهراً، وبذلك يضمن عقيلة صالح بقاءه على رأس السلطة التشريعية أشهراً أخرى.

يرتبط العامل الثاني بالتهديد الفعلي والاعتراف بالرغبة في تشكيل حكومة موازية في الشرق من نائب رئيس حكومة الوحدة الوطنية حسين القطراني، والتهديد بإيقاف تصدير النفط الليبي مجدّداً، في محاولةٍ لإربال المشهد الليبي، وإعادة الانقسام لتعطيل الانتخابات، بعد فشل المحاولة الأولى التي أعقبت سحب البرلمان الثقة من حكومة الدبيبة.

(كاتب سوري)

خريطة طريق للذاهبين إلى دمشق

غازي دحمان

بدأ قطار التطبيع العربي مع نظام الأسد السير بتسارع ملحوظ، والتقديرات أن المرحلة المقبلة ستشهد مزيداً من التحرّكات في هذا المسار، والذريعة العربية، المرفوعة هنا، ليس حبّاً ببشار الأسد، بل لتدعيم ركائز النظام العربي في مواجهة محاولات اختراقه من دول الجوار، مع أن هذا النظام معطّل منذ تم إنشاؤه، والغريب أن محاولات تفعيله سيكون وقودها دماء السوريين التي هُدرت أو ستهدر لاحقاً.

لا يستطيع أحد منع أي طرف يريد استعادة تواصله مع نظام الأسد، فالعلاقة بين الوحدات السياسية غالباً ما تكون محكومةً بتقديرات صناع القرار لمصالح بلادهم، والفرص التي من الممكن الحصول عليها من إعادة العلاقات والمخاطر المترتبة على إبقاء العلاقات مقطوعة، وهذه في الغالب يتم تقديرها حسب زاوية النظر التي تتم من خلالها رؤية القضية التي على أساسها يتم حساب الأرباح والخسائر في هذه العملية. ولأن الموضوع خارج قدرات الآخرين، ومنهم الشعب السوري، في التأثير على قرارات أولئك الذين حزموا أمرهم على زيارة دمشق، لن يسع السوريين سوى تقديم استشارة، قد لا تكون ضرورية، ولكنها فقط للتذكير، المقصود منها تقديم خريطة طريق للذاهبين إلى دمشق، علّها تجنبهم صدمة ما قد يواجهونه في دمشق.

أولاً: لا تستغربوا أنكم لن تجدوا أثرا لرائحة الياسمين في دمشق، فكل ياسمين دمشق جرى قطعه، لوضعه على قبور الذين قتلتهم عصابة الأسد، لذا ستشمّون رائحة الدم في كل زاوية وركن فلا تتفاجأوا.

ثانيا: لن تجدوا صدى لأشعار نزار قباني، فالعصابة تمنع هذا النوع من الكلام من التداول، لأنه قد يزيد من شجن الناس وغضبهم على دمشق المغدورة التي بدّلت الياسمين باللطميات والسواد في شوارعها وباتت إحدى علاماتها المميزة.

ثالثا: ستقابلون هناك أعداء دمشق، أولئك الذين لديهم خيار دائم يتمثل في تدميرها إذا شعروا بأن السلطة ستخرج من أيديهم. هذا أسهل الخيارات، على مدار خمسة عقود من الحكم، لم يجهزوا سوى هذا الخيار، صنعوا له هياكل وأطرا، معسكراتٍ تزنر دمشق، دبابات وطائرات جاهزة لتنفيذ هذا الخيار، وجيوشاً تتكوّن من الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة والأجهزة الأمنية العديدة، وجلبوا مليشيات إيران احتياطا كي تساعدهم على إنجاز هذه المهمة على أكمل وجه.

رابعاً: اعلموا أن سورية فقدت نصف سكانها بين قتيل ومخفي وهارب إلى اللجوء، والنصف الآخر يحلم بالرحيل غداً، بل يعيش النصف الآخر بلا روح، بعدما داستها العصابة ومزّقتها، رعباً تارةً، وإذلالاً دائماً جرياً وراء لقمة الخبز.

خامساً: ثمّة مناطق وشوارع لا ننصحكم بالمرور بها، وهي في الغالب غالبية شوارع المدينة، حيث تنتشر أجهزة أمن العصابة، فهناك ما زالت السوريات يغتصبن، ولا يجدن أن تصل صرخات المهن إلى مسامعكم، حتى لا يقال، «لا سمح الله»، إنكم شركاء في هذه الجريمة القذرة. وهناك أيضا يجري في كل ساعة قتل سجين وربما أكثر، ويجري أيضاً تشليح عائلات باعت أرزاقها لتخليص أبنائها الذين اعتقلتهم أجهزة العصابة، لا لذنب ارتكبوه، فقط ليدفع أهلهم الفدية لإخراجهم.

سادساً: بقدر ما سيشعر زعيم العصابة هناك بالفخر، لأنه استطاع إخضاعكم وجلبكم إلى دمشق، سيشعر ملايين السوريين، في دمشق وغيرها، بالحزن. سيقولون إنه لولا ضغط أميركا لتقاطر العرب بالدور على أبواب قصر رئيس العصابة فوق جبل قاسيون. سيتساءلون: هل نهر الدماء الذي سال من أجساد أبنائنا غير كافٍ لإقناع العرب بنبذ الأزعر؟

> اعلموا، أيها الذاهبون إلى دمشق، أن زعيم العصابة هناك لن يراكم سوى أكياس أموال متحرّكة

سابعاً: لا تستغربوا، غداً أو بعده، ستخرج منابر إيران الناطقة بالعربية في بيروت، بعناوين من نوع «المهرولون إلى دمشق»، وستفيض المتون بلغة الشماتة والفخر بالنصر المتحقّق عليكم، وستنضم لهم جوقة صحافيي إيران في عمّان ورام الله، سيصفونكم بـ«المهزومين» الذين جاؤوا يسترضون زعيم العصابة في دمشق، وسيقولون إن «سورية الأسد» لا تذهب إلى الآخرين، عليهم أن يأتوا إلى دمشق لإبداء الأسف راكعين.

هل معهم حقّ في ذلك؟ لا نستطيع مجادلتهم، أنتم قلتم إنكم تريدون هزيمة إيران في سورية والانتصار للشعب السوري، وقلتم أيضاً إن على العالم أن يتحرّك لوقف المذبحة الجارية أمام أنظاره، فما الذي تغيّر اليوم؟ لا المذبحة توقفت، فقط هي تجري بالخفاء وبعيداً عن أعين الكاميرات، ولا نفوذ إيران سيتراجع بعودتكم لنظام الأسد، ولن يتراجع ما لم تتم إزالة الأسد وعصابته.

ثامناً: اعلموا، أيها الذاهبون إلى دمشق، أن زعيم العصابة هناك لن يراكم سوى أكياس أموال متحرّكة، وتذكّروا أن ما قاله إعلامه في أثناء مقاطعتكم له، من وصفكم بالعربان وأنصاف الرجال وشاربي البول، لم يكن نتيجة نزق، بل كان يقول ما تؤمن به هذه العصابة وكيف تنظر لكم، دعكم مما سيقوله لكم في أثناء الاجتماع عن الأخوة العربية وضرورة توحيد الصف العربي، حيث سيضحك كثيراً، هو ومستشاروه، بعد مغادرتكم الاجتماع، على هذه الفانتازيا التي صدرت منه، وسيزيد في الضحك كيف اقتنعتم ببساطة بهذه الفانتازيا.

(كاتب فلسطيني)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل مناعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليلى حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمبرة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

نجاة 21 تركياً من انهيار مبنى

أعلنت السلطات التركية عن نجاة 21 شخصاً من انهيار مبنى في ملاطية (شرق)، موضحة أن الحادث لم يتسبب بسقوط قتلى. وكشف وزير الداخلية التركي سليمان صويلو، أمس الأربعاء، أن «عمليات البحث والإنقاذ في مبنى ملاطية المنهار انتهت ولم تقع إصابات». وتفقد نائب وزير الداخلية إسماعيل جاتاكلي الموقع، وقال للصحافيين إن 13 شخصاً انتشلوا أحياء من تحت الأنقاض، بينما تمكن ثمانية آخرون من تخليص أنفسهم. وقال حاكم مقاطعة ملاطية إن خمسة من الذين تم إنقاذهم أدخلوا إلى المستشفى، لكنهم ليسوا في حالة الخطر. (فرانس برس)

ظهور أنفلونزا الطيور في اليابان

قالت وزارة الزراعة اليابانية، أمس الأربعاء، إنها اكتشفت أول ظهور لأنفلونزا الطيور في شتاء 2021، بعد رصد حالة «أنفلونزا طيور شديدة العدوى» في مزرعة. وأضافت الوزارة في بيان، أنه «يجري التخلص من نحو 143 ألف دجاجة في المزرعة الواقعة بمدينة يوكوتي بمقاطعة أكيتا، وتم حظر الدخول إلى عشرة كيلومترات ضمن محيط الموقع، في ظل الوضع الراهن، لا نعتقد أن هناك أي احتمال لانتقال أنفلونزا الطيور إلى البشر عبر اللحوم أو البيض». وفي الشتاء الماضي، شهدت اليابان إعدام أكثر من ثلاثة ملايين دجاجة. (رويترز)

الأردن: مساعدات شتوية للاجئين

مع اقتراب فصل الشتاء، بدأت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين توزيع مساعدات نقدية على آلاف اللاجئين في الأردن، بقيمة تصل الى 35 مليون دولار، وتلقت أكثر من 76 ألف عائلة لاجئة من مختلف الجنسيات المساعدات المالية خلال الأسبوعين الماضيين. وقالت المفوضية في بيان، أمس الأربعاء، إنه من المقرر توزيع المزيد على 23 ألف عائلة لاجئة تعيش في مخيم الزعتري (الصورة) وفي مخيم الأزرق للاجئين خلال الأسابيع المقبلة، إذ تهدف المفوضية إلى دعم ما يقارب من 100 ألف عائلة لاجئة في الأردن خلال فصل الشتاء، مثمنة دعم المانحين مثل ألمانيا والولايات المتحدة والدنمارك والسويد وفنلندا واليابان. واعتبر البيان أن «توزيع المساعدات النقدية في وقت مبكر جاء لمساعدة اللاجئين على الاستعداد لفصل الشتاء، وقد ساعد ذلك كثيرا من اللاجئين على تحسين ظروفهم المعيشية خلال العام الماضي». وتقدر مفوضية اللاجئين أن 46 في المائة من اللاجئين في الأردن يحتاجون إلى المساعدة الشتوية هذا العام، ويميل غالبية من يتلقون مساعدات نقدية إلى إنفاقها على الإيجار والطعام، أو على التدفئة والوقود، وفواتير الماء والكهرباء والغاز. وسيتمكن اللاجئون الذين يعيشون في البلدات والمدن من استلام أموالهم عبر أجهزة الصراف الآلي التابعة لـ«بنك القاهرة عمان» باستخدام نظام المسح البيومتري لقزحية العين التابع للمفوضية.

(العربي الجديد)

(خليل مزرعاوي/ فرانس برس)

حوادث السير: رعب دمشق

ريان محمد

منذ مطلع العام الجاري وحتّى نهاية شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، سجلت العاصمة السورية دمشق 57 حالة وفاة و1058 إصابة ناتجة عن 2747 حادث سير، في ظل تردي البنى التحتية للطرقات والمركبات من جراء تردّي الأوضاع الاقتصادية. يقول رئيس نيابة محكمة السير في دمشق مهند أغا خلّو إنه تم تسجيل 55 ضبط وفيات، تشمل 57 حالة وفاة، على اعتبار أن الضبط يمكن أن يشمل أكثر من حالة وفاة، لافتاً إلى وجود زيادة في عدد الحوادث، سواء تلك التي أدت إلى أضرار جسدية أو مادية أو الوفاة. ويشير إلى تسجيل 2747 حادث سير في دمشق منذ بداية العام الجاري وحتى نهاية الشهر الماضي، موضحاً أن الحوادث التي نجمت عنها أضرار جسدية (سواء أدت إلى العجز أو لا) بلغت 1058، نجمت عنها 1217 إصابة. ويرى أنّ زيادة الحوادث ترتبط بأسباب عدة، منها السرعة الزائدة، واستخدام الهاتف النقال أثناء القيادة، وحالة المركبة، وعدم قيام السائق باستبدال بعض القطع الأساسية في السيارة على الرغم من الحاجة إلى ذلك، مثل عجلات السيارة نتيجة أوضاعه الاقتصادية. ويشير إلى أن نسبة الحوادث زادت على جسر المتحلق الجنوبي (طريق سريع)، نتيجة أعمال الصيانة التي تجريها المحافظة، وعدم وجود شارات مرورية كافية. على الرغم من ذلك، فقد وضعت المحافظة مطبات على الطريق. إلا أن بعض السائقين يقودون بسرعة زائدة على هذا الطريق من دون الأخذ في الاعتبار أن هناك أعمال صيانة، وبالتالي السرعة هي السبب الرئيسي لوقوع الحوادث.

وفي ما يتعلّق بالإجراءات المتخذة للتقليل من حوادث السير، يشير خلو إلى إرسال ملاحظة إلى هندسة المرور في المحافظة لتفعيل الكاميرات على المتحلق الجنوبي بهدف ضبط السرعة الزائدة، بالإضافة إلى معرفة حوادث السير التي تؤدي إلى أضرار جسيمة، في ظل عدم وجود السائق أحياناً، بالإضافة إلى قلة عدد الشهود في مثل هذه الحالات باعتبار أنها وقعت على المتحلق الذي يكون فيه عدد المارة قليلاً جداً. في هذا الإطار، يقول الموظف فادي الحاج (46 عاماً)، والذي يعمل في دمشق، لـ«العربي الجديد»: «يكفي أن يسير الشخص في شوارع دمشق حتى يرى الموت بعينيه أكثر من مرة يومياً. حركة المرور كثيفة، والأرصفة إمّا غير صالحة لسير المشاة أو تحولت إلى مساحة لبضائع المتاجر أو البسطات أو حتى السيارات، ما يدفع المواطنين إلى السير بين السيارات. وفي الكثير من الشوارع الضيقة، تصطف السيارات على الجهتين، بينما يسير الناس على الإسفلت. كما لا توجد في غالبية الشوارع جسور للمشاة أو أنفاق. بالإضافة إلى ما سبق، تتوقف شارات المرور عن العمل مع انقطاع التيار الكهربائي».

بدوره، يوضح غسان المحمد (52 عاماً)، وهو سائق سيارة أجرة في دمشق، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «كل شيء يجعلك ترتكب حوادث مرورية، في ظل ازدياد أعداد المشاة وراكبي الدراجات الهوائية والكهربائية والنارية ومرورها بين السيارات. وبالتالي، فإن أي تصادم قد يتسبب بأضرار كبيرة، ويعرّض السائق للمساءلة وتحمل النتائج القانونية والمادية، على الرغم من غياب وسائل الحماية وعدم وجود مسارات خاصة للمشاة». يضيف أن «الكثير من المواطنين عاجزون عن شراء قطع غيار لسياراتهم أو حتى دفع أجرة إصلاح ما يتعطل. بالتالي، فإن أي عملية إصلاح أو تغيير الزيت على سبيل المثال، ستكلف عشرات آلاف الليرات، ما يجعل تعطل أي مركبة يشكل مفاجئ على طريق سريع مثلاً سبباً في وقوع أضرار كبيرة».

يُشار إلى أن عدد حوادث السير في المحافظة خلال العام الماضي وصل إلى 2873 حادثاً، أدت إلى 1149 إصابة و64 حادثة وفاة. ويقول رئيس فرع مرور دمشق، العميد خالد الخطيب، إن الأسباب الأساسية لهذه الحوادث هي «السرعة الزائدة، والقيادة الرعناء، والقيادة بحالة سكر، والحالة النفسية والشرود الذهني، واستخدام الهاتف النقال أثناء القيادة، بالإضافة إلى إبقاء الإطارات البالية وذات المواصفات السيئة، وتجاوز الشارات الضوئية. كما أن الدراجات النارية تعد من الأسباب الرئيسية لهذه الحوادث، لأن غالبية سائقي الدراجات النارية لا يتقيدون بأنظمة المرور».

عقوبات

في ظل ارتفاع نسبة حوادث السير في دمشق، فإن التعديل الجديد لقانون السير الذي تدرسه حكومة النظام السوري، سيتضمن عقوبات شديدة بحق الأشخاص الذين يرتكبون مخالفات جسيمة تؤدي إلى الوفاة أو العجز الدائم، منها السرعة الزائدة والقيادة بحالة السكر والتحدث على الهاتف والقيادة من دون إجازة سوق وغيرها من هذه المخالفات الجسيمة.

الغلاف

خلاصة قمة «كوب 26» المناخية في غلاسكو غير مطمئنة، وتنذر بالعودة إلى ما قبل اتفاق باريس، في ظل اكتفاء القادة بإطلاق مجموعة من الوعود والتمنيات، من دون وضع خارطة طريق ملزمة لتحقيق الأهداف

قمة المناخ

وعود وأمنيات لن تحمي الأرض من كارثة

ناصر السهلي

عوّل كثيرون على خروج قمّة «كوب 26» المناخية في غلاسكو الاسكتلندية (انطلقت في 31 أكتوبر/تشرين الأول الماضي وتختتم رسمياً يوم غد الجمعة) بخطط تنفيذية للحدّ من انبعاثات الغازات الدفيئة وتخفيض درجة حرارة الأرض، خصوصاً أنها اعتبرت «النداء والفرصة الأخيرة» لإنقاذ كوكب الأرض من نتائج كارثية. إلا أنّ النتائج التي كانت عبارة عن مجموعة من التمنيات، أثارت غضب الناشطين في مجال البيئة والمناخ على صنّاع القرار. ووصفت الناشطة السويدية غريتا ثونبرغ بياناتهم بـ «الكلام الهراء والفرثرة»، في وقت اعتبر خبراء أن ما ورد في مسودة البيان الختامي يستند إلى «الواقعية السياسية» وتحقيق الأهداف الكبرى.

الثابت في قمة غلاسكو أن الأرض تشهد ارتفاعاً في درجة حرارتها الذي سيؤدي، في حال عدم التصدي له، إلى نتائج كارثية على الدول، وخصوصاً الأكثر فقراً، وعدم قدرة على مواجهة تلك الآثار. في كواليس اجتماعات القمة التي شاركت فيها آلاف الوفود الرسمية وغير الرسمية تحت مظلة الأمم المتحدة، قرعت أجراس الإنذار. فنتائج التغير المناخي المدمرة باتت ملموسة أكثر من ذي قبل، وتتجلى في موجات الحر والجفاف وذوبان الجليد والفيضانات وغيرها من الكوارث البيئية، ما ينذر بتغير في مستقبل البشرية مع نهاية القرن الحالي.

فيل ولد فاراً

قبل القمّة التي استضافها رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، طغت لغة «الفرصة الأخيرة» و«الالتزام» على النقاشات، في وقت أظهر جوهر المحادثات ثم التمنيات التي أعقبت المفاوضات أن الجبل «تمخض فولد فاراً»، بحسب تعليقات بعض الخبراء للصحافة الغربية، وإن استبدلوا الجبل بـ«الفيل الذي ولد فاراً»، كما فعلت المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة إنغر أندرسن، التي اعتبرت في تصريح إلى هيئة الإذاعة الوطنية الدنماركية «دي آر» أن الجهود «لا تثير الإعجاب. عندما ننظر إلى الهدف الجديد، فكأننا أمام فيل ولد فاراً».

وراح قادة الدول الصناعية التي تتحمل المسؤولية الأكبر عن زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة يسوقون لإنجاز على مستوى اتفاقية «باريس للمناخ» عام 2015، وحصر درجة حرارة الأرض بـ 1,5 درجة مئوية، قبل أن تتكرر كلمات «ينبغي» و«يجب» و«على البشرية» فعل كذا وكذا، وبالتالي صياغة قرارات بالتسويف ورمي المسؤوليات لحماية «المصالح»، وخصوصاً في ما خص «تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري»، من دون أن تحمل التوصيات خفضاً حقيقياً للاعتماد على النفط والغاز والفحم. فالصين التي أعلنت أنها في صدد إطلاق مشاريع للتحوّل الأخضر، كشفت خلال القمة عن مشاريع تعتمد على الفحم، واتهمت كل من روسيا والسعودية وأميركا اتهامات مبطنة بعرقلة الحد من الاحتباس الحراري من خلال الاكتفاء بإطلاق تعهدات. والواقع الذي ينذر بعواقب وخيمة من كوارث سبقت القمة أنتج ما يشبه نسخة تمنيات في الختام. الحديث عن حصر درجة حرارة الأرض بـ 1,5 درجة مئوية كان أساس قمة باريس 2015. ويرى مراقبون أن غلاسكو أظهرت تراخياً وعدم جدية في القيام بما يتوجب فعله لتحقيق الأهداف التي تخدم المناخ خلال السنوات المقبلة وحتى نهاية القرن الحالي.

المصالح أولاً

في قاعات «كوب 26»، وبعد الكلام المعسول من الزعماء، تولى البيروقراطيون والخبراء في العلاقات العامة البحث في قواميس اللغة عن صياغة جديدة في ختام القمة، تتضمن كلمات تستشعر الخطر المقبل. في المقابل، دارت مشادات ومناشدات بين أكبر منتجي الوقود الأحفوري لتجنيب بلادهم، وشركاتهم، الالتزام بأي خطط لصالح المناخ. وعلى الرغم من أن «كوب 26»، بعد قمم كثيرة سابقة بدأت منذ عام 1995، هي المنتدى العالمي الوحيد الذي تستطيع الأمم من خلاله الخروج من نمطية «الكلام الفارغ» (بحسب وصف الناشطين) إلى الكلام الجاد والملزم، إلا أن الدول لم تبد توافقاً على قراءة حقيقية لمخاطر الاحتباس الحراري، ونتائجه الكارثية على مستقبل مليارات البشر.

وحدثت خلافات كبيرة واتهامات مبطنة، منها ما وجه إلى الصين وروسيا والسعودية، وأخرى إلى دول الشمال الأكثر غنى، لعدم التزامها بتمويل ومساعدة دول الجنوب، إذ لم تحمل صيغ «ينبغي» و«يجب» تفاصيل حول كيفية تمويل مشاريع «التحوّل الأخضر» جنوباً.

ويرى خبراء المناخ أن غياب العمل الجماعي لن يساهم، ولو التزمت الهند وحدها في التحوّل الأخضر، في خفض درجة حرارة الأرض. صحيح أن التحذير من ارتفاع درجة حرارة الأرض يقف عند مستويات التزام باقل من 1,8 درجة مئوية، بيد أن الحقيقة تقول إن دولاً عدة باتت تعيش كابوس ارتفاع درجات الحرارة باكثر من 2,7 درجة، كما في روسيا، و2,3 درجة في الدول الاسكندنافية في ظل ذوبان الجليد.

الأمم المتحدة نفسها الراعية للقمة، تعترف أن الوعود بعيدة عن تحقيق الأهداف الأساسية. فبينما كانت الآمال معقودة على أن يكون عام 2030 حداً فاصلاً لمستوى انبعاثات الغازات الدفيئة، راحت الدول تقدم مشاريع تسوقها كـ«التزام» يتجاوز ذلك التاريخ بكثير، ما يهدد أصلاً أهداف «باريس للمناخ» والقمة الحالية. فاسترالیا أعلنت التزامها بأن تصير محايدة مناخياً عام 2050، والصين عام 2060، والهند عام 2070، وهي تواريخ لن تترك برأي خبراء الأمم المتحدة ارتفاع درجات الحرارة دون الـ 1,5 درجة، كما يهدف المؤتمر، من بين بقية الأهداف، الوعود أعلاه وغيرها تعتبر بالنسبة للمراقبين بعيدة المدى، وبالتالي ليست مناسبة للحد من الاحترار. وينظر برنامج الأمم المتحدة للبيئة (Unep) بقلق إلى غياب الالتزام العالمي، وخصوصاً أن القمة معنية بمراجعة ما تحقق في مؤتمر باريس، كما أن التوقعات العلمية تتحدث عن ارتفاع درجة الحرارة 2,7 درجات، وخصوصاً مع عدم وجود ما يبشر بتغيير بعد «مسودة غلاسكو» التي صدرت أمس.

وعود «غامضة»

ويرى مستشار برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ومدير مؤسسة الأبحاث الخضراء، جون كريستنسن، أن «الوصول إلى أهداف باريس يستغرق عملاً مضاعفاً يتراوح ما بين 3 و7 أضعاف الجهود الحالية». والخشية هي من استمرار انبعاث الغازات الدفيئة كما في السابق بدلاً من الحد منه، ما يجعل البعض يحذر ويطالب بخطوات عملية وصارمة في هذا الإطار وعدم الاعتماد على الوقود الأحفوري وغير ذلك والتحول إلى الطاقة المستدامة بحلول 2050.

وحضرت بعض الدول مع خطط غير مكتملة إلى القمة، فيما افتقدت الغالبية لأي أهداف أو أبدت جهوزية للقيام بخطوات عملية. على سبيل المثال، جهزت الدنمارك خطة طموحة ومتكاملة لتحقيق هدف خفض الانبعاثات بنسبة 70 في المائة بحلول عام 2030، في وقت تحدثت دول أخرى عن أهداف تتجاوز هذا التاريخ بـ 30 أو 40 عاماً، الأمر الذي يؤدي إلى اختلال في التوازن والالتزام بالتعهدات والأهداف الحقيقية العالمية، وبالتالي عدم الالتزام بما حددته اتفاقية باريس للمناخ. بحسب خبراء بيئيين في الأمم المتحدة، فإن التأجيل يعني أن الحسابات، وإن بدت واعدة في بعض الدول، إلا أنها تعني استمرار ارتفاع درجة حرارة الأرض. وتطلق أندرسن على «وعود غلاسكو» صفة «غير مؤكدة وغامضة لدرجة يصعب الوثوق بها»، وهو ما اتفق معه كريستنسن الذي قال: «من السهل جداً وضع هدف طموح بعيد للمستقبل، لكنه هدف لا يجعلك كسياسي تتمسك به»، في انتقاد مبطن لمسودة الاتفاق في ظل غياب الالتزام الصارم وسط الكثير من الأمنيات.

إيجابيات

على الرغم من السلبيات الكثيرة لقمة «كوب 26»، إلا أن العديد من الوفود حضرت وفي جعبتها خطط حقيقية لخفض الانبعاثات بحلول عام 2030، في ظل سعيها إلى التحول الأخضر. وعلى الرغم من تحذير خبراء من تحول قضية المناخ إلى سبب للكثير من الاحتجاجات مستقبلاً، وخصوصاً في دول الشمال حيث يزداد الوعي بالتغيرات المناخية، يتحدث البعض عن مجموعة من الإيجابيات، من بينها:

1 - انضمام نحو 100 دولة إلى هدف تقليل انبعاث غاز الميثان، المسؤول عن نحو 30 في المائة من الاحترار منذ حقبة ما قبل العصر الصناعي وذلك بحلول عام 2030، رغم غياب الوضوح التام في النسب التي تلتزم فيها تلك الدول.

2 - توقيع أكثر من 100 دولة على اتفاقية منع إزالة الغابات.

في كل الأحوال، يبدو أن كلمة جونسون الافتتاحية لمؤتمر غلاسكو والتي ركزت على الهدف الرئيسي وحصر درجة حرارة الأرض بـ 1,5 درجة مئوية سيتم تجاوزه إلى سقف آخر قد يكون أكثر كارثية، مع توقع ارتفاع درجة حرارة الأرض بنحو 2,7 درجات وعدم الالتزام بالتعهدات، واختيار التسويف والتمنيات بديلاً.

متظاهرة ضد الوقود الأحفوري (جيف جي. ميتشيل/ Getty)

هناك خشية من استمرار انبعاث الغازات الدفيئة كما في السابق

الدول لم تبد توافقاً على قراءة حقيقية لمخاطر الاحتباس الحراري

2,7

درجة ارتفاع حرارة الأرض، بحسب توقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة، في حال عدم اتخاذ خطوات جدية

دراسات لربط «حرق الغذاء» باكتشاف الأمراض

نظريات جديدة لـ«حرق الغذاء» (سوليات فافينيك/ فرانس برس)

لا يزال العلماء في طور استكشاف إمكان تحديد الأمراض مبكراً عبر دراسة التفاعلات الكيميائية لإنتاج الطاقة وحرقها في الجسم، والتي تعرف باسم «التمثيل الغذائي»، وهم لا يعلمون طبيعة النتائج المتوقعة

لندن ـ **العربي الجديد**

ربما يكون فقدان الوزن صعباً، أما الحفاظ على الوزن الذي تحقق فأكثر صعوبة. هذا ما تتشاركه مديرة مختبر جامعة نافتس بولاية ماساتشوستس سوزان روبرتس مع خبراء السمنة في أنحاء العالم، الذين يعتبرون، استناداً إلى أبحاث وتجارب أجريت على مدى عقدين، أن التزام الأفراد الذين يعانون من زيادة الوزن بإنقاص كيلوغراماتهم بسيط نسبياً على المدى القصير، لكن من الصعب جداً منع استعادتهم الوزن المفقود على المديين المتوسط والطويل.

تنقل صحيفة «ذي غارديان» البريطانية عن دراسة نشرتها جامعة ميشيغان الأميركية أن نحو 90 في المائة من الأشخاص الذين يفقدون كميات كبيرة من الوزن، سواء من خلال أنظمة غذائية أو برامج للحمية أو حتى خطوات جذرية مثل إجراء جراحة لتصغير المعدة، يستعيدون في النهاية كل هذه الأوزان تقريباً. وتربط الدراسة هذا الأمر بطريقة عمل التفاعلات الكيميائية للتمثيل الغذائي في الجسم والخلايا التي تحوّل السعرات الحرارية التي نتناولها إلى الطاقة التي يحتاجها الجسم للتنفس والحفاظ على وظائف الأعضاء، وإبقاء الأفراد أحياء عموماً.

عندما يبدأ شخص نظاماً غذائياً جديداً، يبدأ «حرق الغذاء» بالانخفاض في البداية، لأن الأفراد يستهلكون فجأة سعرات حرارية أقل فيحرقها الجسم بوتيرة أبطأ. وإذا استمر ذلك أثناء فقدان الوزن فقد يشير إلى أن اتباع نظام غذائي يؤدي إلى تغييرات بيولوجية فطرية تجبر الشخص في النهاية على تناول مزيد من الغذاء. أما إذا عاد «حرق الغذاء» إلى المستويات الطبيعية، فيشير ذلك إلى أن استعادة الوزن تعود إلى تكرار عادات سابقة سيئة، والتي قد تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية التي تغري البشر بالعودة إلى الإفراط في تناول الطعام.

تقول روبرتس: «إذا انخفضت عمليات البناء والهدم في الجسم (الأيض) لدى شخص أثناء فقدان الوزن ولم يتعاف، فهذا يدل على أنه كان يجب تخصيص كل الأموال والإمكانات لمنع زيادة الوزن بالدرجة الأولى، باعتبار أن الدروس المتعلقة بتناول كميات أقل من الطعام لم تساعد الجسم في التعامل معها بشكل فعّال». وحينها يجب أن يزور الأشخاص الذين تعرضوا لذلك خلال عمليات إنقاص الوزن علماء نفس للعمل على تكوين عادات جديدة».

ورغم أن فرضيات عدة وضعت في السنوات الأخيرة جرى قبولها باعتبارها حقيقة، وبينها أن التمارين تعزز «حرق الغذاء» الذي يتبع انخفاضاً ثابتاً بدءاً من سن العشرين، خالف بحث أجراه الأستاذ المشارك في الأنثروبولوجيا التطورية بجامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية هيرمان بونتزر مع أكثر من 80 عالماً آخرين، وشمل جمع بيانات أكثر من 6400 فرد تراوح أعمارهم بين 8 أيام و95 عاماً، حقيقة تباطؤ «حرق الغذاء» مع دخول عمر البلوغ.

ونقلت مجلة «ساينس» الأميركية عن البحث أن الأيض بين سني 20 و60 يظل مستقراً تماماً تقريباً، حتى أثناء التحولات الهرمونية الرئيسية، مثل الحمل وانقطاع الطمث. وبناءً على هذه البيانات الجديدة، تحرق امرأة تبلغ من العمر 50 عاماً سعرات حرارية بفعّالية الحرق نفسها لدى شابة في الـ20.

وقد لا تخرج هذه النتائج من إطار التكهنات بالنسبة إلى البعض، لكن العلماء يعرفون أن «حرق الغذاء» قد يختلف بين شخص وآخر، حتى بعد حساب عوامل مثل الحجم وتكوين الجسم، و«هو ما لا يعرفون أسبابه»، بحسب روبرتس، التي تلفت إلى مجموعة كاملة من العوامل، من الجينات إلى أحجام الأعضاء والجهاز المناعي، وحتى أنواع البكتيريا الموجودة في الأمعاء.

ويقول بونتزر: «حتى مع أحدث التقنيات الرقمية، يصعب جداً أن يتتبع الأشخاص معدل الأيض الخاص بهم، إذ لا يمكن احتساب الاختلافات الفردية في معدل الأيض أثناء الراحة».

وفيما يظل أحد الأسئلة الرئيسية التي تحتاج إلى إجابات احتمال أن تعزز هذه الاختلافات الإصابة بأمراض مرتبطة بخلل في «حرق الغذاء»، مثل السرطان والسكري من النوع الثاني، يرى مدير مركز أبحاث السمنة الغذائية في مركز بنينغتون للأبحاث الطبية الحيوية في باتون روج بولاية لويزيانا إريك رافوسين أن «حالات صحية أيضية كثيرة تتأثر بالنظام الغذائي والوزن. وكلما زاد الوزن يزداد احتمال إصابة الأشخاص بارتفاع ضغط الدم، والإصابة بالتهابات».

وتبحث الآن مجموعة من الشركات الناشئة حول العالم بشأن طرق استخدام المعرفة العلمية بـ«حرق الغذاء» للمساعدة في تطوير برامج العلاج الشخصية، باعتبار أن الاختلالات الوظيفية في ميكروبات الأمعاء ترتبط بتطور عدد من الأمراض الأيضية.

احدث التقنيات الرقمية لا تستطيع تتبع معدل الأيض الخاص بالفرد

الأيض بين سني 20 و60 يظل مستقراً تقريباً أثناء التحولات الهرمونية

النص الكامل على الموقع الالكتروني

أطفال في غزة يحتاجون إلى معالجين نفسيين

الأزمات النفسية الناتجة عن الاعتداءات الإسرائيلية لا بدّ أنها تؤثر على الأطفال الغزيين الذين لا يستطيعون الحصول على علاج حقيقي للصدمات، بسبب عدم وجود اختصاصيين

غزة ـ **أمجد ياغي**

احتاجت فداء الأطبش، البالغة من العمر 35 عاماً، أكثر من شهر للوصول إلى اختصاصية للعلاج النفسي للأطفال في مدينة الناصرة بالداخل الفلسطيني، بعدما عالج أطباء نفسيون ابنتها بلا جدوى بسبب عدم وجود اختصاصيين في العلاج النفسي للأطفال في قطاع غزة. في مرحلة أولى، وجدت فداء نفسها، حين أرادت معالجة طفلتها نادين من تأثير صدمة نفسية، داخل مستشفى حكومي غير ملائم لمعالجة الحالات النفسية والعصبية. وزادت شعورها بالقلق ملاحظتها عدم تخصص أي طبيب نفسي بعلاج الأطفال، واقتصار أسلوب عمل الأطباء على مراقبة ردود فعل الأطفال خلال عملية التعبير النفسي عبر اللعب والتسلية في المتنزهات. بحثت فداء، التي تعمل مترجمة للغة الإنكليزية في مؤسسة حقوقية بقطاع غزة، كثيراً عن وسائل لتحسين الحالة النفسية لطفلتها، ثم وجدت أنها تحتاج إلى طبيب نفسي. وتشرح لـ«العربي الجديد» قائلة: «سيطرت الصدمات النفسية والقلق الحاد والتبول اللاإرادي وحركات خلال النوم على طفلتي آية التي تبلغ التاسعة من العمر، لأنها كانت ضحية صدمات نفسية نتيجة العدوان الإسرائيلي هذا العام. واحتاجت بالتالي إلى اختصاصيين في تفسير ردود فعلها على صعيد السلوك من أجل تحديد وضعها النفسي وتأثير ما يحصل على نموها».

آلاء عبد الله، والدة الطفل سامي، البالغ من العمر سبعة أعوام، تواجه الوضع ذاته على صعيد مشاكل السلوك، كون ابنها يميل كثيراً إلى الصراخ حين يشعر بالضيق. وتخبر «العربي الجديد» بأن طبيباً في مدينة خان يونس أبلغها بأن ابنها يطبق أسلوباً مختلفاً لمواجهة الخوف الذي نتج عن العدوان الإسرائيلي، إذ يجد أن صوت القصف والطائرات يسبب الخوف في المحيط، ما يجعله يصرخ لإخافة من حوله. وهنا تعتبر آلاء أن الطبيب استطاع تشخيص حالة ابنها، لكنه لم يقدم له أي علاج باستثناء إعطائه شراباً مهدئاً يساعده على الاسترخاء والنوم فترة محددة، والذي لم يجلب أي نتيجة. من هنا بدأت في التواصل عبر موقع «فيسبوك» مع اختصاصيين في دول عربية قدموا لها نصائح في شأن السلوك وسط البيئة التي تعيش فيها، فتحسن وضع ابنها جزئياً لكن بطريقة بطيئة، ما جعلها تبحث عن طبيب في مصر بسبب عدم وجود اختصاصيين في غزة.

ومعلوم أن غزة تضم مستشفى واحداً للصحة النفسية، لكنه قديم وغير مجهزة لاستيعاب كل حالات الأمراض النفسية، علماً أن غزة تعتبر، رغم تدخلات مؤسسات المجتمع المدني وبرنامج غزة للصحة النفسية، من المناطق الأكثر حاجة للتدخل النفسي في ظل الحروب التي تتسبب بالأزمات النفسية بنسبة هي الأعلى في العالم، كما يرى الاختصاصي في علم النفس إيهاب فتح الله.

ويوضح فتح الله، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه يرفض معالجة الأطفال بخلاف أطباء واختصاصيين نفسيين يقبلون الإشراف على بعض الحالات من دون أن يستطيعوا تغيير حالات الأطفال بسبب تشخيصهم الخاطئ لها وعدم تحسن الظروف في غزة، ما يجعل الأعراض النفسية تنعكس على سلوكهم ونموهم في مراحل المراهقة.

ويتابع أنه «في غزة، يرتكز العلاج النفسي للأطفال فقط على السلوك المستند إلى التفريغ النفسي. وينجح ذلك نسبياً مع بعض الأطفال، لكن ذلك لا يضمن عدم استمرار الأعراض، علماً أنه لا يوجد اختصاصي واحد بالطب النفسي والعصبي للأطفال في غزة، رغم أن تقارير وبيانات وزارة الصحة ومؤسسات حقوق الأطفال تؤكد أنهم أكثر عرضةً للصدمات والأزمات النفسية والتوحد أيضاً». ويوضح أيضاً أن قطاع غزة «يواجه نقصاً في عدد من الاختصاصات الطبية نتيجة غياب الأمان الوظيفي، في حين أن من الضروري وجود أطباء لتوفير العلاج النفسي للأطفال، لأن بيئة قطاع غزة غير سليمة لنموهم وسط الاكتظاظ السكاني والظروف الأمنية والاقتصادية المتدهورة».

من جهتها، تؤكد المرشدة النفسية نعمة أبو نزال أهمية تحسين الحالات النفسية للأطفال من خلال ملاحظة السلوك. وتشير إلى أنها استطاعت ضمن فريق تعمل معه تنفيذ مهمات ناجحة للتدخل النفسي، شملت تلاميذ في مدارس حكومية، وأخرى تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ما ساهم بمعالجة عشرات من الأطفال في الأشهر الثلاثة التي تلت العدوان الإسرائيلي الأخير. لكنها تعترف بأهمية وجود اختصاصيين نفسيين للأطفال، «لأننا لاحظنا أن بعض الحالات تميل إلى العنف باعتباره وسيلتها الوحيدة في التعبير عمّا يدور في ذهنها». وتكشف أنها تطمح إلى تنفيذ دراسة ماجستير تتناول فيها العلاج السلوكي الأطفال عبر تطوير المهارات والمواهب، والتأقلم داخل بيئة تشهد نزاعات مسلحة وحروباً.

الأطفال تأثروا كثيراً بالقصف والدمار (محمد الحجار)

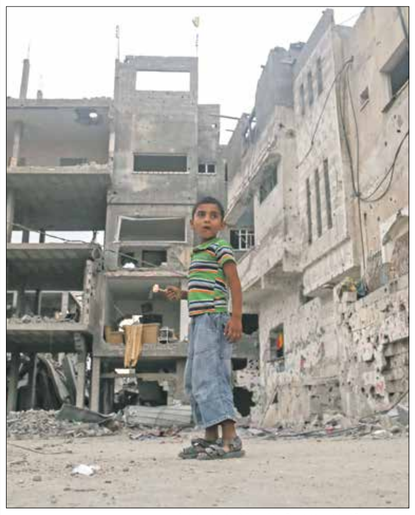

من الصعب تفادي الصدمات النفسية (محمد الحجار)

نظام لاكتشاف أدوية جديدة من غوغل

ربما لم يبقَ مجال لم يخترقه الذكاء الاصطناعي، من الطب إلى التعليم وصولاً إلى عالم صناعة الأدوية

أحمد ماء العينين

تعمل بعض الشركات والجامعات العالمية على تطوير أنظمة ذكية يمكنها تسهيل الأبحاث في مجال صناعة الأدوية، من خلال تسريع وتيرة ابتكار الأدوية الجديدة مع تقليل الحاجة إلى الاختبارات المعملية التي تستهلك الكثير من المال والوقت.

وفي هذا السياق، كشفت «ألفابت"، الشركة الأم لـغوغل، عن شركة جديدة تستخدم أساليب الذكاء الاصطناعي لاكتشاف الأدوية، عبر بناء نماذج يمكن أن تتنبأ بكيفية تفاعل الأدوية مع الجسم.

وستستفيد الشركة الجديدة المسماة Isomorphic Laboratories، من نجاح شركة DeepMind التي طورت قبل أشهر أداة تتنبأ ببنية البروتينات بالاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي أعلنت أنها نجحت في التنبؤ بأشكال جميع البروتينات تقريباً في جسم الإنسان.

ويمكن أن تستفيد الشركة الجديدة من عمل DeepMind على بنية البروتين لمعرفة كيف يمكن أن تتفاعل البروتينات المتعددة مع بعضها البعض.

وأشار «ديميس هاسابيس»، الرئيس التنفيذي لشركة DeepMind إلى أنه يطمح إلى إعادة تخيل عملية اكتشاف الأدوية بالكامل من الألف إلى الياء من خلال نهج الذكاء الاصطناعي. وأضاف: «لقد أبرز الوباء العمل الحيوي الذي يقوم به العلماء والأطباء كل يوم لفهم الأمراض ومكافحتها. ونعتقد أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد العلماء في الارتقاء بعملهم إلى المستوى التالي، وتسريع عملية اكتشاف الدواء بشكل كبير».

وسيعمل «هاسابيس» أيضاً مديراً تنفيذياً لشركة Isomorphic خلال المرحلة الأولية، وقد لا تطوّر الشركة الأدوية الخاصة بها، لكنها ستبيع نماذجها للشركات المتخصصة في صناعة الأدوية.

ويستغرق الباحثون في مجال صناعة الأدوية عشرات السنوات لتطوير أو ابتكار دواء جديد، وتصل تكلفة هذه الأبحاث إلى ملايين الدولارات، حيث ارتفعت كلفة إطلاق عقار جديد في السوق من 200 مليون دولار منذ 30 سنة إلى 2,5 مليار دولار حالياً. وتعاني أكثر من 90 في المئة من الأدوية التي تصل إلى مراحل التجربة السريرية من الفشل. ومن جهة أخرى، بدأت العديد من الجهات بتوظيف الذكاء الاصطناعي في مجال صناعة الأدوية وتطوير اللقاحات، حيث تمكن باحثون في جامعة «فليندرز» بجنوب أستراليا من تطوير لقاح فعال للأنفلونزا، بالاعتماد بشكل كامل على الذكاء الاصطناعي، وحصل المشروع على تمويل من المعهد الوطني الأميركي للحساسية والأمراض المعدية.

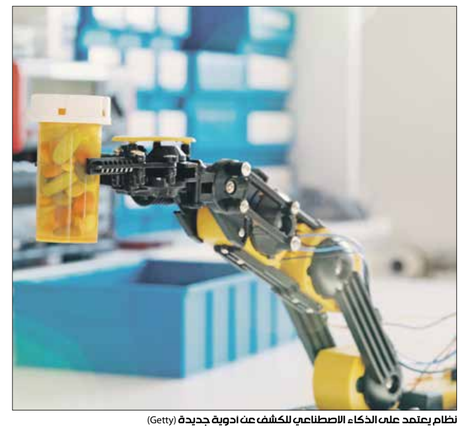

نظام يعتمد على الذكاء الاصطناعي للكشف عن أدوية جديدة (Getty)

صناعات مستقبلية

جهاز يقيس جودة الهواء من أمازون

يموت ملايين الأشخاص سنوياً حول العالم بسبب تلوث الهواء في المنازل أو البيئة المحيطة بهم، ولهذا السبب تطمح بعض الشركات إلى تطوير أجهزة قادرة على قياس جودة الهواء في الوقت الحقيقي وتنبيه المُستخدم في الحالات الضرورية.

وفي هذا السياق، كشفت شركة أمازون عن جهاز قادر على قياس ومراقبة جودة الهواء في الأماكن المغلقة، من خلال تحديد المواد الجسيمية مثل الغبار والمركبات العضوية المتطايرة وأول أكسيد الكربون في الهواء وقياس درجة الحرارة والرطوبة.

ويعمل الجهاز الجديد الذي يحمل اسم Smart Air Quality Monitor بالتوافق مع تطبيق أليكسا وجهاز "إيكو"، حيث يكفي أن يقوم المُستخدم بطرح أسئلة من قبيل: ما هي جودة الهواء في المنزل؟ ليقوم المساعد الصوتي بتقديم معلومات دقيقة حول جودة الهواء والإجراءات اللازمة لتحسين الصحة اليومية وإنشاء بيئة معيشية ملائمة. وفي حال بلوغ جودة الهواء مستوى متدنيا في المنزل، يقوم تطبيق أليكسا بتنبيه المُستخدم حتى يتمكن من اتخاذ الإجراءات الضرورية، سواء كان ذلك بفتح النافذة أو تشغيل مروحة. وسمحت أمازون بالطلب المسبق لجهاز Smart Air Quality Monitor بثمن 69,99 دولارا أميركيا. ومن المرتقب أن يتم شحنه للعملاء في شهر ديسمبر.

ومن جهة أخرى، تعمل بعض الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا على تطوير تقنيات مشابهة، حيث قامت غوغل في وقت سابق من هذا العام بتحديث جهاز Nest Hubs في أجزاء من أميركا لعرض بيانات حول جودة الهواء في الهواء الطلق. كما قامت شركة أميركية ناشئة تدعى Sprimo Labs بتطوير جهاز صغير يمكن ربطه بالهاتف الذكي من خلال منفذ الشحن، والذي يقدم قراءات في الوقت الحقيقي لجودة الهواء في المنطقة المحيطة بالمستخدم. كما يمكنه استشعار السموم والمواد الكيميائية كالمركبات العضوية المتطايرة، إضافة إلى تقدير درجة الحرارة والرطوبة.

عالم الابتكار

روبوت يقوم بتلقيح البشر

تعمل شركة «كوبيونيكس» الكندية على تطوير روبوت قادر على حقن الأشخاص بشكل مباشر في العضلات دون استخدام الإبرة، وذلك من خلال ضغط سائل اللقاح بسرعة عالية تمكنه من اختراق الجلد. ويحتوي الروبوت الذي يحمل اسم «كوبي» على مستشعرات LiDAR، وهي نفس التقنية التي تستخدمها المركبات ذاتية القيادة لرسم خريطة الطريق، حيث يقوم الروبوت بإنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد لجسم المريض ويحدد من خلال برنامج ذكاء اصطناعي الموقع الأمثل للحقن باللقاح، دون الحاجة للوخز بالإبر أو التلامس.

وخلال التجارب الأولية، نجح الروبوت في إجراء أول حقن عضلي آلي مستقل، وفي هذا الصدد يقول «تيم لاسويل»، الشريك المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة «كوبيونيكس»: «تم تجهيز «كوبي» لاستخدام تقنية الحقن بدون إبرة، إذ يقوم باستخدام كاميرا مدعمة بالذكاء الاصطناعي للتأكد من شخصية المريض، ثم يأخذ الروبوت قنينة اللقاح ويضعها داخل ذراعه الآلية، وبعدها ينفذه إلى جسم الشخص. ومن خلال هذا الابتكار، تطمح الشركة إلى أن تساهم في حماية العاملين في مجال الرعاية الصحية، من خلال تحقيق التباعد الاجتماعي، بالإضافة إلى تقليل التكاليف وتعويض النقص في العاملين، خصوصاً في المناطق النائية.

تحتوي على بطاريات ميثانول

شركة «جيلي» تطلق شاحنة كهربائية

أعلنت شركة جيلي الصينية عن إطلاق شاحنة كهربائية جديدة. ويأتي إطلاق Homtruck من جيلي في الوقت الذي أعلن فيه عدد من صانعي السيارات عن شاحناتهم الكهربائية الخاصة. وتستخدم الشاحنة عدة خيارات لتزويدها بالطاقة منها الميثانول الهجين والكهرباء النقية. واستثمرت شركة جيلي منذ عدة سنوات في البطاريات التي تعمل بالميثانول، حيث بعض نماذجها تحتوي حالياً على هذا الخيار من الطاقة. كما يمكن أيضاً تبديل بطاريات Homtruck، مما يقلل من الحاجة إلى الشحن. وقالت الشركة إن المقصورة الداخلية تشتمل على حمام ومرحاض وسرير مفرد وثلاجة ومنطقة مطبخ وغسالة صغيرة. وتم تصنيع Homtruck على أمل تزويدها بالقيادة الذاتية. وقالت الشركة إن الشاحنة قادرة على استخدام بعض ميزات القيادة الذاتية جزئياً. وخلال الرحلات الطويلة، تستطيع الشاحنات التواصل مع بعضها البعض للحفاظ على السرعة والمسافة الآمنة.

جديد

دور الذكاء الاصطناعي في الخدمات اللوجستية

تزايدت أهمية الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في إدارة الخدمات اللوجستية وسلاسل التوريد، خصوصاً بعد الاضطرابات التي أصابت سلاسل التوريد خلال السنتين الماضيتين. وبدأت الشركات العالمية في الاعتماد بشكل متزايد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في الخدمات اللوجستية، إذ تساعد الأنظمة الذكية في تقليل وقت وتكلفة تتبع البضائع وتحسين عملية معالجة الشحنات وإرسالها وتسليمها.

وقد أثبتت أنظمة الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم الآلي قدرتها على تحسين أداء الموردين في تسليم الشحنات، وتقليل مخاطرهم في سلاسل التوريد الخاصة بالشركات، حيث يمكن أن تساعد هذه التقنيات في تحسين الخدمات اللوجستية وعمليات التخزين. ويمكن للخدمات اللوجستية التي تعتمد على التعلم الآلي توقع الظروف والمشكلات غير المتوقعة، مما يقلل بشكل كبير من احتمالية حدوث أي أخطاء في توريد الشحنة ومعالجتها وتسليمها. كما يساعد التعلم الآلي الشركات على توقع التحديات والاحتياجات المستقبلية، كتوقع وتتبع طلب السوق الاستهلاكية على المنتجات الجديدة. وعلى سبيل المثال، نجحت شركة أمازون في التغلب على التحديات التي فرضتها الجائحة عبر الاعتماد على أنظمة ذكية قادرة على التنبؤ بحاجيات الزبون وتوجهات السوق. وأظهرت دراسة أجرتها شركة ماكنزي، أن أوائل المعتمدين على الذكاء الاصطناعي حظوا باستراتيجية استباقية في قطاع النقل والخدمات اللوجستية، كما استفادوا من هوامش ربح تزيد على 5%.

تقنية تنبأ بمشاكل الصيانة في السيارات

تسعى الشركات المتخصصة في مجال صناعة السيارات إلى تزويد سيارات المُستقبل بتقنيات يمكنها التنبؤ بمشاكل الصيانة في الوقت المناسب. وقد نجح باحثون من جامعة «كليمسون» الأميركية في تطوير مادة تتيح للسيارة التعرف على موضع الأضرار وتحديد مكان العطب الذي تعرضت له بدقة كبيرة. وفي دراسة جديدة، تعمل شركة

بورش الألمانية على تطوير نظام يُوفر تحذيرات صيانة مبكرة، من خلال تحليل البيانات التي يتم تجميعها من المستشعرات المُدمجة في السيارة. كما يُمكن للنظام بعد ذلك تحذير السائق من احتمال حدوث عطل وشيك. ويمكن استخدام هذه المعلومات لتخصيص فترات الخدمة وتنبيه الفنيين لفحص مكونات معينة، مما يوفر الوقت، ويزيد من السلامة. وتعمل بورش على رفع مختلف هذه البيانات إلى السحابة الإلكترونية، بهدف تحليلها وتسهيل التعرف على المشكلات المستعصية وإصلاحها، مع إمكانية مشاركة البيانات مع مالكي سيارات بورش الآخرين.

ألواح شمسية ذات كفاءة مضاعفة وبأقل تكلفة

هشام حدانة

بينما يجتمع صانعو القرار من جميع أنحاء العالم في غلاسكو بقمة المناخ COP26 لإيجاد اتفاقيات مناخية جديدة، يواصل العلماء تطوير حلول قد تجعل عالم الغد أكثر كفاءة. ومن بين هذه الحلول، اقتراح لفريق علمي تصنيعه لألواح شمسية كهروضوئية بكفاءة مضاعفة وبكلفة أقل من تلك الموجودة حالياً في السوق. منذ فترة طويلة، اهتم الباحثون بمادة زرنيخيد الغاليوم (GaAs) وهي مادة شبه موصلة، حيث توقعوا قدرتها على رفع فاعلية الخلايا الشمسية الكهروضوئية، بفضل امتصاصها للضوء وخصائصها الكهربائية الخاصة. غير أن استخدام زرنيخيد الغاليوم مكلف للغاية، وهو يستخدم بشكل رئيسي للتطبيقات الفضائية. وللتغلب على الكلفة العالية، اقترح باحثون من الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا طريقة جديدة لصنع الخلايا الشمسية. وتعتمد فكرتهم على استخدام GaAs في هيكل مصنوع من أسلاك نانوية بدلاً من ركيزة سميكة، مما يجعله لا يستهلك لغليظه سوى جزء صغير من المادة المستخدمة عادة. وفي هذا السياق، قال هيلج ويمان، أستاذ في قسم الأنظمة الإلكترونية بالجامعة النرويجية للعلوم والتقنية: «إن ما يعيق تطبيق تكنولوجيا زرنيخيد الغاليوم حالياً هو تكلفة تصنيعها. ولتقليل الكلفة إلى الحد الأدنى، يتم وضع طبقتين جنباً إلى جنب: طبقة من أسلاك متناهية الصغر فوقها طبقة سيليكون تقليدية (Si)». ويمكن الحصول عليها بعملية صناعية تقوم على ترسيبها من حالة البخار بواسطة فلز عضوي (MOCVD). وفقاً للباحثين، يمكن أن يؤدي دمج بنية أسلاك متناهية الصغر GaAs على طبقة سليكون Si إلى تحسين كفاءة نظام الخلية الكهروضوئية بنسبة 40%.

منوعات

MEDIA

مسلمو الهند

سيجري التحقيق مع محامين وصحافيين من بين العشرات من الأشخاص في الهند، بسبب منشورات كتبوها عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن أعمال عنف ضد المسلمين، في قضية أثارت مخاوف حول حرية التعبير في الهند التي كانت تُعَدّ أكبر ديمقراطية في العالم. وكانت السلطات الهندية قد أعلنت، الأحد، فتح تحقيق للعثور على من يقف وراء 102 حساب على وسائل التواصل الاجتماعي تتهم بنشر «أخبار كاذبة»، بعد سلسلة هجمات استهدفت مساجد شمال شرقي البلاد.

ويضم ذلك حسابات تابعة لصحافيين هنود معروفين وصحافي أسترالي وأستاذ في القانون مقيم في الولايات المتحدة. وغالبية الذين يخضعون للتحقيق من المسلمين. يأتي التحقيق بعد اندلاع أعمال عنف الشهر الماضي في ولاية تريبورا، بدأت على هامش تجمّع حاشد لمئات من أتباع جماعة «فيشوا هندو باريشاد» اليمينية. وتعرضت أربعة مساجد على الأقل للتخريب، ونُهبت متاجر ومنازل عدة يملكها مسلمون في الولاية التي يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي بزعامة رئيس الوزراء ناريندرا مودي. وبحسب الشرطة، نشر أصحاب الحسابات على «تويتر» و«فيسبوك» و«يوتيوب» صوراً «مضللة» عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعد الحادث. وفُتحَت قضية بموجب قانون مكافحة الإرهاب الذي يجيز احتجاز الأشخاص لمدة ستة أشهر من دون توجيه أي تهم إليهم. وأُزيلت غالبية هذه المنشورات الأحد.

(فرانس برس)

دخلت الهجمات السيبرانية على إيران مرحلة جديدة، إذ بدأت تطاول البنى التحتية بعدما كانت تقتصر على المنشآت النووية والعسكرية، فيما تتجه أصابع الاتهام نحو إسرائيل

من ينفذ الهجمات السيبرانية على إيران؟

طهران ـ صابر غل عنبري

فوجئ الإيرانيون، يوم الثلاثاء 26 أكتوبر/تشرين الأول، في محطات الوقود في أنحاء البلاد، بتوقفها عن الخدمة، وأخذ البعض من مختلف المدن والمحافظات يشارك على منصات التواصل الاجتماعي بما حدث معهم في هذه المحطات، فمنهم من نشر صورة عن شاشات ماكينات ضخ الوقود، كتبت عليها عبارة «هجوم إلكتروني 64411»، ومنهم من نشر صورا عن إغلاق المحطات، وطوابير طويلة أمامها انتظارا للتزود بالبنزين.

أعلنت وزارة النفط الإيرانية، بعد ساعتين، أن المشكلة عامة في ربوع البلاد، بسبب وقوع «خلل فني» في النظام الإلكتروني لشبكة توزيع الوقود، معلنة أن البحث جار للوصول إلى الأسباب. لكن سرعان ما اختلفت الروايات على مواقع التواصل بشأن الحادث، بين من اتهم السلطات بأنها تمهّد لزيادة أسعار المحروقات من خلال هذا الإجراء، وبين من تحدّث عن هجوم إلكتروني. لكن ما سخّن سوق الإشاعات هو إعلان شركة توزيع الوقود الوطنية عن وجود البنزين بأسعار حرة، تضاعف السعر الحكومي، خارج النظام الإلكتروني لتوزيع البنزين، ما اعتبره البعض خطوة في اتجاه رفع الأسعار.

تزامناً مع توقّف محطات البنزين عن الخدمة والجدال الذي رافق ذلك، انتشرت مقاطع مصورة على شبكات التواصل، أظهرت اختراق لوحات إعلانية إلكترونية في مدن إيرانية، بما فيها أصفهان، نشرت خلالها شعارات سياسية. ثم نشرت وكالة «إيسنا» الإيرانية الطلابية، تقريرًا عن توقّف محطات البنزين عن الخدمة، وعن الشعارات السياسية المنشورة على اللوحات الإلكترونية بعد اختراقها، والتي حمّلت المرشد الإيراني الأعلى، علي خامنئي، مسؤولية انعدام البنزين في المحطات، مشيرة إلى أن ما حدث كان نتيجة هجوم إلكتروني، مع توجيهها انتقادات للسلطات. غير أن التقرير حذف من على موقع «إيسنا» بعيد نشره، قبل أن تعلن الوكالة لاحقا أنها تعرضت للاختراق، وأن التقرير نشره «الهاكرز».

استغرقت عملية إعادة تفعيل النظام الإلكتروني الحكومي في شبكة توزيع الوقود، أربعة أيام، وعادت محطات البنزين البالغ عددها 4300 محطة في أنحاء إيران إلى الخدمة بالتدرج، وأصبحت تعمل جميعها يوم السبت 30 أكتوبر/تشرين الأول.

أكدت إيران رسميا أن ما حدث لمحطات الوقود كان نتيجة «هجوم إلكتروني أجنبي» من دون تسمية جهة بعينها، لكنه كما يقول الخبير السيبراني الإيراني، محمد مهدي بهرامي، كان هجوما «معقدا للغاية وتنفيذه كان بحاجة إلى تخصصات تقنية مختلفة وبنية قوية لتنفيذه». يضيف أن الهجوم نجح بعد أن تجاوز المهاجمون «جدار الحماية» (Firewall) وأنظمة أمان البرمجيات، لافتا إلى أن ذلك يظهر «نوعا جديدا من الهجمات الإلكترونية التي اكتشفت أجهزة محلية متقدمة أخيراً حالات مشابهة». يشرح بهرامي أن هذه الهجمات تعتمد «تهديدا مستمرا متقدما» (Advanced Persistent Threat) ما يعجز أنظمة الأمان عن مواجهتها. وعن الخسائر المالية التي خلّفها هذا الهجوم الإلكتروني، بلغت الخبير الإيراني إلى عدم وجود «تقييم دقيق، لكنه بالنظر إلى انخفاض المحروقات في إيران فإنه بشكل مباشر أو غير مباشر خلّف عشرات الملايين من الدولارات خسائر في الاقتصاد الإيراني». ويوم الإثنين 8 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، أكدت إيران أن ردها على الهجوم الإلكتروني سيكون «مؤلما».

> حذف تقرير عن «إيسنا» حول الهجوم ينتقد السلطات

من نفّذ الهجوم؟

قال أمين المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي الإيراني، أبوالحسن فيروز آبادي، في مساء يوم الهجوم الإلكتروني ذاته، إن «دولة أجنبية» تقف وراء الهجوم، قائلا، في مقابلة مع التلفزيون الإيراني، إنه «من المبكر تحديد الدولة التي نفّذت الهجوم وكيفيته»، مشيراً إلى أن الهدف هو «الإخلال بتقديم الخدمات للشعب».

كما أن رئيس منظمة الدفاع السلبي الإيرانية، العميد غلامرضا جلالي، قال إن «تحليل بيانات الهجوم السيبراني على أنظمة الوقود تظهر أنه تم من قبل دولة أجنبية والأميركيين والإسرائيليين»، لكنه قال في الوقت ذاته إن «المعلومات الفنية قيد الدراسة، ولا يمكن الآن الحديث عن الجهة التي نفذت الهجوم بحسم». غير أن هناك من وجّه أصابع الاتهام للداخل الإيراني ومخترقين محليين، مع الحديث عن أن النظام الإلكتروني للوقود يعمل «بشكل أوفلاين»، ومن نفّذ الهجوم هو على علم بتفاصيل هذا النظام.

من جانبه، يقول الخبير التقني الإيراني، محمد مهدي بهرامي، لـ«العربي الجديد»، إن عمل شبكة توزيع الوقود في إيران بـ«شكل أوفلاين» لا يعني أنه غير قابل للاختراق من الخارج نهائيا، وأنه «مؤمّن بالكامل»، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن «أمن هذه المنظومات أكثر من غيرها، لعدم حاجة بنيتها التحتية للوصول إلى الإنترنت الدائم». ويضيف بهرامي أن «الفريق المهاجم يحتاج إلى الحد الأقصى من المعلومات لإنجاح عمليته»، لذلك لم يستبعد تزويد الفريق بمعلومات عن النظام الإلكتروني لشبكة توزيع الوقود في إيران «من قبل أفراد مطلعين عليه، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر».

يستبعد الخبير الإيراني أن «يكون فريقا داخليا هو من خطط ونفّذ الهجوم»، عازياً ذلك إلى عدة أسباب، منها، حسب قوله، أن القادرين على شن مثل هذه الهجمات في الدول «قليلون ومحدودون، ما يسهل رصدهم أمنيا». فـ«الهجوم إن لم يكن قد حدث نتيجة إهمال، فإنه يحظى بتعقيدات كبيرة للغاية، لذلك فإنه من غير ممكن في إيران تشكيل فريق من الخبراء القادرين على تنفيذه والذي يحتاج إلى بنية فنية قوية، ومن المستحيل أن يحدث ذلك بعيدا عن أعين الأجهزة الأمنية»، كما يقول الخبير بهرامي.

إسرائيل هي المتهم الرئيسي لشن مثل هذه الهجمات الإلكترونية على إيران، حسب بهرامي، الذي أضاف أن «المنظومات والبنى التحتية الإيرانية مرصودة من قبل أعداء مثل إسرائيل، لديهم قدرات فنية عالية، ومخترقوهم يرصدون هذه الأنظمة، وقد يكون هناك أناس يبيعون نقاط الضعف للأعداء».

نقلة نوعية

الهجوم الإلكتروني الذي استهدف شبكة توزيع المحروقات في إيران، يختلف عن الهجمات السابقة، فأول مرة بات هذا النوع من الهجمات يستهدف البنى التحتية للخدمات العامة، بعد أن كانت تطاول فقط المنشآت الإيرانية الحساسة، النووية والعسكرية. لذلك كان الهدف أكبر من مجرد تحقيق أضرار فنية بغية تعطيل الحياة العامة، فمحطات الوقود ليست لها موقع في «المواجهة الإيرانية مع الأعداء» حسب بهرامي، الذي أكد أن الهدف «سياسي لأجل تحقيق مكاسب، مثل زيادة الامتعاض وتحريض الشارع على الحكومة».

أما الخبير الإيراني صلاح الدين خديو، فيربط بين الهجوم ومفاوضات فيينا النووية بين إيران والولايات المتحدة بشكل غير مباشر وبواسطة أعضاء الاتفاق النووي، قائلا إن «الهجوم الإلكتروني الأخير مشروع غربي مشترك، لزيادة الضغط على إيران لدفعها إلى العودة سريعا إلى هذه المفاوضات» التي تقرر أن تستأنف في 29 من الشهر الجاري. ويضيف خديو، لـ«العربي الجديد»، أن «الهجوم يحمل في طياته رسالة إنذار بشأن المزيد من الهجمات الأكثر جدية مستقبلا، بغية خفض قدرات إيران على تحمّل تبعات العقوبات والوضع الاقتصادي المتدهور حاليا»، لافتا إلى أن ما يميز الهجوم الإلكتروني الأخير أنه «استهدف بنى تحتية مدنية غير مرتبطة بالبرنامج النووي».

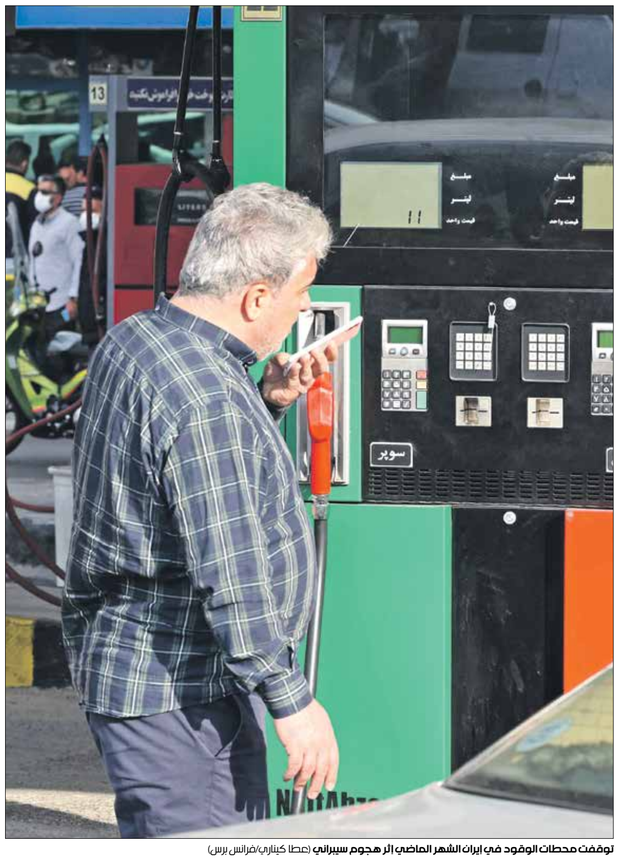

توقفت محطات الوقود في إيران الشهر الماضي إثر هجوم سيبراني (عصنا كينارم/فرانس برس)

عصا موسى

لم تمض ساعات على الهجوم الإلكتروني الذي تعرضت له إيران في شبكة توزيع الوقود، حتى تعرضت ثلاث شركات هندسة إسرائيلية لعملية اختراق، ما يرجح فرضية أن هذه الهجمات والهجمات المضادة تأتي في سياق حرب إلكترونية دائرة بين إيران وإسرائيل، المستمرة منذ أكثر من عقد. أعلنت مجموعة «هاكرز» تطلق على نفسها اسم «موزيس ستاف» (عصا موسى) المتهمة إسرائيلياً بأنها تابعة لإيران، مساء الثلاثاء 26 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أنها تمكنت من اختراق أجهزة حواسيب وشبكات رقمية ومواقع ثلاث شركات هندسة إسرائيلية، قبل أن تنشر تفاصيل ومخططات ومشاريع هندسية هذه الشركات الإسرائيلية H. G. M Engieening وDavid Engineers وEhud Leviathan Engineering. وجاء الهجوم بعد يوم من إعلان مجموعة قراصنة الإنترنت «بلاك شادو»، نشر تفاصيل أكثر من 290 ألف إسرائيلي ممن يتلقون علاجات وفحوصات طبية في معاهد «مور» الإسرائيلية لتصوير الأشعة والفحوصات الطبية الأخرى، ونشر تفاصيل وبيانات مشتركين إسرائيليين في موقع «أترف» للتعارف في مجتمع الميم. وكانت مجموعة Moses Staf (عصا موسى)، سبق أن نشرت صوراً شخصية لوزير جيش الاحتلال بني غانتس، ولمئات الجنود، وذلك بعد أن صعدت المجموعة هجماتها السيبرانية ضد الجيش الإسرائيلي ونشرت ملفات معلوماتية حول المئات من جنود الاحتلال وطلاب مدرسة تحضيرية للخدمة العسكرية.

وعن مجموعة «عصا موسى»، نقل موقع «واللا» الإسرائيلي، الأحد الماضي، عن الخبيرة الإسرائيلية لشؤون السايبر، ماي بروكس، قولها إن هذه المجموعة باتت تعرف منذ شهر تقريبا، بعد نشرها تقارير متعددة عن عمليات اختراق «ناجحة» لمواقع ومنشآت إسرائيلية. وقال الموقع إن الهدف من هذه الهجمات ليس تحقيق أرباح اقتصادية، وإنما التأثير على وعي الإسرائيليين.

قضية

في 1973، أُنتج وثائقي سوفييتي يحمل عنوان «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة». عمل يعكس وجهة نظر معادية للصهيونية، أصبحت بمعايير اليوم معادية للسامية

الخفي والظاهر

معاداة الصهيونية محظورة في روسيا

سامر إلياس

تزامناً مع إحياء الذكرى الثلاثين لإعادة العلاقات الدبلوماسية، بين روسيا و«دولة» الاحتلال الإسرائيلي، أدرجت وزارة العدل الروسية الفيلم السوفييتي «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة»، في قائمة المواد المتطرفة يوم الإثنين. أنتج الفيلم الوثائقي في عام 1973 في استوديو الأفلام الوثائقية المركزي في موسكو، في فترة شهدت اشتداد الحرب الباردة، واتهام الاتحاد السوفييتي بعدم السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة. ولم يعرض الفيلم على نطاق واسع في دور السينما والتلفزة السوفييتية.

وتبنّت وزارة العدل قرار إدراج فيلم «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة» في قائمة المواد المتطرفة، بناءً على حكم قضائي صادر عن محكمة مدينة سيكتيفكار، في جمهورية كومي في سيبيريا الغربية في يوليو/ تموز الماضي. وحسب قرار المحكمة؛ فإن الفيلم يتضمن «تقييمًا سلبيًا لمجموعة من الأشخاص تم تحديدهم من خلال مزيج من الخصائص: القومية والإيديولوجية – (الصهاينة)، وكذلك اليهود كمجموعة قومية بشكل عام». ورأت أن الفيلم «ينطلق من «وصف الأعمال العدائية لمجموعة من الناس (الصهاينة) ضد مجموعات من الناس: العرب والتشيك والسلوفاك (مميزون بالجنسية) والفلسطينيون (مميزون بمزيج من الخصائص: الجنسية ومكان الإقامة)»، ما يعد تعميما وتحريضا على مجموعة عرقية محددة. وحسب الدعوى التي وافقت عليها المحكمة؛ فإن الفيلم «يُلقي اللوم على مجموعة من الصهاينة لارتكابهم أفعالاً ترتبت على نتائج سلبية للغاية، وهي: المساعدة المالية لألمانيا النازية استعداداً للحرب العالمية الثانية، والتي نتج عنها «عشرات الملايين من الضحايا». «الخفي والظاهر» فيلم دعائي سوفييتي، تم تصويره عام 1973، ومدته 89 دقيقة. يعكس العمل وجهة نظر معادية للصهيونية سادت في ذلك الوقت في أيديولوجية الاتحاد السوفييتي. ويتهم الفيلم الصهيونية بالتعاون مع ألمانيا النازية، بما في ذلك الهولوكوست وإبادة الشعوب الأصلية في الاتحاد السوفييتي. يبدأ الوثائقي ببعض اللوحات التاريخية حول حياة السيد المسيح، وتعامل اليهود معه. وبعدها، تظهر على الشاشة عبارة «هذا الفيلم يضمن حقائق، واستخدمت فيه وثائق وتصريحات حقيقية واعترافات». وبعدها، يذكر معدو الفيلم بمقولة مؤسس الدولة الشيوعية، فلاديمير لينين: «الفكرة الصهيونية هي فكرة كاذبة تماماً ورجعية في جوهرها». وخصص الفيلم مساحة واسعة للجرائم التي اقترفتها العصابات الصهيونية بحق الفلسطينيين والعرب لتهجيرهم من مدنهم وقراهم، وعرض مقاطع لجرائم «الهاغانا وشتيرين». وذكر أن الصهاينة هم من تسببوا في حرب عام 1948، ونكبة الفلسطينيين. ويعرض العمل رؤية مساندة للعرب في الحروب العربية مع الاحتلال حتى عام 1973، ويفضح تصرفات الجيش الإسرائيلي بحق الأسرى والمعتقلين. يقدم الفيلم الصهيونية وقادتها على أنهم أشد أعداء الشيوعية، ويشير إلى دور العائلات اليهودية الغنية، مثل عائلة روتشيلد، في التحريض على الاتحاد السوفييتي، لكن الأخطر هو عرضه وثائق قال معدوه إنها تثبت تواطؤ قادة الحركة الصهيونية مع النازية، ودعم حكومة هتلر بالأموال في الحرب العالمية الثانية، والتسبب في معاناة الشعب اليهودي لدفعه إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة.

> يتهم الفيلم الصهيونية بالتعاون مع ألمانيا النازية

يقول الكاتب، أوليغ بلاتونوف، في كتابه «المقاومة الروسية: الحرب مع المسيح الدجال»، إن فيلم «الخفي والظاهر» تم تصويره بقرار خاص من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. لكن رئيس لجنة أمن الدولة في الاتحاد السوفييتي، حينها، يوري أندروبوف (صار لاحقاً أميناً للحزب الشيوعي السوفييتي لفترة قصيرة)، أصدر قراراً بحظره، وإتلاف جميع نسخ الفيلم. ويؤكد بلاتونوف أنه على الرغم من الحظر، فقد عُرضت نسخة مختصرة من الفيلم في منتصف السبعينيات سرّاً في منازل «بعض كبار الشخصيات في القيادة الروسية». واتهم بعض نقاد السينما السوفييت، بما في ذلك ليونيد كوغان، صانعي الفيلم بمعاداة السامية. معلوم أن الاتحاد السوفييتي، لعب دوراً حاسماً في التصويت لصالح إقامة دولة الاحتلال في عام 1947. وتشير وثائق تاريخية إلى أن الزعيم السوفييتي، جوزيف ستالين، كان يراهن على أن دولة الاحتلال يمكن أن تصبح قاعدة مهمة لانتشار الشيوعية. ولاحقاً، تبدل الموقف السوفييتي منذ 1956 لصالح العرب، ثم قطع الاتحاد السوفييتي علاقاته مع دولة الاحتلال في عام 1967، قبل أن تستأنف في الأيام الأخيرة للاتحاد قبيل انهياره في نهاية 1991.

وفي تصريحات لمحطة روسيا الحكومية، منذ أيام، أشاد آخر سفير إسرائيلي في الاتحاد السوفييتي، أول سفير لروسيا، أري ليفين، بالجهود التي تبذلها روسيا في موضوع محاربة معاداة السامية. قال: «فاجأنا بوتين بحقيقة أنه بدأ بالفعل في معاملة يهود الاتحاد السوفييتي السابقين، الذين يعيشون الآن في إسرائيل، على أنهم يهوده السابقون. وبشكل عام، لا ينظر إلى إسرائيل كدولة تهدده بشيء».

وفي عام 2018، كشف استطلاع أجراه مركز ليفادا، بتكليف من الكونغرس اليهودي الروسي، أن يهود روسيا لا يستشعرون خطر معاداة السامية، وأن النظرة لليهود تغيرت، ولم يعد يُنظر إليهم على أنهم «أعداء حقيقيون». في المقابل، أشارت دراسة، حينها، إلى أن المواطنين في روسيا، من مختلف القوميات والأديان، يسارعون إلى إعلان موقف إيجابي من اليهود «ظاهريا» فقط، من أجل إبعاد التهم بمعاداة السامية بعد القوانين المشددة التي تبنتها الدولة لمحاربة هذه الظاهرة. ويرى كثير من الخبراء أنه لا يمكن وصف روسيا على أنها بلد معاد للسامية، ولكنها بلد يكثر فيه غير المحبين لليهود على مستوى الأفراد.

لعب الاتحاد السوفييتي دوراً حاسماً في التصويت لصالح إقامة دولة الاحتلال (ميخائيل تيرشينكو/Getty)

نقد

«أوسلو»... النبيذ والكعك المحلّى والسلام

عمّار فراس

بثت شبكة «كانال+»، أخيراً، الفيلم التلفزيوني «أوسلو»، من إنتاج ستيفن سبيلبرغ و HBO. العمل مقتبس عن مسرحية تحمل ذات الاسم، للمؤلف جي تي روجرز. تدور الأحداث عام 1992، الفترة التي تمكنت فيها منى جول، التي تعمل في وزارة الخارجيّة النرويجية، بالتعاون مع زوجها رود لارسن، من فتح حوار سريّ وغير رسمي بين «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينيّة. لا نعلم كيف نبدأ الحديث عن الفيلم، كونه يتبنى، أولاً، حلماً رومانسياً تجاه الرغبة بتحقيق السلام في الشرق الأوسط. محرك هذه الرغبة هما الزوجان النرويجيان، وما شهداه أثناء إحدى زياراتهما للقدس، حين قام جندي إسرائيلي بإطلاق النار على فلسطيني أعزل.

انطلاقاً من هذه «الحادثة»، تتحرك رغبتهما بإحلال السلام، عبر أسلوب غير معتاد، حسب تعبيرهما، وهو تدبير لقاء سري بين ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية (أحمد قريع وحسن عصفور)، وأستاذين جامعيين من «إسرائيل» (يابر هيرشفيلد ورون بوندا) لا يمتلكان أي صفة رسميّة. السبب في ذلك هو أن الطرفين لا يتواصلان بشكل مباشر، كي لا يعترف أحدهما بسلطة الآخر.

يكشف الفيلم، على طوله، عن مبادئ اتفاق أوسلو، التي يتم التوصل إليها، بالرغم من الغضب والعداوة التاريخيّة بين الطرفين. لكن، النبيذ والكعك المحلى والحوار الشخصي، هي الحل لتجاوز تلك العقبات. فما يدور على طاولة المفاوضات، يختفي في صالة الجلوس، إذ يتحادث «الخصمان»، ويكتشفان عبثية الصراع بينهما، أي يخضع كلاهما لسلطة الأمر الواقع. ما يثير الحنق في الفيلم، ومحاولة للتحرر من الحمولة الأيديولوجية، هو أن فكرة السلام، قائمة على الحوار فقط، أي لولاه لما حصل ما حصل. مجرد التقاء الأطراف على طاولة واحدة كان الحل، الأمر الذي يبدو شديد الرومانسيّة. ما نقصده هو تحول الصراع إلى اختلاف في وجهات النظر بين «أفراد»، وليس بين «مُحتل» و«صاحب أرض» هُجّر وطُرد منها. وهنا، تبدو صيغة «الحوار على طاولة واحدة»، و«سلطة الأمر الواقع»، كشأن بيروقراطي أكثر منه اتفاقاً، خصوصاً حين نقرأ عن التنازلات التي قدمها الطرفان. طبعاً مفردة «تنازلات»، هنا، غير دقيقة، خصوصاً عند النظر إلى ما بعد أوسلو، ليبدو الفيلم محاولة لجعل هذه اللحظة «تاريخيّة»، أو ذات آثار استثنائية على «الصراع» الفلسطيني- الإسرائيلي، والتركيز على فكرة أن القرار بيد أشخاص فقط.

يدفعنا ما سبق إلى إعادة النظر في الفيلم، بصورة أدق؛ حكايته، أو ما يسمى الـ«فابيولا»، أو ذات آثار استثنائية على «الصراع» الفلسطيني- الإسرائيلي، والتركيز على فكرة أن القرار بيد أشخاص فقط.

يدفعنا ما سبق إلى إعادة النظر في الفيلم، بصورة أدق؛ حكايته، أو ما يسمى الـ«فابيولا»، تلك العبارات التي تلخص الحكاية، والتي نقرأ على موقع «كانال +» أننا أمام فيلم يدور حول جهود دبلوماسيين نرويجيين لتنسيق لقاءات سرية بين «دولة» إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. والهدف، تجاوز الخلافات بين الطرفين والوصول إلى السلام. تلخص العبارة السابقة وجهة نظر الفيلم؛ فالجهود الدبلوماسية هي محور ما حصل، وبسببها جلس الطرفان، لكن تبدو عبارة «تجاوز الخلافات» مطاطة. الأمر ليس بهذه السذاجة؛ فنحن لسنا أمام خلافات. وبالرغم من أن الفيلم يوضح أن هناك عداوة أنطولوجية بين الطرفين، لكن هل تكفي نزهة في تلوج أوسلو ليُحل الأمر؟

> هل تكفي نزهة يقوم بها الطرفان في تلوج أوسلو ليُحَل الأمر؟

يظهر اتفاق أوسلو في اللحظة التي تكتسب فيها المفاوضات رسميتها كشأن بيروقراطي، ومحاولة لتشكيل حكومة تكنوقراط، تتسلم من «إسرائيل» الحكم في غزة وأريحا. والمشكلات هنا هي جمع الضرائب والقمامة، لنصل بعدها إلى لحظة الاعتراف المتبادل، التي تتحول إلى صراع عاطفي في الفيلم، يتحكم به أشخاص، هدفهم «السلام» وتحقيق المستحيل، وإيقاف القتل، لا مصالح خارجيّة، لا ضغوط دوليّة، لا إرادة شعبيّة. وكان القصر الذي شغله المفاوضون مساحة استثنائيّة، نكتشف فيها أننا جميعاً بشر ونحب بعضنا بعضاً، ولا احتلال ولا مقاومة، يكفي فقط الهدوء وراحة البال.

يحوي الفيلم العديد من الاندفاعات العاطفيّة والصراخ، خصوصاً عند احتدام الجدل بين الطرفين. لكنه ما يلبث أن يتلاشى، وكان غواية اللحظة التاريخية المتمثلة بالسلام أشد وطأة من الصراع نفسه، ومن العداوة بين الطرفين، ما يجعل الشخصيات تتجاوز بشريتها، للتحول إلى رموز، تحاول ما عجز عنه كثيرون سابقاً.

يتبنّى الفيلم حلماً رومانسياً ساذجاً تجاه الرغبة بتحقيق السلام في الشرق الأوسط (HBO)

يتيح التسوق فرصة التفاعل الاجتماعي مع الناس الذين نتسوق معهم (كيريل كوكمار/Getty)

لايف ستايل

التسوّق من وجهة نظر ثانية

يارا حسين

ترتبط رحلات التسوق اليومية بارتفاع معدلات البقاء على قيد الحياة. ففي دراسة نشرت في مجلة Journal of Epidemiology and Community Health، وُجد أن كبار السن الذين يتسوقون يوميًا، كانوا أقل عرضة للوفاة بنسبة 27%، مقارنة بأولئك الذين يتسوقون بشكل أقل تكراراً. ويعتقد الباحثون أن الفوائد ليست مرتبطة بالضرورة بالإفراط في شراء المنتجات الفاخرة، حسب ما ذكرت مجلة Times، بل لأن التسوق يُشعر المسنين بالانتماء إلى المجتمع، ويقلل من شعورهم بالوحدة، ويبقيهم نشيطين بدنياً في بيئة آمنة ومريحة. كما أن واحدة من أكبر مزايا التسوق تكمن في ممارسة رياضة المشي. وقد وجدت دراسة استقصائية بريطانية، أن النساء يمشين 180 ميلاً في السنة أثناء التسوق؛ أي ما يعادل سبع سباقات ماراثون. ويساهم المشي المتكرر في تقليل مخاطر الإصابة بالكثير من الأمراض، كمرض السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية. كما يمكن للشخص، وفقاً لدراسة أميركية، خلال رحلة التسوق وحمل الحقائب ثقيلة الوزن، أن يفقد ما يصل إلى 400 سعرة حرارية وبالتالي يساهم في خسارة الوزن الزائد.

وجدت الأبحاث أن التسوق ينشط مراكز المتعة في الدماغ. وأظهرت دراسة أجرتها جامعة ميشيغن، أن الأشخاص الذين اشتروا بالفعل منتجات رغبوا بها كانوا أقل حزناً بمقدار ثلاث مرات، مقارنةً بمن لا يتسوقون. وعندما قام باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة كارنيجي ميلون، وجامعة ستانفورد، بإجراء صور لبعض المتطوعين على جهاز التصوير بالرنين المغناطيسي، تبين لهم تصاعد مستويات الدوبامين، التي تعطي شعوراً بالرضا والسعادة لدى المتسوقين، عندما رأوا أغراضاً يرغبون بشرائها وفي حدود ميزانيتهم. ويلعب إنتاج الدوبامين، أيضاً، دوراً أساسياً في التفكير الإيجابي والسلوك والإدراك والمزاج، والانتباه، والذاكرة والتعلم.

كما يتيح التسوق فرصة التفاعل الاجتماعي مع الناس الذين نتسوق معهم، أو الأشخاص الذين نتعامل معهم أثناء التسوق، من موظفي المبيعات، والذي من شأنه أن يقلل من مستويات التوتر. في دراسة نشرتها الجمعية الأميركية لعلم النفس، تمت مقارنة مستويات الكورتيزول (هرمون التوتر) عند الأطفال الذين تسوقوا مع أصدقائهم المقربين، والأطفال الذين تسوقوا بمفردهم، وكانت النتيجة انخفاض مستويات الكورتيزول عند الأطفال، الذين كانوا برفقة أصدقائهم، مقارنة بنظرائهم المنفردين، ما يشير إلى أن أي شكل من أشكال الترابط والتواصل، يمكن أن يخفف التوتر.

> وجدت الأبحاث أن التسوق ينشط مراكز المتعة في الدماغ

ويمكن أن يحافظ التسوق على التركيز العقلي والإدراك، حتى مع التقدم في العمر وفي سن الشيخوخة. ويمكن أن يكون إجراءً صحياً يقي من الخرف. فأثناء التسوق، يحتاج المرء، أولاً، لمعرفة احتياجاته من السلع المختلفة والتفكير في المواد والسلع المعروضة للبيع، والتحقق من أن هذه السلع هي الأفضل والأنسب له، ومراجعة ميزانيته وحساب التكلفة الإجمالية.

من جهة أخرى، وجد بحث جديد أن شراء المنتجات الجذابة، يحسن تقدير الأشخاص لذاتهم، ويفتح عقولهم أمام خيارات ووجهات نظر أخرى. ووفقاً لبحث من جامعة ميامي، وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس، تم اختبار الطريقة التي شعر بها المستهلكون بعد شراء مصابيح أكثر إرضاءً من الناحية الجمالية، مقابل مصابيح تعمل بشكل أفضل، وكانت النتيجة أن أولئك الذين اشتروا المصابيح ذات المظهر الأفضل، زاد تقديرهم لأنفسهم بعد عملية الشراء. المثير للدهشة، أن التأثير على نفسية المستهلكين لم يتوقف عند هذا الحد؛ إذ شعر المستهلكون الذين اشتروا المصباح ذا المظهر الأفضل، بانفتاح أكبر على وجهات النظر الأخرى، وقراراتهم لاحقًا.

وقفة

المدينة بلا صوتها

أنس أزرق

رحل الفنان السوري صباح فخري (1933 - 2021)، وفي رحيله خسارة قاسية للفن الأصيل الراقي، في زمن «بسبوس عاشق بسة ويدلعها ببسوسة». رحل فخري وترك غصة كبيرة عند محبيه في العالم العربي، ممن يوصفون بالسميعة، وخلّف آهات وغصات أكبر وأكثر، عند أبناء مدينته حلب الشهباء.

غادر الفنان الحلبي صباح أبو قوس المدينة، كمعظم أهالي حلب، حين اشتد القتال فيها عام 2012 بين النظام السوري وقوات المعارضة، وقسمت المدينة إلى غربية وشرقية، وعانى أهلها من انقطاع الكهرباء، والماء، وقلة الطعام، فضلاً عن المجازر التي ارتكبها النظام، وأهمها مجزرة نهر القويق. والقويق اسم نهرها الذي جف نتيجة قطع تركيا له، والسياسات التنموية الخرقاء.

لم يعد درب حلب شجر زيتون، ولا فستقاً حلبياً يزهر بألوانه الرائعة. ولم تعد أسواق حلب، ولا قلعتها، كما كانت، وكذلك لم يعد صوت صباح فخري كما كان.. لقد شاخ صاحبه وترك المدينة من دون صوت، ولا حتى رثاء، عندما احترقت عام 2014.

مع بداية العهد الوطني في سورية، عمل صباح فخري على حفظ وتدوين وأداء الأغاني والموشحات الأندلسية والقدود الحلبية، كلمات والحاناً (وفي هذا الإطار، نقرأ عن علاقته الوثيقة بشيخ الشباب السياسي والشاعر المهتم بالموسيقى ورقص السماح، فخري البارودي). واستطاع فخري أن يكون الأبرز بين مجموعة فنانين عاصروه وجايلوه، ولا يقلون قوة صوت ولا رهافة إحساس عنه، ومنهم الرائع الكبير محمد خيري، وأديب الداية، وحسن الحفار، ومصطفى ماهر، وصبري مدلل، وأيضاً بعض الفنانين الذين لم تتجاوز سمعتهم مدينة حلب، مثل أبو سمعو وأبو حسن الحريتاني. إذن، ما الذي ميز فخري عن غيره؟ إنه التنظيم والاجتهاد والمتابعة والإصرار على تنفيذ مشروع متكامل، وفق منهج علمي صارم، تحول إلى مدرسة لاحقاً.

لم يكن صباح فخري وحده، ولا متفرداً بساحة الطرب. كان ابن جيله ومرحلته وابن مدينته، التي تتوالد فيها أصوات بخامات فريدة ومتشابهة كل يوم، وهؤلاء يتدربون في الجوامع كمؤذنين، كما فعل صباح في فترة شبابه، وفي المدافن كقارئي قرآن على أرواح الموتى، وفي احتفالات المولد النبوي التي تضيء المدينة في 12 ربيع الأول من كل عام. وقبل ذلك، وبعده، في حلقات الذكر الصوفية، وفي حفلات الزواج التي تدعى عند الحلبية «التلبيسة».

كانت التلبيسة، وما زالت، مفرخة الفنانين الحلبية، الذين يسيرون على هدي صباح فخري ومسيرته الناجحة فنياً، وأيضاً طريقهم للشهرة في المجتمع الحلبي، ولاحقاً ربما في دمشق وبيروت وتونس وغيرها.

المفارقة أن قلة منهم، وهم ليسوا بالضرورة الأفضل، حققوا شيئاً من الشهرة والانتشار خارج حلب، وذلك لأسباب متعددة؛ أهمها قصور الإعلام السوري الرسمي والمحتكر الوحيد له في تلك الأيام، ومركزته في دمشق، فضلاً عن تاريخ المدينة القائم على إحساسها بالتفوق والتفرد، وأيضاً أحداث 1980، وموقف نظام الأسد الأب منها.

لم يكن صباح من أبواق السلطة؛ فلم يغنّ للأسد الأب، ولا الابن، ولا للحركة التصحيحية، أو ثورة آذار، كما فعل معظم مطربي سورية، ولكنه لم يكن كذلك من معارضيها.

ترأس فخري نقابة الفنانين أكثر من مرة في بداية عهد الأسد الأب في سبعينيات القرن الماضي، ودخل مجلس الشعب عام 1998، وحظي بتكريم رأس النظام بشار الأسد، ولكن الاستثمار الرخيص من النظام لسمعته وقامته الفنية تأخر إلى ما بعد قيام الثورة، وبعد أن فقد «أبو محمد» سيطرته على جسده، وأنهكه المرض، وأيضاً طموح الابن أنس فخري.

عندما رحل صباح فخري، قبل أيام، حرص النظام المعروف عنه تجاهل مبدعيه، على تشييع رسمي شبه عسكري، وحضر جنازته ومجلس عزائه كل أركان النظام، فبعد تدمير المدينة؛ لا بد من إقامة مأتم عزاء يليق بها.

وجوه

نجوم لبنانيون يلمعون في سماء أُخرى

لسنوات، لم تُسهم الدراما اللبنانية بصناعة «نجم شباك»، بل تواصل شركات الإنتاج الاستعانة بممثلين سوريين لأدوار البطولة

إبراهيم علي

على عكس شركات الإنتاج الدرامي في لبنان، تستعين معظم الشركات العربية بممثلين لبنانيين للقيام ببطولة مسلسلات مشتركة طويلة. لم يصنع لبنان «نجومًا» في التمثيل من الجيل الجديد، لكن الدراما العربية أخذت المهام عن المنتج اللبناني، وفتحت الباب لجيل آخر، كان يحلم بفرصة أكبر

لم تنقذ حرفية الممثل اللبناني يوسف الخال صاحبها، لسنوات استظل الخال بالدراما المشتركة، وبرهن على موهبة في مواجهة زملائه من جنسيات مختلفة. لكن الصراع الخفي بين أصحاب شركات الإنتاج والخال نفسه، تسببت بإقصائه قرابة خمس سنوات عن الأعمال التجارية، التي لاقت الصدى المطلوب والنجاح الجماهيري.

أمام ذلك، اتجه الخال إلى الأعمال «الضخمة»، وشارك في مجموعة من المسلسلات العربية، منها ما هو تاريخي. كذلك، فتحت دمشق له بواباتها، وانتصر في امتحان الدراما السورية، وكسب ثقة الجمهور، لكنه مغيّب حالياً عن الأعمال «الشعبية»، خصوصاً في موسم الدراما الرمضاني، من دون أسباب مقنعة.

قبل ثلاثة أشهر، بدأ عرض مسلسل «ع الحلوة والمرّة»، من بطولة نيكولا معوض، وجو طراد، وكتابة لبنى مشلح ومي حايك، وإخراج فكرت قاضي. عمل من النوع التجاري البسيط، الذي يمكن شركات الإنتاج من تعزيز سلطاتها في هذا النوع من الدراما المسطحة، من دون حبكة أو قاعدة فنية تقنية، والتوجه إلى جمهور يفضله عن غيره من الإنتاجات الخاصة بالمنصات والشاشات.

لكن، من دون شك، فإن اختيار نيكولا معوض وجو طراد للبطولة، يُعتبر ضربًا من المغامرة. ويبدو أن شركة O3 شريكة MBC كسبت الرهان، وأحرز معوض تقدماً واضحاً، بعدما حصر تجربته في مسلسلات لبنانية محلية، لم تحقق الصدى المطلوب، ثم غادر إلى القاهرة، محاولاً تنمية تجربته في التمثيل؛ فكسب أيضاً معركة تحد واحدة في مسلسل «ونوس»، من إخراج شادي الفخراني. ووقف معوض أمام الممثل يحيى الفخراني، الذي لم يبخل، بحسب تصريحات معوض؛ فكان له بمثابة المعلم أثناء التصوير، وأثنى على موهبته. وبالفعل، كسب معوض حضوراً كبيراً في «ونوس»، وتخطى التجربة المصرية بأكثر ما كان يتوقع من أرباح معنوية، وهو اليوم يقسم إقامته ما بين بيروت والقاهرة.

هكذا، تحول معوض إلى ممثل معروف عربيًا، لكنه مغيب، أو يغيب نفسه عن العمل في لبنان، من دون أسباب، ولا حتى ترشيحه من قبل شركات إنتاج لبنانية (الصبّاح/ وإيغل فيلم)، تُعنى بالدراما المشتركة، لأسباب غير معروفة.

لعب جو طراد في مسلسل «ع الحلوة والمرّة» دوراً محورياً لابن عائلة غنية، ونافذة، يحاول تحقيق أهدافه بشتى الوسائل، وتعد تجربته الثانية بعد «عروس بيروت»، التي شكلت له منعطفاً بعد تقديمه في الدراما اللبنانية أدواراً ثانوية.

طراد تقدم عربيًا في مسلسلين، ويحكى عن تعاون دائم سيجمعه بشركة الإنتاج الناشطة على خط دبي/إسطنبول، حيث سينقل إقامته وعائلته إلى هناك. لم يوفر الممثل جاد أبو علي جهداً، فاستغل حضوره في مسلسل «عروس بيروت»، ضمن الجزء الأول وتحول إلى منافس شرس لما يملكه من حرفية ودقة وعفوية أمام الكاميرا.

شهرة نيكولا معوض في مصر والخليج تفوق شهرته في لبنان (أضواء المدينة)

إضاءة

سنوات التحوُّلات التركية

أيام السلطان عبد الحميد الأخيرة

تُعيدنا رواية الكاتب التركي نهاد سري أوزيك، التي صدرت ترجمتُها العربية حديثًا بتوقيع أحمد زكريا وملاك دنيز أوزدمير، إلى السنوات العشر الأخيرة من عُمر الدولة العثمانية، التي شهدت تحوُّلات جذريةً انتهت إلى عزل السلطان عبد الحميد عن الحكم

محسنة الخطيب

كثيراً ما يُعيد الأدبُ إحياء التاريخ واستلهامه، مُفرداً صفحاته لزمن مضى بشخصياته وأحداثه وتفاصيله، مُتيحاً مقاربةً جديدة لتاريخ قريب أو بعيد. في هذا السياق، تأتي رواية «أيام السلطان عبد الحميد الأخيرة» بترجمة مباشرة من التركية لأحمد زكريا وملاك دنيز أوزدمير (الأهلية، 2021) لتُعيدنا إلى فترة زمنية شائكة من عمر الدولة العثمانية تغطّي عقدها الأخير (1908 - 1918) الذي شهد تحوُّلات جذرية مع صعود «جمعية الاتحاد والترقّي»، وعودة العمل بالدستور المعطّل منذ 33 عاماً، وتنامي الصراعات المكشوفة بين القوى النافذة للتحكّم في السُّلطة.

وإذا كنا قد قرأنا عن السلطان عبد الحميد (1842 - 1918) كتابات متناقضة وشاهدنا مسلسلات تقدّمه بصورة غرائبية، فلدينا الآن رواية للكاتب التركي المخضرم نهاد سري أوريك (1895 - 1960) تطرح صورةً مختلفة عن هذا السلطان. ورغم تصدّر اسم السلطان في عنوان الرواية، فإنّنا لا نعثر على حضوره الدائم الذي يكشف عن شخصيته وحياته وما لا نعرفه عنه، بل نراه في المرحلة الأخيرة من حكمه وما رافقها من أحداث انتهت إلى عزله.

تبدأ الرواية من لحظة فاصلة عام 1908، حين يتلقّى السلطان عبد الحميد تلغرافاً تهديدياً بضرورة إعادة تفعيل الدستور المجمَّد منذ 1878، وإلّا فإنّ ما سيحدث هو مبايعة شقيقة رشاد المسجون. وفي ظل أوضاع مشحونة بالخوف، تتمثّل بوجود حركات تمرُّد داخلي من جهة، وتربُّص عدوّ خارجي من جهة أخرى، يوافق السلطان على ذلك لتجنّب مشاكل أكبر تنتظر السلطنة، متفهّماً دهشة هيئة الباشوات حين أبلغوا بالأمر وخوفهم على مناصبهم وامتيازاتهم. في المقابل، يبتهج الناس في كلّ مكان بهذه الأخبار المفرحة، ويرفعون الأعلام في الدكاكين والميناء والقرى، ويتجمهرون وقد استعدّوا القوّة من الحرية والعهد الجديد، مطالبين بإعلان العفو وعودة المنفيّين. وتأخذ «جمعية الاتحاد والترقّي» مسؤوليتها الجديدة عندما يطالبها الناس بمحاكمة الأشخاص الذين أبعدوا السلطان عن شعبه ومحاكمة المسؤولين الفاسدين. ولا يتوقّف صخب المدينة عن الاشتعال محرّكاً اجتماعات الباب العالي اليومية، ودافعاً شيخ الإسلام إلى القسم أمام المتظاهرين أنّ الخليفة سيلتزم الدستور.

هكذا ينتظر الناس التغييرات الموعودة، وترحّب الصحافة بالعهد الجديد. وحينما يخرج السلطان يوم الجمعة لتحية الناس، تلتفّ الجموع حوله مهلّلة مرحبة. وفي خطّ موازٍ، تزداد قوّة «جمعية الاتحاد والترقّي» المعارضة وتكتسب أعداداً أكبر من المنتسبين إليها، وتمتلك القدرة على تغيير الصدر الأعظم، ووضع رجال الدولة السابقين في السجون والاستيلاء على ثرواتهم. وكانت رؤية الناس لهم وهم يغادرون إلى مصيرهم الجديد موزّعين بالشتائم والبصاق يشي بعهد جديد.

وبدأت تجلّيات التغيير تظهر في الصحافة الحرّة الغاضبة، وتوجيه نقدها وشتائمها إلى بعض الباشاوات الذين نهبوا البلد وكدّسوا الثروات. وتختار الرواية من هؤلاء الباشا محمد شهاب الدين ليكون مرآة السلطنة وصورتها المرئية الكاشفة.

كان الباشا شهاب الدين منذ 65 عاماً قد عمل والياً في أكثر من مكان، وناظراً وفي مجلس الوكلاء. وعُرف عنه أنه الشخص الأول في جمع الثروات بعد السلطان عبد الحميد. كان يمتلك أموالاً في البنوك وعقارات وأملاكاً كثيرة تثير الشك في كونها حلالاً، رغم أنّه متديّن ويقرأ القرآن كلّ يوم. وأمام هذه النقاط السوداء في عصر التغيير، يطاوله النقد الحادّ في الصحافة، فتتناول مقالة عنه عمله وثروته، وكونه أوّل من استدان وحصل على العمولة وفوّز في حقوق الدولة، ولا تنسى الإشارة إلى سنّه المتقدمة ونومه في أثناء العمل، وتُعرّج على بنائه الجامع لمسح سيّئاته. ويأتي ردّه الصادم على ذلك باندهاشه كيف توصّل المنتقدون لأسرار الدولة، وكيف يحيون أشياء ميتة منذ ثلاثين عاماً! ثم ينزلق أكثر في تبرير قبوله للرشوة، بأنها كانت ستذهب لجيوب غير المسلمين إذا رفضها هو! وينتج من المقالة إخراجُه من مجلس الوكلاء، وترقّب مصير قاسٍ بحقّه.

تدخل الرواية منعطفاً جديداً مع أدوار ستلعبها ابنة الباشا نعمات، الشابة المثقّفة والذكية، التي تتحفّز لإنقاذ والدها، فتُقرّر أن تحمل بنفسها ردّه على اتهامات المقالة له إلى مقرّ الجريدة. وهناك يكافئها القدر بلقاء شفيق، أكثر الأعضاء نفوذاً في هيئة الجريدة وفي «جمعية الاتحاد والترقّي»، وتنجح في الدفاع عن أبيها بقوّة المنطق، مستندة إلى الدستور لحمايته وعائلتها. وعندما ترفع البرقع عن وجهها الجميل، فإنها تربك شفيق وتستنهضه ليصلح الأمر ويمنع الأذى عن الباشا.

أمّا شفيق، زوجُ نعمات المستقبلي، فهو رجل من عائلة بسيطة من أدرنة، وابنُ رجل دين فقير، لكنّه أصبح رائداً في الجيش وعضواً في هيئة الجريدة، وفي «جمعية الاتحاد والترقّي»، وبعد لقائه ابنة الباشا يفكّر في الزواج بها، وما سيحمله هذا الزواج من حلم الثراء والحياة الجميلة، والمليئة بالاستثناءات كما يفكّر ولكن دون سرقة، ويبدأ امتحان الذات مع زيارته لبيت الباشا، الذي كان قصراً بأربعين غرفة، وثلاثة طوابق، وثراء وآخر يدفع شفيق إلى أن يفكّر في أنه ليس من المال الحلال، لكنه سرعان ما يطرد الفكرة من رأسه، ويرفض هدية قيّمة من الباشا. في المقابل، تضع نعمات شرطها لزوج المستقبل الذي تريد أن تصنعه هي، بأن يحافظ على نفوذه في الجمعية وأن يدخل البرلمان. وتتطلّع إلى إعادة الاعتبار لوالدها في العصر الجديد وأن يدخل مجلس الأعيان، وسرعان ما يتحقّق الأمر بهمّة شفيق بعد تصديق السلطان عبد الحميد على القائمة، وموافقته على التغييرات.

تنطق أسارير الباشا بالفرحة، وتلمع عيناه حين يرى اسمه في الجريدة ويعود لاستقبال المهنّئين من جديد، الذين انفضّوا عنه عندما أُعفي من منصبه، لكن طموح الباشا لا يتوقّف؛ إذ يتطلّع بعد حين إلى منصب الصدر الأعظم الذي يحلم به منذ أربعين سنة. ويطلب من صهره بعد استجواب الصدر الأعظم أن يسحب الثقة منه، ولا يقضي على هذه الآمال سوى وفاة الباشا بسكتة قلبية في أثناء اجتماع المجلس.

(كاتبة من سورية)

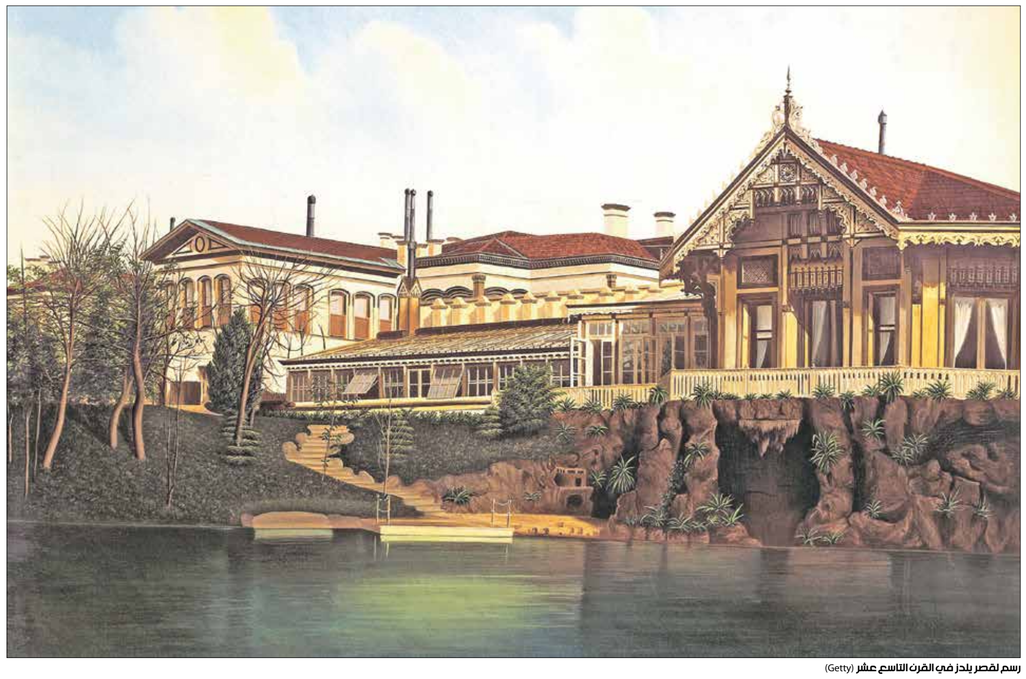

رسم لقصر يلدز في القرن التاسع عشر (Getty)

ترسم الرواية صورةً مختلفة عن السلطان عبد الحميد الثاني

ترصد الحياة السياسية والاجتماعية أواخر الدولة العثمانية

النص الكامل على الموقع الالكتروني

وثيقة عن مرحلة ضبابية

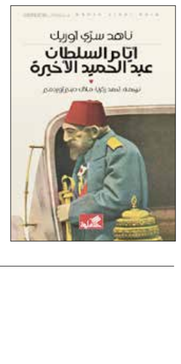

Nahid Sırrı Örik كاتبٌ ومترجم تركي (1825 - 1960) من مواليد اسطنبول، درس في أوروبا وعاش في عدد من مدنها، قبل أن يعود إلى تركيا عام 1928. عمل في الترجمة؛ إذ ترجم أعمالاً لفولتير وبلزاك إلى اللغة التركية، وأصدر العديد من الروايات والقصص والمسرحيات. يُعتبر النقّاد روايته «أيام السلطان عبد الحميد الأخيرة»، والتي صدرت عام 1947، وثيقة حيادية عن مرحلة ضبابية من تاريخ الدولة العثمانية.

وقفة مع

فلاح رحيم

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه

فكتوريا (كندا) ـ العربي الجديد

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

أنشغل بأشياء كثيرة في آن واحد كما هو حال كلّ الناس، لكنّي أحاول ألا أنسى أن يكون التمهيد للحظة البدء بكتابة روايتي الخامسة في الصدارة.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك القادم؟

صدر لي هذا العام، عام كورونا، ثلاثة كتب حتى الآن؛ هي روايتي الرابعة «السِّرّ الأخير في الصندوق»، وترجمتي لرواية شوساكو أندو «الأبله الرائع»، وكلاهما عن «دار الرافدين». ثم ترجمتي لكتاب جانغ لونغزي «الأمثولة والتأويل» في سلسلة «نقل المعارف» البحرينية. لديّ كتاب رابع مترجَم يحاول الناشر الحصول على حقوق ترجمته قبل النشر، وهو يتناول تقنيات الفن الروائي.

■ هل أنت راضٍ عن إنتاجك ولماذا؟

أبذل في التأليف والترجمة كلّ ما لديّ من طاقة لكي أضمن ألا يضيّع القارئ وقته مع الكتاب. يصل هذا إلى حدّ المبالغة أحياناً. كم أحقّق من نجاح في مسعاي أمرٌ متروك للقراء.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

هل أبدأ في خضمّ الظروف والملابسات التي عشتُها ذاتها؟ إن كان الأمر كذلك، فأعتقد أنّ ما كنتُه بالرغم من عيوبه هو أفضل الخيارات المتاحة. أمّا إذا بدأتُ من جديد في ظروف أفضل، فإنّ ما سأفعل هو تكريس نفسي للرواية والكتابة الإبداعية وعدم التورّط في الترجمة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أعتقد أن ما نتمنّاه للعالم لم يعد الاقتراب من العدالة أكثر، ما نتمنّاه أن يتمكّن العقلاء في العالم من النأي به عن تكرار الحماقات المدمِّرة التي يرويها لنا التاريخ.

■ شخصية من الماضي توُدُّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

تأسرني شخصية الروائية البريطانية الكبيرة دوريس ليسينغ، وقد تعلّمتُ منها الكثير روائياً. هذه المرأة تجمع البراعة الفنية العالية والفكر الفلسفي العميق وحيوية آخّاذة لا تهادن الرتابة.

■ صديق يخطر على بالك أو كتاب تعود إليه دائماً؟

ذاكرتي تزدحم بالأصدقاء ولا سبيل إلى المفاضلة؛ فأنا أنتقي أصدقائي بعناية شديدة. الكتاب الأثير عندي الذي قرأته مرّتين وغُدت لأستمع إليه صوتياً هو رواية ليو تولستوي «الحرب والسلم».

■ ماذا تقرأ الآن؟

انتهيت من قراءة رواية الفائز بجائزة نوبل لهذا العام عبد الرزاق قرنح «ذكرى رحيل» Memory of Departure. وقد أمتعتني كلّ المتعة، وأعتقد أن قرنح سيفاجئ دعاة التهويم والحذلقة ببساطته الأسرة وسهله الممتنع. أقرأ حالياً كتاب الفيلسوف البريطاني ستيوارت هامبشر «البراءة والتجربة»، وهو بحثٌ أخلاقي سياسي مُهمّ يستحق الترجمة في مخاطر التشبُّث بالبراءة على حساب تحقيق النفع للناس.

أبذل كلّ ما لديَّ من طاقة احتراماً لوقت القارئ

■ ماذا تسمع الآن وهل تقترح علينا تجربة غنائية أو موسيقية يمكننا أن نشاركك سماعها؟

هنالك معزوفة لا أملّ العودة إليها منذ اكتشفتُها قبل عقود، هي الأداجيو المنسوب إلى تومازو البينوني.

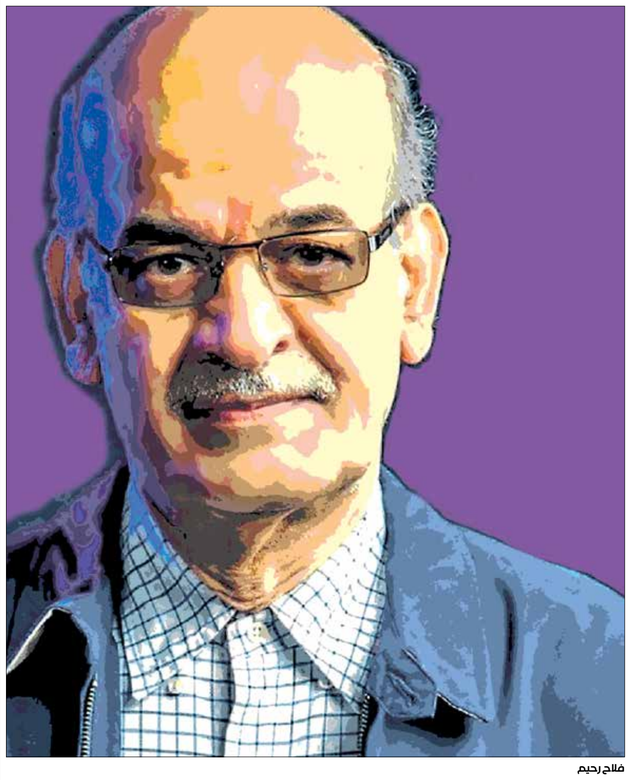

فلاح رحيم

بطاقة

روائي ومترجم عراقي من مواليد بابل عام 1956 ومقيم في كندا. درّس الأدب واللغة الإنكليزيَّين في عدّة جامعات طوال خمسة وعشرين عاماً، وهو متفرّغٌ حالياً للكتابة والترجمة. من بين كُتبه المؤلَّفة والمترجَمة الروايات: «النوافذ في يوم ساخن» (2012)، و«حبّات الرمل... حبّات المطر» (2017)، و«صوت الطبول من بعيد» (2020)، و«السِّرّ الأخير في الصندوق» (2021). وكتاب «أزمة التنوير العراقي: دراسة في الفجوة بين المثقفين والمجتمع» (2018). ومن الكتب المترجمة: «حكاية الجند: الحرب والذاكرة والمذكرات في القرن العشرين» لـ صموئيل هاينز، و«الذات تصف نفسها» لـ جوديث بتلر، و«محاضرات في الأيديولوجيا والبوتوبيا» لـ بول ريكور.

معرض

عن الصمت تاريخٌ بصري موجَز لمآسٍ معاصرة

قادر عطية أسئلة عشرين عاماً

في معرضه المقام حالياً بالدوحة، يعالج الفنّان الجزائري الفرنسي مفهوم الصمت من خلال مجموعة أعماله الكاملة التي أنجزها على مدار العقدين الأخيرين

الدوحة ـ **العربي الجديد**

إنْ أردنا كتابة تاريخ موجَز عن العالَم المعاصر، فإنّنا سنضع في زاويةٍ منه ما شهدته البشرية وتشهده من مآسٍ بسبب الاستعمار والاضطهاد والحروب وتدمير للبيئة، وما نتج عن ذلك من هجراتٍ غير مسبوقة وتحوُّلاتٍ كبيرة في الأنسجة الاجتماعية على امتداد العالَم، ثمّ نضع في الزاوية المقابلة محاولات الأنظمة السياسية الدؤوبة ومتعدّدة الأشكال لطمس السرديات التاريخية من خلال خلق فضاءاتٍ من الصمت.

في معرضه «عن الصمت»، الذي انطلق الاثنين الماضي في «المتحف العربي للفن الحديث: متحف» بالدوحة ويستمرّ حتى الواحد والثلاثين من آذار/ مارس المقبل، يُعالج الفنّان الجزائري الفرنسيّ قادر عطية (1970) مفهوم الصمت من خلال مجموعة أعماله الفنّية الكاملة التي أنجزها على مدار العشرين سنةً الأخيرة، والتي تشمل أعمالاً تركيبية، ومنحوتات، وقطعاً فنية، وأعمالاً بتقنية الكولاج، ورسومات، ومقاطع فيديو، وصوراً فوتوغرافية.

تتآمَل أعمالُ المجموعة «تلك الصدمات التي تلت الاستعمار وما ينطوي عليه ذلك من حالة إصلاح نفسي»، بحسب بيانِ المنظِّمين الذي يُشير إلى أنّ المعرض يسرد «قضايا تؤثّر على الإنسانية بأسرها، ولكن مع الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تشهد حالة من الصّمت المطبق في قضايا ثقافية واجتماعية وتاريخية والتابوهات التي تقلّص فضاءات التعبير وتجعلها بمثابة تحدّيات في الحياة العامة والنقاش السياسي».

من خلال استخدامه خامات ووسائط متعدّدة وإحالات إلى مفاهيم نظرية ومواد أرشيفية، يتقصّى الفنّان الذي يُقيم ويعمل متنقّلاً بين ألمانيا وفرنسا مواضيع مثل التراث والمعاصرة، والاستعمار والتحرير، والمحلّي والعابر للحدود، ويناقش قضايا تتعلّق بالبيئة وعلاقة البشر المادية وغير المادية بالكون. هذه الثيمات والقضايا يربُطها خيطٌ مشتركٌ يتمثّل في «الصّمت القسري» الذي يؤدّي إلى الاضطهاد والصدمة، والذي يمكن كسره من خلال اللحظات الثورية.

يحضرُ في المعرض عملان رئيسيّان أنجزهما عطية خصيصاً للمتحف؛ أوّلهما هو «تشابك الأشياء» (2020)، وهو عملٌ تركيبي يتألّف من فيديو ونسجٍ شبه الأصل عن منحوتات أفريقية. يطرح قضية إعادة الأعمال الفنّية والأثرية التي جرى نهبُها من أفريقيا خلال الفترة الاستعمارية. أمّا الثاني، «عن الصّمت» (2021)، والذي يستمدُّ عنوان المعرض تسميته منه، فهو عمل تركيبي يتألّف من أطراف صناعية تُجسّد إحدى وسائل علاج الضحايا الذين يفقدون أطرافهم في مناطق النزاعات المسلّحة.

إلى جانب ذلك، تحضر أعمالٌ أخرى من مجموعاته السابقة؛ مثل «الشبح» (2007)، وهو تجهيز لهياكل آدمية مفرغة مُشكَّلة من رقائق الألمنيوم، و«متابعة إرث الحداثة» (2012 - 2020) وهو عملٌ يمزج بين الصور الفوتوغرافية والوثائق القديمة على ورق مقوّى، و«مرايا واقعنة» (2013) الذي يتألّف من خشب ومرايا وفولاذ، و«ذاكرة عاكسة» (2016) وهو إسقاط فيديو رقمي من 48 دقيقة وثانية واحدة.

يطرح قضية إعادة الآثار التي نهبها الاستعمار من القارة الأفريقية

من عمله متعدّد الوسائط «تشابك الأشياء» (2020)

فعاليات

تنويعات 2، عنوان معرض تشكيلي جماعي يتواصل في «مركز سعد زغلول الثقافي» بالقاهرة حتّى الأوّل من كانون الأوّل/ ديسمبر المقبل. افتُتح المعرض نهاية الأسبوع الماضي، ويضمّ أعمال كلّ من **آمنة الحضري**، و**رانيا رجب**، و**سركيس طوسانيان**، و**سمير عبد الفضيل**، و**عمر الفيومي** (اللوحة)، و**فريد فاضل**، و**محمد الدسوقي**، و**عادل حسني**.

يُعرض، عند الثامنة من مساء الأربعاء المقبل، في «معهد العالم العربي» بباريس فيلم **لبنان 1982** (2019) للمخرج اللبناني **وليد مؤنس**. يستعيد العمل، الذي تؤدّي **نادين لبكي** دور البطولة فيه، أجواء العدوان الجوّي الصهيوني ضدّ المدنيّين اللبنانيّين عام 1982، من خلال قصّة تدور أحداثها في مدرسة خاصّة بأحدى ضواحي بيروت. الفيلم هو أولى تجارُب مؤنس الروائية الطويلة.

بعنوان **رسّامون من أجل فلسطين**، يتواصل حتّى 24 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري في مقرّ السفارة الفلسطينية بيوينس آيرس، معرضٌ تشكيلي يضمّ أعمالاً لفنّانين أرجنتينيّين عن القضية الفلسطينية؛ من بينهم التشكيلي الراحل **ليون فيراري** (اللوحة)، و**لويس فليبي نوي**، و**ريكاردو لونغيني**، و**سنتياغو بيازّا**.

بعرض الفيلم الوثائقي **حمادة** (2018) للمخرج الإسباني **إيلوي دومينغيز سيرين** عند السابعة والنصف من مساء اليوم الخميس، تُختتم فعاليات الدورة السادسة من **أيام الفيلم الأوروبي** في الجزائر. انطلقت التظاهُرة في الرابع من الشهر الجاري، وشهدت عرض قرابة خمسة عشر عملاً سينمائياً في قاعة «سينما تيك».

الفوز بالشفاء بحاجة إلى ثلاث جرعات (إيدرو فيريرا، كارتون موفمنت)

نعد جرعات كورونا كسجين بعد الايام (رودريغو ديماتوس، كارتون موفمنت)

الجرعة الثالثة

مع تزايد أخطار انتشار وباء كورونا، برزت الجرعة الثالثة من لقاح كورونا أو ما سُمّيت بالجرعة المعززة، كإجراء وقائي إضافي طبقه عدد من الدول حول العالم، لا سيما مع تكرار موجات كورونا الموسمية وتحورات الفيروس المرعبة. الرسامون الساخرون أخذوا جرعة سخرية عالية وهم يرسمون عن لقاح كورونا الجديد، وبين مؤيد ومشكك ورافض تباينت آراؤهم.

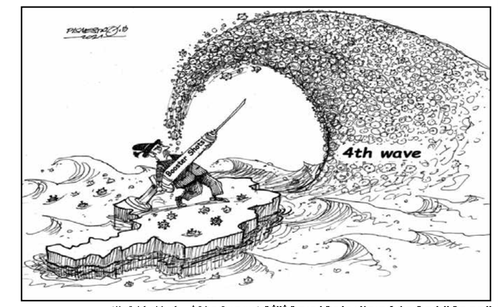

الموجة الرابعة من كورونا بحاجة لجرعة ثالثة (بيسمسترو فنتش، كيغل كارتونز)

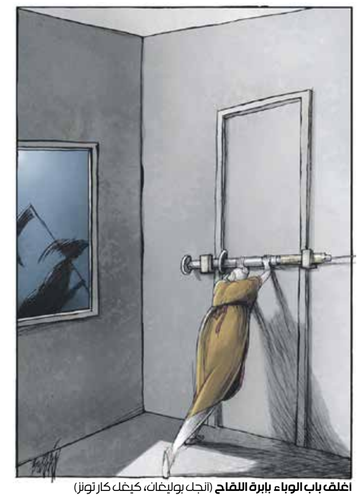

أغلق باب الوباء بإبرة اللقاح (أنجل بوليغان، كيغل كارتونز)

مضحكات عربية

سادية الاحتلال وصمود الأسير الفلسطيني (محمود عباس، فيسبوك)

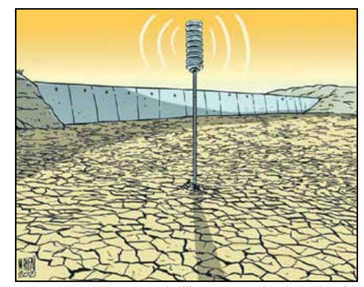

صافرة الإنذار للجفاف في سدود الأردن (محمود الرفاعي، فيسبوك)

مأساة الفلسطينيين الغارقين في قوارب الموت (رمزي الطويل، فيسبوك)

خريطة حرائق العالم العربي (أنور جبر، تويتر)

كاريكاتير مترجم

(أنجل بوليغان، كيغل كارتونز)

المسيرات والانتخابات في سماء العراق (الوطن القطرية)

فيسبوك!

شريط
بيدرو فيريرا
كارتون موفمنت

أبيض وأسود

زعيم نووي

باسل طلوزي

لم تُعرَف عن الزعيم اهتمامات نووية من قبل، أو بالأحرى لم يكن يعير اهتمامًا للتسليح العسكري برمته، بل كان جل اهتمامه ينصبّ على تسليح أجهزته الأمنية الداخلية فقط، لأن العدوّ بالنسبة له هو الشعب لا غير، غير أنه أصبح في الأونة الأخيرة مهووسًا بأن يغدو بلده دولة نووية، والغريب أنه بات يصرّح بهذا الهاجس جهرًا على الملأ، وفي وسائل الإعلام الرسمية والدولية، على الرغم من أنه يدرك تداعيات مثل هذا التصريح على الغرب الذي يحرّم على دولة ثالثية كدولته امتلاك هذا السلاح.

أبعد من ذلك، لم يكتف الزعيم بالكلام فقط، بل راح يعدّ العدّة لتحقيق هذا الحلم، فقد خرج ذات يوم على الشعب بتصريح حاسم قال فيه إن لا عودة عن هذا القرار، وسيرى الشعب بأم عينيه عمّا قريب بلده دولة نووية بامتياز. بالطبع، لم يأخذ الشعب تصريحات الزعيم على محمل الجدّ في البداية، لأنه كان يدرك مدى فقر بلده وعجز الميزانية عن تغطية تكاليف المفاعلات النووية، لكنّه اضطرّ لاحقًا إلى التصديق، لأن التأكيدات جاءت هذه المرة من الغرب الذي رحّب بالفكرة وأعلن تضامنه مع الزعيم، واستعداده لتحقيق حلمه.

أما في الخفاء، فتسربت أنباء مع تسرب إشعاعات نووية قاتلة في بلد الزعيم، مفادها أن ثمة اتفاقية سرية بمليارات الدولارات صبّت في رصيد الزعيم لقاء جعل بلده مدفنًا للنفايات النووية. الزعيم لقاء جعل بلده مدفنًا للنفايات النووية..

أميناتا ديالو مُتهمة بالتخطيط لعملية عنف ضد زميلتها (أوريليان مونييه/Getty)

اعتقلت الشرطة الفرنسية لاعبة خط وسط فريق باريس سان جيرمان الفرنسي، أميناتا ديالو، على خلفية تورّطها في تدبير عمل «مافيوي» تجاه زميلتها في الفريق، خيرة حمراوي، وذلك عبر الطلب من رجلين ملثّمين إخراج حمراوي من سيارتها وضربها على قدميها بقضيب حديدي. ووفقاً للمعلومات، فإن العملية كانت بغية إبعاد حمراوي عن تشكيلة «الباريسي»، إفساحاً في المجال لكي تُشارك ديالو التي تلعب في نفس مركزها.

اعتقال بسبب «المافيوية»

موغوروزا: تنس السيدات أكثر إثارة للاهتمام من منافسات الرجال

أكدت الإسبانية غاربيني موغوروزا، أن تنس السيدات أكثر إثارة للاهتمام من تنس الرجال، وهو أمر تحتفي به، لأن هناك مجموعة أكثر تنوعاً من البطلات. وقالت موغوروزا في مؤتمر صحافي: «منافسات الرجال ليست النموذج الطبيعي، فوجود ثلاثة لاعبين عظماء في ذات الوقت ويجمعون وحدهم 60 لقب غراند سلام، يُعد ضرباً من الجنون. تنس السيدات مختلف، وهناك الكثير من التنوع، إنه أكثر إثارة للاهتمام».

تأجيل ماراثون شنغهاي لأجل غير مسمى بسبب انتشار كورونا

قرر منظمو ماراثون شنغهاي، تأجيل الحدث الرياضي، الذي كان من المقرر إقامته في 28 من شهر تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، لأجل غير مسمى، بسبب استمرار تفشي فيروس كورونا في الصين. وكان من المتوقع أن يشارك حوالي 18 ألف عداء في ماراثون شنغهاي، وسيكون بإمكانهم المطالبة باستعادة رسوم التسجيل، في حالة عدم تمكنهم من المشاركة في السباق عندما تتم إقامته في تاريخ لم يتم تحديده بعد.

رادوكانو تودّع بطولة لينز مبكراً على يد الصينية شينيو

حزمت البريطانية الشابة إيما رادوكانو حقائبها سريعاً، خارج بطولة «لينز» المفتوحة للتنس، إثر خسارتها أمام الصينية وانغ شينيو هو، بمجموعتين لواحدة في الدور الثاني. وتمكنت المصنفة الـ106 عالمياً من حسم المباراة لصالحها خلال ساعتين ونصف بنتيجة (6 - 1)، (7 - 6)، (7 - 0) و(7 - 5). وستلتقي اللاعبة التي لم تفز بأي بطولة في مسيرتها في دور الثمانية مع الأميركية أليسون ريسك.

تقرير

تستكمل اليوم الخميس منافسات التصفيات الآسيوية الطريف إلى قطر 2022، حيث تقام هذا الاسبوع مباريات الجولتين الخامسة والسادسة. و تشهد الايام المقبلة إقامة 12 مباراة بحثاً عن بطاقات التأهل

تصفيات مونديال قطر 2022

«عرب» آسيا يطمحون للتأهل

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تدخل منافسات الدور النهائي من التصفيات الآسيوية - الطريق إلى قطر 2022، مرحلة منتصف الطريق مع عودة فرق المجموعتين لمبارياتهم الحاسمة في الجولتين الخامسة والسادسة يومي 11 و16 تشرين الثاني/نوفمبر.

وتتمتع القوتان الآسيويتان، إيران وكوريا الجنوبية، بالفعل، بموطئ قدم قوي في المجموعة الأولى. لم يخسر كلا الفريقين حتى الآن، حيث بدأت إيران المتصدرة مشوارها بثلاثة انتصارات متتالية قبل أن تتعادل مع كوريا الجنوبية في آخر جولة. وبفارق نقطتين خلف الإيرانيين فاز محاربو

منتخب لبنان يسعى لهزيمة إيران وتحقيق المفاجأة (فرانس برس)

السعودية تواجه العملاق الأسترالي (بيتر كوفاليف\Getty)

المنتخبات العربية تسعى لتحقيق نتائج إيجابية في التصفيات

التايغوك بمباراتين وتعادلوا في مثلهما. ثلاثة أهداف في أربع مباريات جعلت قائد الفريق علي رضا جاهنباخش يتصدر قائمة الهدافين في المنتخب الإيراني. حيث ضمنت رأسية مهاجم فريق فينورد الهولندي الرائعة أمام كوريا في الجولة الرابعة التعادل 1-1 ليحافظ على مكان إيران في صدارة المجموعة الأولى، وذلك بعد هدف مهدي تاريمي الوحيد الذي كان قد جلب النقاط الثلاث من أمام الإمارات قبل أيام قليلة.

بعد ذلك، في سعيهم للوصول إلى مونديال قطر 2022، يواجه فريق المدرب دراغان سكوسيتش مباراتين خارج أرضهم، أولاً في صيدا لمواجهة لبنان اليوم الخميس، ثم يتوجه إلى العاصمة الأردنية عمّان لمواجهة سورية بعد خمسة أيام. ست نقاط من ست نقاط ستجعلهم يضعون قدماً في نهائيات كأس العالم العام المُقبل.

من جهته، سيأتي الاختبار القادم للكوريين من خلال ملاقاة الإمارات على استاد غويانغ، تليه مواجهة العراق في الدوحة، مع عودة سون للتهديف ووجود هوانغ هي-تشان في حالة ممتازة مع فريق ولفرهامبتون وأندررز الإنكليزي، يأمل المدرب باولو بينتو أن يبقى فريقه ملاحقاً لإيران.

وحقق لبنان صاحب المركز الثالث فوزه الأول في المجموعة في الجولة الماضية، وذلك بعد فوز مثير 3-2 على سورية، بهدفين سريعين من محمد قدوح وهدف حاسم من سوني سعد ضمن اللبنانيون النقاط الثلاث.

ويتطلع منتخب الأرز إلى مواصلة الزخم، لكنهم سيواجهون مباريات صعبة بملاقاة إيران والإمارات في الأسبوع المُقبل. وبعدما لعب جميع مبارياته الأربع خارج أرضه حتى الآن، على الرغم من ذلك، سيكون فريق المدرب إيفان هاسيك حريصاً على الاستفادة من وسائل الراحة باللعب على أرضهم في خمس من مبارياتهم الست المُقبلة.

وتحتاج الإمارات بقيادة المدرب بيرت فان مارفيك للنقاط بعد ثلاثة تعادلات وهزيمة بصعوبة، وكان من الممكن أن يكون وضعهم أسوأ لو لم يظهر علي مبخوت بهدف التعادل في الدقيقة 94 أمام العراق في الجولة الرابعة.

وبعد الرحلة الطويلة إلى كوريا قبل مباراة الجولة الخامسة اليوم الخميس، ستسافر الإمارات إلى لبنان لخوض مباراة الجولة السادسة، والتي قد تكون لها أهمية كبيرة بالنسبة لمن سيحتل المركز الثالث في جدول الترتيب.

وقدم العراق بقيادة المدرب ديك أدفوكات أداءً أفضل خلال تعادله 2-2 مع الإمارات، عندما سجل أهدافه الأولى في الموسم، بعدما تعادل بدون أهداف مع لبنان قبل أيام قليلة. ومع ذلك، مع ثلاثة تعادلات وهزيمة، سيكون منتخب أسود الرافدين مستميتاً لتحقيق انتصاره الأول، بينما يتطلع إلى المباراتين المتتاليتين في الدوحة أمام سورية وكوريا الجنوبية.

بدورها أظهرت سورية ومضات من المستوى الذي شوهد في التصفيات الآسيوية 2018، وكان هدف التعادل المذهل لعمر خريبين أمام كوريا مثالاً رئيسياً، لكنهم فشلوا في تعزيز موقعهم في الترتيب بعد ثلاث هزائم من أربع. وأي شيء أقل من تحقيق الفوز الأول في مشوارهم حتى الآن عند لقاء العراق في الجولة الخامسة، أو إيران في الجولة السادسة، سيتركهم بالتأكيد أمام مهمة صعبة للغاية لضمان المركز الثالث.

في ما يتعلق بمنتخبات المجموعة الثانية؛ تبتعد السعودية لوحدها في الصدارة، وتتمتع بسجل مثالي، مع استمرار أستراليا في المطاردة بفارق ثلاث نقاط، وتأتي سلطنة عمّان واليابان في المرتبة التالية، بينما تحتل الصين وفيتنام المركزين الخامس والسادس على التوالي.

وحققت السعودية بقيادة المدرب هيرفي رينار بداية قوية لهذه المرحلة، حيث فازت على أرضها أمام اليابان والصين في الجولتين الثالثة والرابعة من الدور النهائي من التصفيات الآسيوية، لتضاف إلى الانتصارين السابقين على فيتنام وعُمان، ليكون السعوديون قد فازوا حتى الآن بجميع مبارياتهم في عام 2021.

وسيخوض منتخب الصقور الخضراء الذي يُحلق عالياً مباراتين خارج أرضه في الأيام المُقبلة، من خلال رحلة صعبة إلى أستراليا تليها زيارة إلى هانوي لمواجهة فيتنام. فوزان أخران سيجعلهم بفارق ست نقاط على الأقل في صدارة الترتيب.

وتأتي أستراليا بفارق ثلاث نقاط خلف السعوديين، حيث جعل فوزهم في الجولة الثالثة 3-1 على عُمان يبلغون الانتصار الـ11 على التوالي في تصفيات كأس العالم. لكن الخسارة الصعبة 2-1 أمام اليابان - بعد هدف عزيز بيهيتش في مرماه - أوقفت هذا السجل. وسيتطلع فريق المدرب غراهام أرنولد إلى استعادة توازنه بالفوز على السعوديين والذي سيجعلهم ينضمون إلى منتخب الصقور الخضراء على رأس المجموعة الثانية. المباراة في سيدني، والتي تأتي قبل خمسة أيام من مواجهة الصين في الإمارات، في الوقت الذي سيلعب فيه المنتخب الأسترالي على أرضه للمرة الأولى منذ شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019.

ويحتل منتخب عُمان صاحب المفاجآت حالياً المركز الثالث بعد فوزه 3-1 على فيتنام في الجولة الرابعة، مما جعله يحصد نقاطه الأولى منذ فوزه المذهل في الجولة الافتتاحية على اليابان، حيث استعاد العمانيون عافيتهم عقب خسارتهم 1-3 في الجولة الثالثة أمام أستراليا. وسيسافر العمانيون بقيادة المدرب برانكو إيفانوفيتش، إلى الشارقة لمواجهة الصين، قبل خوض مواجهة حاسمة أمام اليابان في مسقط.

العراق يريد النقاط من سورية (محمد دبوس/الأناضول)

مباريات الأسبوع

موراي يتقدم في بطولة استوكهولم

فاز البريطاني أندي موراي، في الدور الأول لبطولة استوكهولم للتنس على النرويجي فيكتور دوراسوفيتش، وتغلّب موراي على اللاعب القادم من الدور التمهيدي بنتيجة (6 - 1)، (7 - 0) و(9 - 7) بعد ساعة و38 دقيقة، وسيواجه موراي في الدور الثاني الإيطالي يانيك سينر.

اتلتيكو مدريد يفقد تريبيير نحو شهر بسبب التواء في الكتف

سيغيب الإنكليزي كيران تريبيير، ظهير أيمن أتلتيكو مدريد الإسباني، لأكثر من شهر، بسبب التواء في الكتف من الدرجة الثالثة، وذلك بعد سقوطه على كتفه خلال مباراة فريقه أمام فالنسيا، يوم الأحد الماضي، في «الليغا». وأكد النادي «المدريدي» أن اللاعب يُعاني من «التواء من الدرجة الثالثة في مفصل الكتف الأيسر»، وذلك بعد الأشعة التي أجراها في أحد مستشفيات فالنسيا، ثم في أحد مستشفيات مدريد. وأضاف بيان الأتلتي أن تريبيير «سيخضع لجلسات تأهيلية وعلاج طبيعي، وسيتحدد موعد عودته للتدريبات الجماعية وفقا لاستجابته للعلاج»، ووفقاً لهذا التشخيص، ربما يفقد الفريق «المدريدي» صاحب الـ31 سنة في ما تبقى من مواجهات هذا العام، وهي على الأقل 7 مباريات: 5 في الليغا أمام (أوساسونا وقادش وريال مايوركا وريال مدريد، وإشبيلية)، و2 في دوري الأبطال أمام (ميلان الإيطالي وبورتو البرتغالي).

إصابة مدرب فيرونا بفيروس كورونا

أصيب الكرواتي إيغور تودور، مدرب هيلاس فيرونا، بفيروس كورونا وفقا لنتيجة آخر فحص مختبري أجراه له النادي، وأعلن النادي في بيان عن إصابة مدربه وخضوعه للعزل الصحي. وواجه فيرونا نابولي، الأحد الماضي، في الجولة الثانية عشرة من منافسات الدوري الإيطالي لكرة القدم. وسيتم استئناف مباريات «الدوري» يوم 19 تشرين الثاني/نوفمبر بعد فترة التوقف الدولي.

راموس يشارك في تدريبات باريس سان جيرمان لأول مرة منذ 4 أشهر

عاد المدافع الإسباني سرخيو راموس إلى التدريبات الجماعية مع زملائه في فريق باريس سان جيرمان الذي لم يظهر معه في أي مباراة حتى الآن رغم انضمامه إلى الفريق الفرنسي قبل أربعة أشهر، بسبب المتاعب البدنية. وشارك بطل العالم مع منتخب «لا روخا» والذي انتقل إلى «الباريسي» في يوليو/تموز الماضي، بعد فشل تجديد عقده مع فريقه السابق ريال مدريد، في التدريبات مع اللاعبين الذين لم يستدعوا لمنتخبات بلادهم، الأسبوعين الحالي والمقبل. ويعمل المدرب ماوريسيو بوتشيتينو بهدف تجهيز راموس (36 سنة) كي يتمكن من خوض مباراته الأولى بقميص فريق العاصمة الفرنسية، أواخر شهر تشرين الثاني/نوفمبر الحالي. يُذكر أن راموس دخل في دوامة الإصابات طوال 2021 وكانت آخر مباراة رسمية شارك فيها هي تلك التي خاضها في الخامس من شهر أيار/مايو الماضي مع «الميرينغي» في نصف نهائي دوري الأبطال أمام تشلسي الإنكليزي.

سواريز وخيمينيز يدافعان عن مدرب أوروغواي

دافع الدوليان الأوروغوايانيان، لويس سواريز وخوسيه ماريا خيمينيز، لاعبا فريق أتلتيكو مدريد عن مدرب الـ(سيليستي)، أوسكار واشنطن تاباريز، مؤكدين شعورهما بالإحباط بسبب عدم وجود «ذاكرة» في كرة القدم الأوروغوايانية. ولدى وصولهما إلى مونتفيديو تمهيداً للانضمام إلى معسكر منتخب بلادهما للمشاركة في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال 2022، تحدث اللاعبان إلى الصحافة لدعم المدرب، إذ اعتبر سواريز أنه سيكون هناك «مطالب دائماً، خاصة في المنتخب»، مشيراً إلى الوقت ذاته إلى ضرورة «التذكر وكيف كان من الصعب بناء هذا الفريق». وتابع سواريز متهكماً «هذا الجيل لا يروق للأوروغوانيين». أما خيمينيز، فاتفق مع سواريز على «عدم وجود ذاكرة في كرة القدم»، وعليه يعيش اللاعبون على ما يفعلونه يوماً بيوم.

10 قواعد لتشافي فرضها على لاعبي برشلونة

فرض المدير الفني الجديد لفريق برشلونة، تشافي هرنانديز، قواعد صارمة على لاعبيه

برشلونة ـ **العربي الجديد**

عيّن نادي برشلونة، نجمه السابق تشافي هرنانديز مدرباً للفريق، حيث قدمه أمام الآلاف من عشاق النادي في ملعب «كامب نو»، قبل أن يشرف الثلاثاء على أول وحدة تدريبية كمدرب للنادي الكتالوني. مدرب السد القطري السابق، فرض قواعد صارمة في أول حصصه التدريبية، على أمل عودة البرسا للسكة الصحيحة، بعد تراجع كبير ضرب الفريق على مستوى النتائج، وهذه التوصيات لخصها تقرير لصحيفة «آس» الإسبانية في 10 نقاط. وقرر تشافي أن يكون الحضور إلى التدريب للاعبين قبل الحصة بـ90 دقيقة، لتناول الفطور وللاستعداد للتدريب وللحديث الجانبي، والحصول على بعض التعليمات، فيما يجب أن يحضر الطاقم الطبي والفني قبل بدء التدريب بساعتين. ويجب على اللاعبين تناول وجبة الغداء في مقر تدريب النادي، حيث كان هذا الإجراء اختيارياً، سابقاً، ولكن الآن أصبح إلزامياً، ووفقا للمعايير التي وضعها خبراء التغذية في النادي، حيث يمكن للنظام الغذائي الصحيح، أن يمنع الإصابات ويحسن الاستعداد البدني. وسيفرض المدرب الجديد العقوبات، بعدما اختفى هذا الإجراء في النادي منذ رحيل لويس إنريكي، حيث سوف تُفرض على اللاعبين بشكل تدريجي. على سبيل المثال، عندما يتأخر اللاعب عن المران سوف تكون أقل عقوبة له 100 يورو، والثانية 200 يورو، ولكن إذا كرر للمرة الثالثة، فسوف ترتفع العقوبة إلى 400 يورو وهكذا. كما يجب على اللاعب أن يدرك أنه لا يمكنه السهر والعودة إلى المنزل متأخراً قبل المباراة بيوم أو يومين، حتى يمكنه أن يصل إلى وقت المباراة وهو في أفضل الظروف الممكنة ذهنيا وبدنيا.

وأكد تشافي أن يكون التدرب كاللعب تماما، والمُجتهد والذي يعمل على نفسه في التدريبات والمباريات هو الذي سوف يكون ضمن التشكيلة الأساسية غالبا، أما الباقون فسيكونون على الدكة أو قد لا يتم استدعاؤهم في القائمة، مع مراقبة الأنشطة الرياضية للاعبين، حيث قد يكون للاعبي كرة القدم جوانب أخرى لا تتعلق بكرة القدم بشكل حصري، ولكن ممكن أن ينتهي الأمر بهذه الجوانب إلى التأثير على أدائهم، كما لا يمكن للاعب القيام برحلات خاصة لعدة ساعات بالطائرة خلال الموسم دون إذن صريح من المدرب. وشدد تشافي على ضرورة الابتعاد عن الأنشطة المحظورة والخطرة، حيث لا مزيد من رؤية لاعب يتصافح مع زميله أو يركب دراجة كهربائية، وسيُعاقب على هذا النوع من الممارسات باعتبارها جريمة خطيرة للغاية وقد ينتقل إلى الإدارة القانونية لأنه يعتبر انتهاكا صارخا للعقد. فيما أوضح المدير الفني الجديد، أن اللاعبين جزء أساسي من النادي وعليهم أن يكونوا أول من يضرب به المثل، لذا يجب إظهار التعاطف مع المشجعين وحظر المواقف البغيضة، وخلال الرحلات يجب عليهم الامتثال لقواعد السلوك وتمثيل النادي بشكل إيجابي في جميع الأوقات. وخلال مؤتمر تقديمه، تحدث تشافي عن ضرورة التحلي بالانضباط في الفريق كعامل رئيسي في مشروعه مع برشلونة، وقال للصحافيين: «يتعين علينا تطبيق قواعد جديدة ستكون صارمة. عندما كانت لدينا معايير وقواعد واضحة في غرف الملابس، كانت الأمور جيدة، وعندما لم نفعل ذلك، ساءت الأمور. لذلك نحتاج إلى النظام. يجب أن نتحلى بالاحترافية».

تشافي يأمل إعادة برشلونة للسكة الصحيحة

تشافي تألق خلال فترة تدريبه للسد القطري (Getty)

«فيفا» يُعلن موعد جائزة الأفضل في العالم

يواصل «فيفا» اعتماد إقامة حفله السنوي افتراضياً، بسبب إجراءات فيروس كورونا

زيوريخ ـ **العربي الجديد**

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، في بيان رسمي بالموقع الإلكتروني، عن إقامة حفله السنوي، من أجل توزيع جوائزه بطريقة افتراضية في الـ17 من شهر يناير/كانون الثاني المقبل، عبر قيامه ببث مباشر من المقر المتواجد في مدينة زيوريخ السويسرية.

ويأتي قيام الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، باتباع إجراء الحفل السنوي، لتوزيع جوائزه، عبر تقنية البث المباشر «افتراضياً»، من أجل التماشي مع الإجراءات الصحية العامة المعتمدة في سويسرا، حتى يتم الحد من انتشار فيروس كورونا.

وبحسب بيان الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، فإن الجوائز التي ستوزع في الحفل، تشمل فئات أفضل لاعب ولاعبة وأفضل مدرب ومدربة وأفضل حارس مرمى وغيرها، فيما يشارك بالتصويت مدربو وقادة المنتخبات الوطنية، بالإضافة إلى تصويت أنصار اللعبة ومجموعة مختارة من الصحافيين.

وسيبدأ التصويت اعتباراً من الـ22 من شهر نوفمبر/تشرين الحالي، حتى العاشر من ديسمبر/كانون الأول المقبل، حتى يقوم مدربو وقادة المنتخبات الوطنية والجماهير، باختيار لاعبيهم ومدربيهم المفضلين لديهم، لجائزة أفضل لاعب في العالم.

وتقام جائزة الأفضل في العالم كل عام، ويتم توزيع الجوائز بناء على أداء اللاعبين والمدربين في الموسم الماضي، وهذا العام ستتم بناء على الأداء في موسم 2020-2021، بالإضافة لمنافسات كرة القدم في أولمبياد طوكيو 2020.

وسيتم توزيع الجوائز في فئات: (أفضل لاعب للرجال، أفضل لاعبة للسيدات، أفضل مدرب للرجال، أفضل مدربة للسيدات، أفضل حارس مرمى للرجال، أفضل حارسة مرمى للسيدات، أفضل تشكيل للرجال، أفضل تشكيل للسيدات، جائزة اللعب النظيف، جائزة بوشكاش لأفضل هدف، جائزة أفضل مشجع).

ويتوزع التصويت على النحو التالي، حيث تشكل اختيارات قادة ومدربي المنتخبات الدولية 50 بالمئة من الأصوات، فيما تمنح الجماهير 25 بالمئة من الأصوات، في حين تصل نسبة اختيارات الصحافيين من جميع أنحاء العالم، 25 بالمئة.

يذكر أن النجم البولندي المخضرم، روبرت ليفاندوفسكي، مهاجم نادي بايرن ميونخ الألماني، قد فاز بجائزة أفضل لاعب في العام الماضي، متفوقاً على الأسطورتين، البرتغالي كريستيانو رونالدو، والأرجنتيني ليونيل ميسي، فيما فازت الإنكليزية لوسي برونز بجائزة أفضل لاعبة متفوقة، على منافستيها الدنماركية بيرنيلي هاردر، والفرنسية ويندي رينار. وكان الاتحاد الدولي لتاريخ وإحصائيات كرة القدم، قد نشر قائمة من مجموعة شخصيات كروية عربية، للمنافسة على جائزة الأفضل في عام 2021، إلى جانب أسماء عالمية، حققت تتويجات دولية ونجاحات كبيرة خلال الموسم الماضي.

ووضع الاتحاد الدولي لتاريخ وإحصائيات كرة القدم مجموعة من الخيارات التي تواجد بها لاعبون عرب، على رأسهم مهاجم ليفربول، المصري محمد صلاح، والنجم الجزائري، رياض محرز، فضلاً عن الدولي المغربي، أشرف حكيمي.

وتواجد إلى جانب الثلاثي نجوم آخرون، يتقدمهم المُتألق مع المنتخب القطري ونادي السد، أكرم عفيف، كذلك اللاعب الإماراتي، علي مبخوت، وكلهم سيتنافسون على جائزة أفضل لاعب في العالم، من بينهم الفرنسيان كيليان مبابي وكريم بنزيمة، والبرتغالي كريستيانو رونالدو والأرجنتيني ليونيل ميسي، إضافة إلى أسماء شهيرة أخرى.

وعلى صعيد آخر، ورد اسم الحارس المصري ونجم نادي الأهلي، محمد الشناوي، ممثلاً عن الحراسة العربية، بفضل المستويات العالمية التي قدمها في مختلف المنافسات المحلية والدولية، لينافس نجوما مشهورين، من بينهم البرازيليان أليسون بيكر وإيديرسون، وبطل أوروبا مع إيطاليا، جيانلويجي دوناروما.

وترشح المدرب التونسي لنادي الترجي التونسي، معين الشعباني إلى جانب مدراء فنيين عالميين، مثل بيب غوارديولا وتوماس توخيل، ليمثل العرب والقارة الأفريقية أيضاً، كذلك مدرب النادي الأهلي المصري، الجنوب أفريقي، بيتسو موسيماني، وهو تشريف جاء بالنظر لما قدماه خلال مشوارهما مع أنديتهما.

نال ليفاندوفسكي جائزة الأفضل بالعام الماضي (ماركو دونا تو/Getty)

تقرير

ستخوض المنتخبات الأوروبية مباريات مهمة جداً في الجولات الأخيرة من التصفيات المؤهلة إلى مونديال قطر 2022، والتي ستكون حاسمة لتحديد هوية المتأهلين وأيضاً بالنسبة للبلاد التي ستودع وتفقد حظوظها بالمشاركة رسمياً

الحسم في أوروبا

رياض الترك

ستكون منتخبات البرتغال والسويد وإسبانيا وكرواتيا وروسيا على موعد مُهم جداً لضمان التأهل إلى بطولة كأس العالم 2022، في وقت ستلعب فيه منتخبات أخرى من أجل المنافسة على المركز الثاني المؤهل إلى الملحق، كما سينتهي مشوار بلدان أخرى في التصفيات بشكل رسمي.

البرتغال من أجل فوز حاسم

يخوض المنتخب البرتغالي مباراة في غاية الأهمية ضد منتخب أيرلندا خارج ملعبه، والعين على تحقيق النقاط الكاملة وتصدر المجموعة بفارق نقطتين عن صربيا، على أن يلعب ضده في الجولة الأخيرة ويخرج بنتيجة إيجابية لضمان التأهل إلى المونديال رسمياً.

ويحتل المنتخب البرتغالي المركز الثاني في المجموعة الأولى برصيد 16 نقطة خلف صربيا المتصدرة التي تملك 17 نقطة، وفي حين لن يلعب المتصدر في هذه الجولة بسبب خوضه مباراة إضافية (7 مباريات مقابل 6 مباريات للبرتغال)، فإن فوز البرتغال سيعني التصدر والوصول إلى النقطة رقم 19، وعليه ستكون المباراة الأخيرة بينهما بمثابة نهائي كبير.

ويُعول المنتخب البرتغالي على خبرة وقوة رونالدو التهديفية من أجل تحقيق فوز حاسم يُقرب البرتغال كثيراً من المونديال، خصوصاً أنها ستلعب المباراة الأخيرة على أرضها في لشبونة وبالتالي الأمور ستكون أسهل وفي صالحها أمام جماهيرها، لكن كل هذا شرط التفوق على أيرلندا، لكي لا تتعقد الأمور كثيراً.

وحتى لو تعثر المنتخب البرتغالي أمام أيرلندا بالتعادل أو الخسارة فستبقى حظوظه مفتوحة للتأهل من المباراة الأخيرة الحاسمة، إذ إن التعادل سيرفع رصيده إلى 17 نقطة ويتساوى مع صربيا والخسارة ستُبقي الفارق نقطة، والفوز في اللقاء الأخير سيضمن التأهل رسمياً.

إسبانيا والسويد: معركة الصدارة

ستكون المجموعة الثانية على موعد مع مباريات مهمة بالنسبة للثلاثي: المتصدرة السويد، الوصيفة إسبانيا، والثالثة اليونان، وذلك لأن الثلاثي يُنافس على بطاقة مؤهلة بشكل مباشر وبطاقة مُلحق من المركز الثاني وكل الأمور مفتوحة حتى الجولة الأخيرة.

بدايةً من منتخب السويد المتصدر الذي سيلعب ضد منتخب جورجيا خارج الديار، وفي حال فوزه سيرفع رصيده إلى 18 نقطة في الصدارة ويقترب أكثر وأكثر من حسم بطاقة التأهل المباشر عن المجموعة، شرط الخروج بنتيجة إيجابية في الجولة الأخيرة ضد منتخب إسبانيا.

> يسعى المنتخب السويدي لتجنب أي تعثر يُعقد الموقف

في المقابل، يلعب المنتخب الإسباني مباراة حياة أو موت ضد منتخب اليونان، إذ إن أي تعثر مقابل فوز السويد سيعني نهاية حلم التأهل من المركز الأول، لأن إسبانيا تملك 13 نقطة والتعادل مثلاً سيرفع الرصيد إلى 14 ومع فوز السويد سيكون الفارق 4 نقاط، وبالتالي نتيجة المباراة الأخيرة لن تكون مهمة أبداً، وعليه الفوز ضروري من أجل الإبقاء على فارق النقطتين مع السويد والفوز في المباراة الأخيرة لخطف الصدارة.

أما اليونان التي تملك 9 نقاط في المركز الثالث، فمشوارها لم ينتهِ بعد، إذ إن فوزها على إسبانيا سيرفع رصيد النقاط إلى 12 نقطة، وبالتالي منافستها بقوة على المركز الثاني، وعندها ستحتاج لتعثر إسبانيا في الجولة الأخيرة أمام السويد أو خسارة الأخيرة في آخر مباراتين، لضمان التأهل إلى الملحق على أقل تقدير.

معركة كرواتية - روسية ورومانيا من أجل الصدافة

صحيح أن منتخبي كرواتيا وروسيا لن يتواجها في هذه الجولة، لكن معركة الصدارة والتأهل من المركز الأول ستستمر حتى الجولة الأخيرة، خصوصاً إذا بقي فارق النقاط لمصلحة روسيا نقطتين (19 مقابل 17 لكرواتيا صاحبة المركز الثاني).

وفي هذه الجولة ستلعب روسيا على أرضها ضد منتخب قبرص والفوز ضروري للوصول إلى النقطة رقم 22 والابتعاد عن كرواتيا قبل المواجهة المنتظرة في الجولة الأخيرة، في حين أن كرواتيا تحتاج للفوز على مالطا بأي طريقة، لأن التعثر سيعني خطف «الدب» الروسي بطاقة التأهل المباشر بصرف النظر عن نتيجة المواجهة الأخيرة.

وحتى لو تعثر المنتخب الروسي مقابل فوز كرواتيا، ستبقى الأمور مفتوحة حتى الجولة الأخيرة، لأن تعادل روسيا مثلاً وفوز كرواتيا سيعني التساوي بعدد النقاط (20)، وبالتالي ستُفرض معركة كرواتية-روسية في الجولة الأخيرة من أجل بطاقة مؤهلة من المركز الأول والهرب من «جحيم» المُلحق.

في المقابل، يخوض المنتخب الروماني مباراة في غاية الأهمية ضد منتخب أيسلندا، وهو الذي يحتاج للفوز من أجل رفع عدد النقاط إلى 15 وانتظار هدية من أرمينيا بإسقاط مقدونيا الشمالية، وبالتالي حسم التأهل إلى الملحق والمنافسة على مقعد «مونديالي» بعد سنوات طويلة من الغياب.

وسيكون مصير رومانيا بين يديها، وذلك لأنها تلعب ضد أيسلندا على أرضها ثم تواجه ليشتنشتاين خارج الأرض في مباراة سهلة خلال منافسات الجولة الأخيرة، وبالتالي فإن حصدها 6 نقاط كاملة سيعني تأهلها إلى الملحق، في حين أن تحقيقها 3 نقاط سيضمن لها التأهل أيضاً شرط خسارة مقدونيا الشمالية في مباراتها ضد أرمينيا.

يُذكر أن منتخب ألمانيا حسم التأهل كمتصدر عن هذه المجموعة بعدما حقق 7 انتصارات مقابل خسارة في 8 مباريات وحصد 21 نقطة مع تسجيله 23 هدفاً و3 أهداف فقط في مرماه، وهو سيلعب مباراة هامشية ضد منتخب ليشتنشتاين في هذه الجولة من أجل تعزيز رصيد انتصاراته في التصفيات.

وكانت ألمانيا أول المتأهلين إلى المونديال من التصفيات الأوروبية إلى جانب منتخب الدنمارك الذي قدم تصفيات خارقة وحقق 8 انتصارات في 8 مباريات متتالية حاصداً 24 نقطة كاملة، وللتنويه، فقد سجل المنتخب الدنماركي 27 هدفاً دون تلقي أي هدف في الشباك، وهذا رقم قياسي خاص.

يحتاج المنتخب الإسباني للفوز من أجل الهرب من الملحق (ماركو بورتوريلو/Getty)

على هامش الحدث

إصابة الإيطالي إيموبيلي تُبعده عن مباراتي سويسرا وإيرلندا

تلقى منتخب إيطاليا بطل أوروبا، ضربة قوية بغياب مهاجمه تشيرو إيموبيلي عن مباراتيه ضد سويسرا وأيرلندا الشمالية ضمن تصفيات أوروبا المؤهلة إلى مونديال قطر 2022 وذلك لإصابته في ربلة الساق. وكان مدرب إيطاليا، روبيرتو مانشيني، يُعول كثيراً على إيموبيلي مهاجم لاتسيو متصدر ترتيب الهدافين في الدوري الإيطالي برصيد 10 أهداف في 11 مباراة، في المباراتين الأخيرتين لفريقه في التصفيات. واستدعى مانشيني بدلاً من إيموبيلي مهاجم فريق ساسوولو، جانلوكا سكاماكا، علماً بأن الشك يحوم حول مشاركة قلب دفاع يوفنتوس وقائد المنتخب جورجو كييليني ولاعب وسط إنتر نيكولو باريلا اللذين غابا عن تدريبات. وكان المنتخب الإيطالي خسر جهود لاعبي خط وسط روما نيكولو زانيولو ولورنتسو بيليغريني بداعي الأصابة أيضاً لهذين الاستحقاقين.

فورميغا إحدى أشهر اللاعبات البرازيليات تودع منتخب بلادها

ستودع لاعبة الوسط البرازيلية فورميغا إحدى أشهر اللاعبات في بلادها منتخب «السيليساو» عندما تخوض آخر مباراة لها في صفوفه ضد الهند في دورة ودية في 25 من الشهر الحالي. وأصدر الاتحاد البرازيلي لكرة القدم بياناً قال فيه إن «لاعبة الوسط التي خاضت 233 مباراة دولية ستعود إلى صفوف المنتخب لتخوض آخر مباراة لها على الصعيد الدولي بقميص «السيليساو» التي طالما شعرت بفخر في صفوفه». وستكون المباراة ضد الهند واحدة من سلسلة مباريات للمنتخب البرازيلي للسيدات ضمن دورة دولية ستقام في ماناوس. وكانت فورميغا (43 سنة) غادرت فريقها السابق باريس سان جيرمان الفرنسي وانتقلت إلى ساو باولو بعقد ينتهي في كانون الأول/ديسمبر عام 2022، وهي اللاعبة الوحيدة التي شاركت في جميع الدورات الأولمبية السبع منذ اعتماد كرة القدم للسيدات في الألعاب منذ نسخة أتلانتا الأميركية عام 1996.

ريكاردو جاريكا: بيرو تعتمد على نفسها

قال مدرب منتخب بيرو الأول لكرة القدم، ريكاردو جاريكا، إن منتخبه يحترم بوليفيا لكنه سيصل بشكل جيد إلى مواجهة منتخب هذا البلد ضمن منافسات التأهل لمونديال 2022 في قطر، والتي ستقام في الاستاد الوطني في ليما. وأبرز المدرب الأرجنتيني أن بيرو «تعتمد على نفسها، وهذا هو أول شيء نقوم بتحليله، وبعيداً عن التوقعات، قررنا المضي قدما خطوة بخطوة، فلا جدوى من التخطيط وإجراء العمليات الحسابية دون حل الخطوات التي يتعين علينا اتخاذها». وأضاف المدرب «لذلك علينا التركيز على كيفية مواجهة هذه المباراة وبعدها سنرى بشأن المباراة التالية التي ستخوضها بيرو أمام فنزويلا يوم الثلاثاء القادم». وتحتل بيرو المركز التاسع برصيد 11 نقطة في ترتيب تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى المونديال، في وقت تحتل بوليفيا المركز السابع برصيد 12 نقطة، وعليه ستكون هذه المباراة حاسمة في تطلعاتها للاقتراب من المركز الخامس، الذي يمنح إمكانية خوض الملحق وتحتله حالياً الأوروغواي برصيد 16 نقطة.

بنزيمة لن يُستبعد من المنتخب حال إدانته

لن يُستبعد كريم بنزيمة، الذي ينتظر صدور حكم بشأن تورطه المزعوم في ابتزاز زميله السابق في المنتخب ماتيو فالبوينا، من منتخب «البلوز» حال إدانته، وذلك بحسب ما أفاد به رئيس اتحاد كرة القدم الفرنسي، نويل لوغريت. وأكد لوغريت في مقابلة نُشرت في صحيفة (لو باريزيان) الفرنسية «المدير الفني للمنتخب سيظل مسؤولاً عن الاختيار، ولن يتم استبعاد بنزيمة بسبب عقوبة قضائية محتملة». وأضاف أنه حتى لو حُكم عليه بالسجن مع إيقاف التنفيذ، فإنه يمكنه الاستئناف واستدعاؤه لمواصلة اللعب مع المنتخب في الأشهر المقبلة «لن يكون مرتبطاً بهذه العقوبة». تجدر الإشارة إلى أن الادعاء طالب بمعاقبة مهاجم ريال مدريد بالسجن لمدة 10 أشهر مع إيقاف التنفيذ وغرامة قدرها 75 ألف يورو لتورطه المزعوم في محاولة ابتزاز فالبوينا بمقطع فيديو يتضمن محتوى جنسياً.

وجه رياضي

نيكولا أدامز

نجمة ملاكمة بريطانية كتبت اسمها بأحرف من ذهب في عالم الفن النبيل، بعد أن توجت مرتين بطلة للأولمبياد في وزن الذبابة

أيوب الحديثي

كتبت الملاكمة البريطانية نيكولا أدامز، اسمها بأحرف من ذهب في عالم الفن النبيل، بعد أن توجت بطلة للأولمبياد مرتين، وفي وزن الذبابة. نجمة الملاكمة التي أعلنت اعتزالها اللعبة خشية تعرضها لإصابة خطيرة في حال استمرارها، تمكنت من أن تصبح أول امرأة تحتفظ بذهبية الملاكمة، بعد تتويجها الأول في دورة الألعاب الأولمبية 2012 بلندن، وبعدها في أولمبياد ريو دي جانيرو عام 2016. وفي فيلم وثائقي طرح مؤخرا، كشفت الملاكمة البريطانية طبيعة العنف الذي عانت منه في طفولتها من قبل والدها. وكيف ساعدتها الملاكمة في ذلك الوقت من حياتها. وقالت أدامز في تصريحاتها التي نقلتها صحيفة (ماركا) الإسبانية: «الملاكمة أعطتني مهنة وفرصة لحماية نفسي، ولانتشال أسرتي من الفقر. لولا الملاكمة، لا أعرف أين سأكون الآن». وأضافت «عندما كانت في الخامسة من عمري، كان أبي وأمي يتشاجران وحاولت التدخل وحماية أمي. حاولت ضرب والدي بسيف بلاستيكي صغير، لكنه دفعني للخارج». ولم يوافق والد أدامز على التحدث في الفيلم الوثائقي، على الرغم من ظهور ملاحظة في نهاية الفيلم، قيل فيها أن «والد نيكولا يؤكد أنه لم يكن قط عنيفا تجاه ابنته أو والدتها. ويقول إن الاتهامات باطلة». وتابعت «الملاكمة أعطتني تلك الشجاعة وجعلتني أعتقد أنه إذا حدث شيء ما مرة أخرى يمكنني حماية نفسي وعائلتي. أصبحت الملاكمة أيضا مكانا آمنًا لي لأنه كان هناك مدرب أراه كل يوم. كان الأمر كما لو كان لدي عائلة ثانية». ومارس زوج والدة نيكولا اللاحق، العنف عليها، وحول هذا قالت: «كان أيضًا عنيفًا وعدوانيًا للغاية، وفي هذه المرحلة قررت أن أنام مع وضع مطرقة تحت سريري، في حال اضطررت إلى مساعدة والدتي. لم أستطع فهم السبب، كل شيء عانينا منه مع والدي كان يحدث مرة أخرى». وكانت صحيفة «ديلي ميل» قد ذكرت في وقت سابق، أن أدامز تعد أقوى لاعبة ملاكمة في العالم لوزن الذبابة، وأنها لا تجد بين السيدات من تنافسها بقوة على المباريات، بعد أن حصدت ذهبيتي أولمبياد لندن 2012 وبعدها ريو دي جانيرو 2016. وأشارت الصحيفة في تقرير سابق لها، إلى أن بطلة الملاكمة البريطانية بدأت في عقد منافسات مع الرجال حينها، نظرا لأنها لا تجد منافسة قوية من السيدات، إذ أصبحت تفوز في المباريات بكل سهولة. وبعد ذلك، نجحت أدامز في تحقيق مسيرة ناجحة بالملاكمة، مع ميداليتين ذهبيتين أولمبيتين، حتى الاعتزال في نوفمبر/تشرين الثاني 2019، بسبب إصابة في عينها، عرّضت نظرها للخطر.

السلة الأميركية: أنتيتوكونمبو يُعيد باكس إلى الانتصارات

قاد العملاق اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو فريقه ميلووكي باكس لتحقيق فوز صريح على مضيفه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز المنقوص (118 - 109)، وذلك بتسجيله 31 نقطة و16 متابعة، الثلاثاء، معيداً حامل اللقب إلى سكة الانتصارات بعد خسارتين متتاليتين في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وغاب عن فريق باكس لاعبه كريس ميدلتون بسبب إصابته بفيروس «كورونا» وبروك لوبيس لإصابته في ظهره ودونتي دي فيشيينسو لإصابته في كاحله. وكان تايريز ماكسي الأفضل في صفوف سيكسرز المنقوص مع 31 نقطة مقابل 21 لجورج نيانغ و20 لشايك ميلتون. وغاب عن سيكسرز نجمه الكاميروني جو إمبيد لإصابته بفيروس كورونا وسيبتعد قرابة 10 أيام.

كما استبعد كل من توبياس هاريس، أيزياه جو ومانيس تايبول اتباعًا للبروتوكولات الصحية. هذا واستمر غياب الأسترالي بن سيمونز، الذي لم يلعب بعد هذا الموسم لأسباب شخصية. وحقق أندري دروموند «دابل دابل» مع 17 نقطة و20 متابعة بعدما ضمه سيكسرز قبل الموسم بعد انفصاله عن المخضرم دوايت هاورد. وقال المدرب روك ريفرز بعد الخسارة الثانية تواليًا للفريق إنه كان عليه إيجاد الحلول ووضع خطة مناسبة بسبب عدم توفر العديد من نجومه.

يانيس أنتيتوكونمبو قدم مباراة كبيرة مع فريقه (سكوت تايتشال، Getty)

في المقابل، عاد فريق يوتا جاز بدوره إلى الانتصارات بعد خسارتين متتاليتين، بفوزه على ضيفه أتلانتا هوكس (110 - 98) بقيادة دونوفان ميتشل (27 نقطة)، والكرواتي بويان بوغدانوفيتش (18). وكان يوتا ثاني المنطقة الغربية قد سقط في آخر مباراتين ضد ميامي هيت وأورلاندو ماجيك، ليتلقى الهزيمة الثالثة هذا الموسم قبل أن يحقق، الثلاثاء، فوزه الثامن.

ورغم تألق كيفن هورتر وتراي يونغ مع 28 و27 نقطة تواليًا، إضافة إلى 16 لكام ريديش، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لتجنيب هوكس الخسارة الثامنة هذا الموسم. كما حقق السويسري كليبنت كايبلا «دابل دابل» من جانب الخاسر (13 نقطة و12 متابعة).

وفي مباراة أخرى، واصل فريق لوس أنجليس كليبرز عروضه القوية محققًا انتصاره الخامس تواليًا بعد بداية بطيئة للموسم بفوزه على ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز (117 - 109). وتجاوز ستة لاعبين في صفوف الفائز عتبة العشر نقاط، أفضلهم بول جورج (24)، ريجي جاكسون (23)، والفرنسي نيكولا باتوم (22)، ليحقق الفريق انتصاره السادس هذا الموسم مقابل أربع خسارات. أما بالنسبة لبلايزرز الذي سقط للمرة الأولى في ثلاث مباريات، فكان دامیان ليلارد الأفضل (27)، نورمان باول (23)، إضافة إلى دابل دابل للبوسني يوسف نوركيش (15 نقطة و13 متابعة). وفي سياق آخر، تلقى الصربي نيكولا يوكيتش، أفضل لاعب في الدوري المنتظم الموسم الماضي، عقوبة إيقاف لمباراة واحدة بعد تدخله العنيف على ماركيف موريس خلال فوز فريقه دنفر ناغتس على ميامي هيت، الإثنين، عندما حقق أول تربيل دابل هذا الموسم قبل أن يطرد في أواخر اللقاء، وبالتالي وسيغيب يوكيتش عن مباراة فريقه ضد منافسه إنديانا بايسرز. تصدى يوكيتش لكرة بام أديبايو، لاعب هيت، وعندما كان يخرج الكرة إلى المقلب الآخر من الملعب، تدخل موريس بكوعه من الجهة الجانبية، ليبرد الصربي ويدفعه بقوة من ظهره، ما أدى إلى سقوطه أرضاً وتدخل الطاقم الطبي، ليطردا معاً، كما غُرّم موريس بدوره بـ50 ألف دولار لارتكابه خطأ قوياً متعمداً.

(فرانس برس)

هوامش

ليس مبالغة القول إنّ المغربية نجاة إيخيش بدأت نضالها النسوي منذ كانت في السادسة من عمرها، حين أصرت على التعليم، لتخوض بعد ذلك مساراً طويلاً في الدفاع عن حقوق النساء

سعت خلال مسيرتها النضالية إلى تمكين الفتيات والنساء (عثمان نوري)

نجاة إيخيش

ملالا المغربية المدافعة عن حقوق النساء

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

تعدّ المغربية نجاة إيخيش إحدى الناشطات الحقوقيّات اللّواتي انخرطن في معركة الدفاع عن النساء من أجل مناهضة العنف وإقرار المساواة وإنهاء زواج القاصرات ووضع حدّ للتسرّب المدرسي. خاضت معركتها الأولى من أجل الدفاع عن حقّها في التعليم وعمرها لم يتجاوز الست سنوات، وعارضت رغبة أسرتها في تزويجها في عمر الـ16 عاماً، لتبدأ مسارها في مجال مناصرة النساء المعنّفات والمهدورة حقوقهن والفتيات المعزولات جغرافياً، والمساهمة في إرساء أسس المساواة ومناهضة العقلية الذكورية.

وارتبط اسم إيخيش بالدفاع عن قضايا العنف ضد النساء والزواج المبكر والتسرب المدرسي، وأطلقت عليها ألقاب عدة، منها «أيقونة العمل الاجتماعي» و«نصيرة المساواة»، واختيرت عام 2013 كأوّل مغربيّة تترشح لجائزة «الغارديان» البريطانية لنشاطها في مجال الحركة النسائية. ولدت إيخيش عام 1958 في ضواحي مدينة ورزازات، جنوبي المغرب، وهي سليلة عائلة مناضلة. والدها الحسين إيخيش كان ناشطاً سياسياً وتجرّع مرارة الاعتقال السياسي وكان القدوة والنبراس لابنته، ومنه تعلمت الصبر. بداية، تعلّمت إيخيش في الكتّاب القرآني لمدة سنتين. ورفض والدها التحاقها بالمدرسة آنذاك، وارتأى أن تكتفي بما تعلمته في المسجد، إلا أنها لم تستسلم لهذا القرار، وحاولت رغم صغر سنها وبمساعدة أقارب لها ثني والدها وإقناعه برغبتها في متابعة تعليمها. وبالفعل، كسبت الصغيرة الرهان، وكانت تلك أول معركة وجودية تنتصر فيها إيخيش. وفي بداية ستينيات القرن الماضي، التحقت بمدرسة الشفشاوني الابتدائية في مدينة الدار البيضاء، ثم مؤسسة «للا أسماء»، حيث تلقّت تعليمها الإعدادي حتى نالت شهادة البكالوريا عام 1978، ثم تخرجت من كلية الحقوق في الدار البيضاء. والتحقت إيخيش بمركز تكوين الأساتذة والمربيات في مدينة القنيطرة عام 1981، وعيّنت أستاذة للغة العربية عام 1983.

معركة ضدّ الزواج المبكر

خاضت إيخيش معركتها ضد الزواج المبكر حين كانت في الـ16 من عمرها، وبدأت نضالها عام 1975 ساعية إلى كسر الصورة النمطية السائدة آنذاك، عن كون المكان الطبيعي للمرأة هو بيت زوجها. تقول إنها خالفت رغبة أسرتها في الارتباط وهي في سن صغيرة، ولم تندم على قرار أنار بصيرتها لمعاناة كثيرات لا يستطعن قول لا، فيتحولن إلى زوجات وأمهات وهن بعد أحوج إلى الاهتمام والرعاية والتعلم. انخرطت إيخيش في الجمعيات الشبابية. وفي عام 1978، تابعت نشاطها في الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وساهمت في تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان عام 1979، وانضمت للنقابة الوطنية للتعليم عام 1981. ولم تهدأ الشابة التواقة لنصرة المرأة، بل عملت في الأندية النسائية لمحاربة الأمية، وساهمت في تأسيس فدرالية الرابطة الديمقراطية لحقوق المرأة، وهي من مؤسسات المجلس الوطني للتنسيق من أجل تغيير مدونة الأحوال الشخصية عام 1992. وفي عام 2003، اختارتها مجلة «الغارديان» البريطانية ضمن النساء العشر الأوليات الفاعلات في مجال التنمية وحقوق الإنسان. وفي عام 2004، أنشأت مؤسسة «يطو» لإيواء وإعادة تأهيل النساء ضحايا العنف في مدينة الدار البيضاء لتقديم المساعدة القانونية للضحايا، وتوعية الرجال حول تأثير وخطورة العنف، بالإضافة إلى فتح مجال التكوين المهني لصالح النساء بهدف تحقيق الاستقلالية المادية لهن والاندماج في سوق العمل، بالإضافة إلى العمل على توثيق زواج «الفاتحة» (من دون عقد) والتوعية حول مخاطر زواج القاصرات، والمساهمة في الحد من التسرب المدرسي في البوادي والقرى. ولا تتوقف إيخيش عن المطالبة بالحدّ من زواج القاصرات، لما له من تداعيات على المجتمع. هذا الزواج الذي يجعل من الصغيرات أمهات قبل الأوان، وأطفالاً من دون حقوق، ومناهضة العنف والتسرب المدرسي، والمطالبة بإرساء المساواة ومحاولة التغلب على الهيمنة الذكورية التي تجذرت منذ زمن بعيد.

باختصار

تعلّمت إيخيش في الكتّاب القرآني لمدة سنتين. ورفض والدها التحاقها بالمدرسة آنذاك، وارتأى أن تكتفي بما تعلمته في المسجد، إلا أنها لم تستسلم

■■■

خالفت رغبة أسرتها في الارتباط وهي في سن صغيرة، ولم تندم على قرار أنار بصيرتها لمعاناة كثيرات لا يستطعن قول لا

■■■

شبهتها وزيرة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن المغربية نزهة الصقلي بملالا يوسفزي، أصغر حاصلة على جائزة «نوبل»

وتقول إيخيش إنّ «ظاهرة تزويج القاصرات ما زالت مستفحلة بشكل كبير في المغرب بغض النظر عن إحصائيات وزارة العدل، وذلك من خلال الرصد الذي نقوم به عبر قوافل يطو الاجتماعية التي تجول المغرب المهمش والمنسي». تضيف: «عايناً تزويج طفلات من عمر 7 إلى 17 سنة في عدد من القرى والمناطق النائية، من دون أي مراعاة لحقوقهن، وأطلقنا تحذيرات أكثر من مرة لوضع حدّ لهذه الظاهرة».

ملالا المغربية

وفي معركتها ضد العنف بحق النساء والتسرب المدرسي، شبهتها وزيرة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن المغربية نزهة الصقلي بملالا يوسفزي، الناشطة الباكستانية التي ارتبط اسمها بتعليم الفتيات، وأصغر حاصلة على جائزة «نوبل». وقالت في كلمة لها خلال تكريم سابق لإيخيش من قبل المجلس الوطني لحقوق الإنسان: «في مسارها الحافل بالعطاء والعمل من أجل النساء وقضاياهن، أجد أن الصديقة ومناضلة الحركة النسائية نجاة إيخيش تشبه بشكل من الأشكال ملالا التي كان عطاؤها ودورها بارزاً في معركة تعليم الإناث». ولعل هذا التشبيه ينصف فقط جزءاً من العمل الحقوقي والحنجرة التي تصدح من دون توقف لوضع حد لـ«الطفولة المغتصبة»، وتمتيع الأطفال بحقوقهم كاملة في هذا الجزء المهمش من الوطن، ومناهضة العنف بكافة أشكاله، وإن وصل الأمر إلى النضال بأمعاء فارغة.

إضراب عن الطعام

في 19 فبراير/ شباط الماضي، أعلنت إيخيش دخولها في إضراب عن الطعام بسبب قرار السلطات إخلاء مركز لمؤسسة «يطو». وفي 24 من الشهر نفسه، علقت إضرابها بعد انتصارها في معركتها ضد سلبها الحق في العمل داخل مقرها. وقالت إن تعليق الإضراب جاء بعد زيارة وفد من المجلس الجهوي لحقوق الإنسان، والتراجع عن قرار الإخلاء، واستمرار المؤسسة في عملها. واعتبرت إيخيش أنّ فيروس كورونا الجديد عرّى واقع العنف الممارس في حق النساء بالتزامن مع الحجر الصحي، ودعت إلى اتخاذ مجموعة من التدابير، من بينها تجريم ظاهرة العنف. وكانت المندوبية السامية للتخطيط (مؤسسة حكومية)، قد أفادت بأنّ المنزل يعدّ أكثر الأمكنة التي تتعرض فيها المغربيات للعنف، بنسبة 52 في المائة. وأشار تقرير للمؤسسة إلى أنّ من بين 13 مليوناً و400 ألف امرأة مغربية تراوح أعمارهن ما بين 15 و74 عاماً، تعرضت أكثر من 7 ملايين و600 ألف امرأة لنوع واحد من أنواع العنف على أقل تقدير.

وأخيراً

هوس الشهرة المجّانية

سعدية مفرح

أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي، المنتشرة أخيراً، في إشاعة ظاهرة البحث عن الشهرة بكل الطرق والوسائل المقبولة وغير المقبولة، فظهرت شريحةٌ من الناس معروفة باسم المشهورين، من دون أن نعرف غالباً لماذا هم مشهورون أساساً. المهم أن ملايين الناس تتابعهم على حساباتهم المختلفة، وتراقب يومياتهم في أدقّ تفاصيلها؛ سفراتهم ومهماتهم وأعمالهم، إن وجدت، وأكلهم وشربهم وملابسهم وعمليات التجميل التي يجرونها بشكلٍ يكاد يكون يومياً، وتسوقهم الخيالي في محلاّت ومواقع إلكترونية وأسواق لا يدفعون لها فلساً واحداً، بل هي التي تدفع لهم، نظير تصويرهم واستعراضهم بالملابس والطعام والأجهزة وغيرها من أشياء ضرورية أو كمالية أمام متابعيهم وإغرائهم بشرائها!

في البداية، كانت هذه الشريحة مكوّنة تحديداً من فتيات جميلات، يستعرضن الموضة الحديثة في الأزياء والأحذية وأدوات الزينة والتجميل والعطور. كان الأمر مقبولاً إلى حد ما، لأنه بقي محصوراً في فئةٍ معينةٍ، قبل أن يستفحل كثيراً في الآونة الأخيرة، فتحول هذا النوع من الشهرة إلى هوس إلى الجميع تقريباً؛ رجال ونساء صغار وكبار وأطفال يستغلهم أهاليهم للهدف ذاته، ولا مانع في سبيل تحقيق ذلك الهدف من الانكشاف المرضي أمام الآخرين، فيصوّر طالبو الشهرة المجانية في كل مكان وزمان، ولا يكادون يغادرون لحظة من لحظاتهم من دون تصوير ونشر. بل إن بعضهم لا يتورّع عن تصوير نفسه وهو في غرفة النوم، أو على السرير، بما قلّ من الثياب المخصصة للنوم فقط. يريد الجميع أن يشرب من بئر الشهرة المفاجئة المجانية، ليصبح مشهوراً بعد أن اكتشف، من خلال النماذج السائدة، أن الشهرة لا تتطلب جهداً كثيراً. وفي المقابل، هي تدرّ الكثير من الأموال والهدايا والنفوذ المعلن والخفي، وتقدّمك للمجتمع نجماً لامعاً يشعر بالغيرة منك، حتى الذين وصلوا الليل بالنهار في جامعاتهم ودروسهم وأبحاثهم، وحصلوا على أعلى الشهادات، لكنهم مضوا في حال سبيلهم مجهولين، وأحياناً معدمين.

قبل أيام، راجت تغريدة في منصة تويتر لطبيبةٍ تقارن نفسها بواحدة من المشاهير، وتندبُ حظها، لأن المقارنة على صعيد الشهرة والنجومية والمال والأعمال كانت لمصلحة تلك الفتاة التي اشتهرت خلال أقل من دقيقة واحدة بمشهد وصف بالتفاهة. ولاحظت أن كثيرين لاموا الطبيبة على شعورها بالغيرة، على اعتبار أن المقارنة لا تجوز بين الحالتين، ولكنني أرى أنه شعور مفهوم ومقبول، بالنظر إلى النتائج المتحصلة من المقارنة، ومدى قبولها اجتماعياً في الوقت الراهن. خطورة مثل هؤلاء المشاهير من السطحيين والغارقين في تفاهتهم من دون محتوى حقيقي تكمن في أن المجتمع بدوره أصبح يصوّرهم قدوة ونموذجاً للنجاح المطلوب، فيتهافت لا على متابعتهم وحسب، بل على شراء ما يروّجونه من سلع، غالباً ما تكون كماليات غير ضرورية، تباع من خلال هؤلاء المشاهير بأضعاف أسعارها الحقيقية، ما أسهم في إرهاق ميزانيات الأسر، وشكّل ضغطاً ثقيلاً على الآباء والأمهات. لا أغادر هذه المقالة قبل الإشارة إلى استثناءات جميلة في عالم الشهرة المجانية، وإن كانت قليلة جداً، لكنها موجودة، وأتمنّى لو عزّزنا وجودها بالإسهام في إيجاد نماذج مشابهة لها، فهناك من استغلّ شهرته المفاجئة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بأعمال الخير ومساعدة الآخرين وتقديم محتوى هادف ومفيد على الصعيدين، الاجتماعي والثقافي، بل أيضاً على الصعيدين، الترفيهي والتربوي. ولأن موج وسائل التواصل الاجتماعي عالٍ وقوي جداً، من الحكمة عدم محاولة الوقوف في وجهه، لأنها محاولة فاشلة، وبدلاً من ذلك محاولة الاستفادة منه وتوجيه ما انحرف من مساراته قدر الإمكان.

> لأن موج وسائل التواصل الاجتماعي عالٍ وقوي جداً، من الحكمة عدم محاولة الوقوف في وجهه، لأنها محاولة فاشلة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**